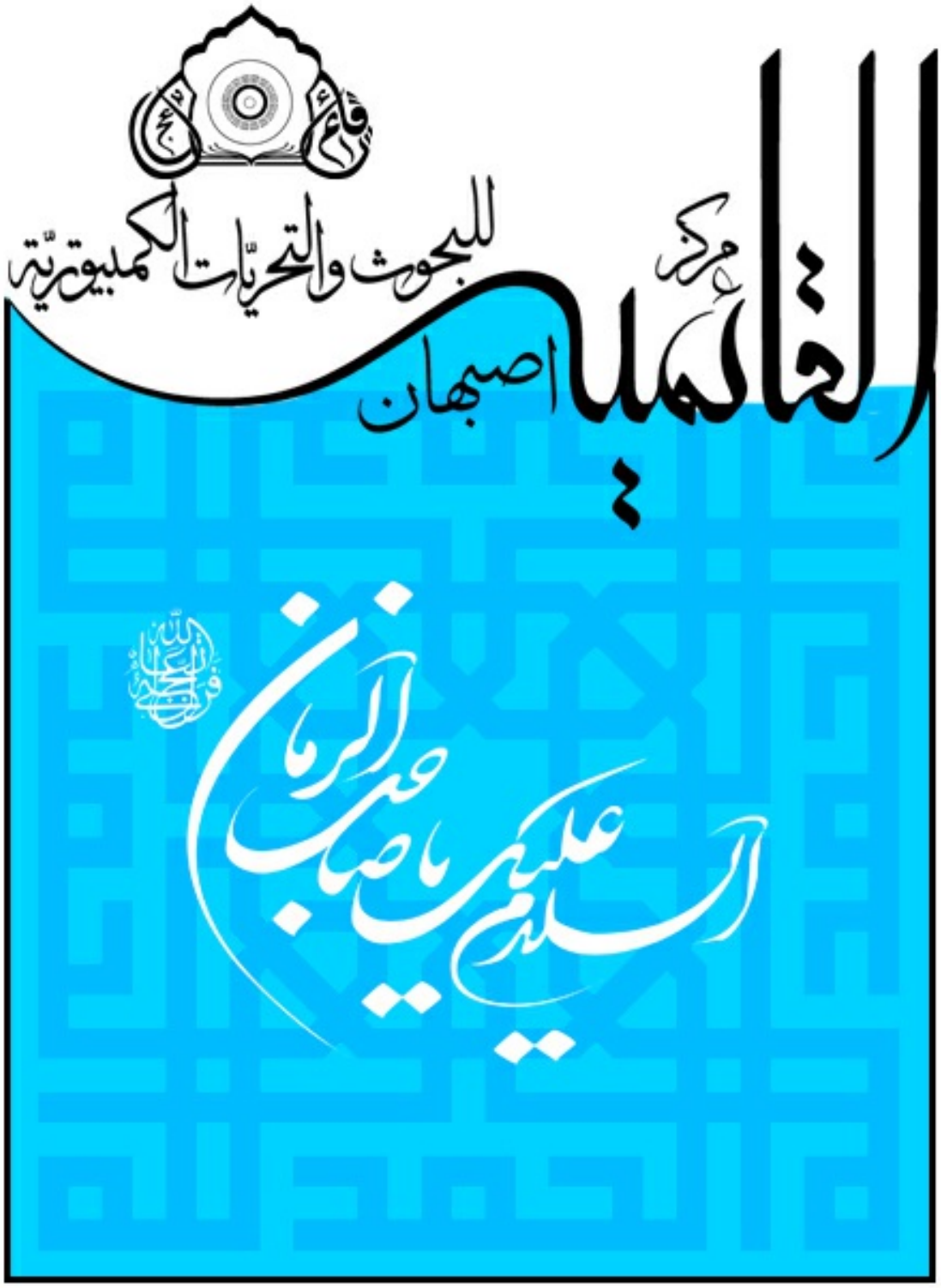

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

قبسات العقول

فی الفروع و الاصـول

او

اربعون حدیثا

تالیف

سماحة آیة الله العظمی الامام السید علی
العلامة الفانی الاصفهانی
دام ظله العالی

بسم الله الرحمن الرحیم

قبسات العقول في الفروع و الاصول

كاتب:

آية الله العظمي السيد علّي العلامة الفاني الاصفهاني

نشرت في الطباعة:

بوذرجمهري مصطفوي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

قبسات العقول في الفروع و الاصول 8

هوية الكتاب 8

ألفهرس 8

المقدمة 10

ألفصل الأوّل في التوحيد و فيه خمسة أحاديث 11

الحديث الاول 11

الحديث الثانى 21

الحديث الثالث 23

الحديث الرابع 25

الحديث الخامس 28

الفصل الثاني في النبوة وفيه خمسة أحاديث 31

الحديث الأول 31

الحديث الثاني 35

الحديث الثالث 38

الحديث الرابع 50

الحديث الخامس 55

الفصل الثالث في ألامامة و فيه خمسه احاديث 58

الحديث الاول 58

الحديث الثاني 61

الحديث الثالث 66

الحديث الرابع 70

الحديث الخامس 72

الفصل الرابع في الواجبات الشرعية و فيه خمسة أحاديث 74
الحديث الأول 74
الحديث الثاني 80
الحديث الثالث 81
الحديث الرابع 84
الحديث الخامس 86
ألفصل الخامس في المحرمات الشرعية و فيه خمسة أحاديث 87
الحديث الأول 87
ألحديث الثاني 89
الحديث الثالث 93
الحديث الرابع 95
الحديث الخامس 100
ألفصل السادس فى ألامور الاجتماعية وألحقوق وفيه خمسة أحاديث 102
الحديث الاول 102
ألحديث الثاني 104
الحديث الثالث 106
الحديث الرابع 108
الحديث الخامس 110
ألفصل السابع في الاخلاق وفيه خمسة أحاديث 121
الحديث الأول 121
الحديث الثانى 125
الحديث الثالث 128
الحديث الرابع 146
الحديث الخامس 149
ألفصل الثّامن في ألمعاد وفيه خمسة أحاديث 152

ألحديث الأول 152
الحديث الثاني 159
الحديث الثالث 162
الحديث الرابع 169
الحديث الخامس 177
تعريف مركز 182

قبسات العقول في الفروع و الاصول

هوية الكتاب

عنوان المؤلف واسمه: قبسات العقول في الفروع و الاصول يا چهل حديث/تأليف سماحة آيةِ الله العظمى الامام السيد على العلامة الفانى الاصفهانى

تفاصيل النشر: طهران: چاپ بوذرجمهرى مصطفوي، 1375

مواصفات المظهر: 182 ص.

حالة الاستماع: در انتظار فهرستنويسى (اطلاعات ثبت)

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 9443451

قبسات العقول في الفروع و الاصول

أو

أربعون حديثاً

تأليف

سماحة آيةِ الله العظمى الامام السيد على العلامة

الفانى الاصفهانى

ص: 1

ألفهرس

المقدمة

الفصل الأول في التوحيد خمسة أحاديث

الفصل الثاني في النبوة خمسة أحاديث

الفصل الثالث في الامامة خمسة أحاديث

الفصل الرابع فى الواجبات الشرعية خمسة أحاديث

الفصل الخامس فى المحرمات الشرعية خمسة أحاديث

الفصل السادس في الحقوق خمسة أحاديث

الفصل السابع في الاخلاق خمسة أحاديث

الفصل الثّامن في المعاد خمسة أحاديث

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

حمـد غير المحـدود و شـكر غير المتنـاهى يليق بعظمـة اله لايمكن للعقل المتناهى ان يحيط بوجوده غير المتناهى: حكيم رتّب كتاباً من مجموعـة العوالم المخلوقـة و أعطى نبراس العقل و البصـيرة بيـد الانسان لانارة مضامين هـذا الكتاب كتاب الخلقة – وجعل أدلة الهداية و سلّا ك المعرفـة(الانبيـاء عليهم السـلام) مع ملكـاتهم الملكوتيـة فى اللبـاس الناسوتى معلّمين لهم(البشـر) حتى يخرجوا عن تيه الجهالة وساهرة الظلمـة الى عالم النور و الصـفاء عالم عرفان الحق و معرفـة الخالق كي يعانقون الحقائق الربانية«اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (1) وصـلوات غير معـدودة و تحيات متواترة على أوّل سـطر الوجود و آخر دليل الى عبادة الحق الاول محمـدبن عبد الله(صلى الله عليه و آله) – وعلى صهره و أولاده الامجاد.

أما بعد، فيقول اسيرالهواجس النفسانية والمبتلى بالقيود الشيطانية السيد على العلامه الفانى – اين المرحوم الحجة الحاج السيد محمدحسن الشهير بالفاني عفى عنهما – إن جمعاً من العلماءِ الربانيين و الفضلاءِ الصمدانيين ألَّفوا أربعين حديثاً كل في

1- بقره، 257.

موضوع و قـد اسـتدعى من هـذا الاحقر بعض الاصـدقاءِ بسوابق الالفة و روابط المودة – أن أولف اربعين حديثاً من الاحاديث المعتبرة مع شرحها و ايضاحها و أرسل اليه وحيث كان ردّ مسأوله و حرمانه عن مأموله على خلاف وظائف الالفـة أقدمت الى هذا الامر الشـريف وفى نفس الحالـة الخطير مع شـدة اختلال البال وكثرة الهموم والاشـغال لعلّه يقع موقع انتفاعه وانتفاع الاخو الـدينيين و مورد قبول ساحـة قدس الاحديّة و يكون ذخيرة لنا ليوم القيامة و حيث اردت ان يكون هذا الكتاب الشـريف – حسب المستطاع جامعاً للاصول و الفروع رتبته على فصول ثمانية.

الفصل الاول في التوحيد خمسة أحاديث

الفصل الثاني في النبوة خمسة أحاديث

الفصل الثالث في الامامة خمسة أحاديث

الفصل الرابع في الواجبات الشرعية خمسة أحاديث

الفصل الخامس في المحرمات الشرعية خمسة أحاديث

الفصل السادس في الحقوق والامور الاجتماعية خمسة أحاديث

الفصل السابع في الاخلاق خمسة أحاديث

الفصل الثامن فى احوال الانسان من الاحتضار الى

المعاد يوم القيامة.

ألفصل الأوّل في التوحيد و فيه خمسة أحاديث

الحديث الاول

في ألكافى عن محمدبن يحيى عن بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن

سويد عن عاصم بن حميد قال سئل على بن الحسين(عليهما السلام) عن التّوحيد فقال إنّ الله عزّوجلّ على انّه يكون فى آخر الزمان أقوام متعمقون فانزل أللّه تعالى: قل هو الله أحد والآيات من سورة الحديد إلى قوله عليم بذات الصّدور فمن رام وراءَ ذلك فقد هلك.

هذا الحديث حسب مصطلح فنِّ الرجال صحيح و معتبر لانّ صاحب كتاب الكافى محمدبن يعقوب الكلينى كان من جلالة القدر و الوثاقة بحد كتبوا في حقه(أوثق النّاس فى الحديث و أثبتهم) و المروى عنه للكليني محمدبن يحيى العطار القمى – و هو من المشايخ وثقة و عين وقد روى عن احمدبن محمدبن عيسى الاشعرى بقرينة رواية العطار

و هو شيخ القميين وثقة و هو قد روى عن الحسين بن سعيد الاهوازى و قد تكررفى علم الرجال توثيقه وهو قدروى عن النضر بن سويد الذى يكون ثقة وصحيح الحديث وهو قد روى عن عاصم بن حميد الكوفى هو عين وصدوق وثقة وهو قدروى عن السّجاد عليه السلام ومضمونه الاجمالى انه قد سئل السجاد(عليه السلام) عن التّوحيد فقال إنّ الله تعالي كان يعلم بانه يأتى فى آخر الزمان ناس يتعمقون فى المعارف ويطلبون الحقائق بالدّقة فانزل سورة التوحيد – قل هو الله احد – و آيات من سورة الحديد إلى قوله عليم بذات الصّدور.

يستفاد من هذا الحديث الشريف ان الارشاد الى

المعارف الحقة إنما يكون من قِبَل الذات المقدس الاحديّة فمع قطع النظر عن دلالة الآيات لكتاب التكوين تكون آيات مباركة من كتاب التشريع معرفة للحضرة الاحديّة و مُنبِّهة للعقل إلى طريق معرفة الله

و لما كان كلمة(الواو) لمطلق الجمع فنحن نشير اولاً الى آيات سورة الحديد.

ان الله تعالى فى أول السورة يقول«سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (1) يعنى كل مايكون فى السّموات و فى الارض يسبحون لله وينزهونه.

أقول إسناد التسبيح الى الموجودات الامكانية إنما

هو لجهات الجهة الاولى: ان كل موجود امكانى حيث انه بالحسِّ والعيان مسبوق بالعدم يكون بذاته دليلا على موجود يكون وجوده لذاته لالغيره و ليس مسبوقاً بالعدم ويسمى هذا التسبيح بالتسبيح التكويني.

الجهة الثانية: التعبير بكلمة التسبيح(الذى يكون معناه الاشارة إلى نزاهة البارى تعالى وبراءة ذاته عن الجهات العدميّة) عن الدلالة على الخالق، و ذلك لانّ كل موجود امكانى – ما سوى الله – يكون محدوداً من جميع الجهات والابعاد(أعنى مقدار الوجود في ظرف التحقق و وعاءِ الوجود زماناً و مكاناً) و هذا بنفسه دليل على أن الموجد تعالى ليست في ذاته شائبة نقص وعدم حظّ من الوجود فليس كمثله شيء – و بعبارة أخرى ان لكل موجود الموجودات الامكانيّة حظّ من الوجود.

و ببديهة من العقل ليس هذا الحظ من الوجود

من نفسه فلابدّ و أن يكون الموجد لهذه الحظ مقادير الوجودات – واجداً لها و من المسلّم انه مع وجود جميع المعانى الوجودية لاتتصور الحدود بل الحيثيات حيث أنها منتزعه عن التكثّرات اللّازمة لانتهاء

1- الحديد، 57.

الحظوظ الوجوديـة لاتعقل سـريانها في الذات المقدسة للصانع تعالى و لهذه الجهة هو وجود عزيز و حيث يشاهد فى مراتب الوجودات و تشكيل العوالم العلويّة والسفليّة نظم و نسق و هذا النظم انما هو من صنعه تعالى فهو – حكيم –

الجهة الثالثة: انّ كل موجود علاوة عن تسبيحه الذاتى يكون واجداً للتّسبيح اللفظى أيضاً و إلى هذا النحو من التسبيح يشير قوله جلّ سلطانه (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) حيث أن مقتضـى كون التسبيـح التكويني آية و مرآة للخالق درك الانسان له وعلمه به فكيف لايكون المراد من التسبيح الذكر القولى مع انّه تعالى يقول إنكم لاتفهمون تسبيح الموجودات و لقد أجاد الشّاعر الفارسـي حيث يقول: ما سميعيم و بصيريم و هُشيم *** با شما نامحرمان ما خامُشيم

و لـذا قـد ثبت في علم الكلام أن إسـماع النّبيّ(صـلى الله عليه و اله وسـلم) تسبيحَ الحصاة معجزة لا اصل تسبيحها وقد تواتر الاخبار بانّ للموجودات باجمعها من الجماد والنبات و الحيوان(غير الانسان) تسبيـح وذكر0(لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) و لما كان وجود الموجودات الامكانية بايجاد من الحضـرة الاحديّة فالسلطنة الكلية و المالكية المطلقة بالاستحقاق بالنسبة الى السـموات والارضـين إنمـا هي له ولـذا يحيى يهب الوجود – و يميت – يقطع الوجود فى عمود البقـاء – وحيث انّ المُشاهَـد بالعيان فعليّة القدرة الالهيّة و هذه الفعليّة عبارة عن تحقق ألمقدورات في العالم الخارجى، ونظائر تلك المقدورات و أمثالها

بقاعـدة(حكم الامثال فى مايجوز و مالا يجوز واحـد) متساويـة النسـبة مع المقـدورات الفعلية بالاضافة إلى تعلق القدرة بها فيكون الخالق تعالى على كل شـئ قدير. «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»و قد عرفت بان وجود البارى ليس مسـبوقاً بالعدم فلذا يكون هو الاول ولكنه ليس أولاً عـدديّاً يتبعه الثاني - حيث أن ألاولية العدديـة تنتزع عن حد ألشـيء و لما كان أوليته تعالى كسائر صـفاته الثبوتية مفهوم مشـير إلى وجوب وجوده و صـرافة وجوده و عدم محدودية ذاته بحد يكون هو الآخر و أيضاً حيث أن وجود ألموجودات إنما يكون له و ظهور وجود المعلول بوصف المعلوليـة يكشف وجـد انـا عن وجود العلـة و ببيـان آخر، الظهور، أثر للوجود ووجود لانهائى فهو أظهر من كـل ظـاهر و لكن نفس ع----------دم المحدوديـة يوجب عـدم محاطيته بالعقول و مـدركيته بالا وهام فهو فى عين الظهور باطن و بما أن ايجاد ألشي بدون العلم به (من الموجد الشاعر الذى يكون شعوره بارزاً من حكمته) غير معقول فهو بكل شئ

عليم .

«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمـاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(1) قد تبين من الآيات السابقة أنّ الله تعالى خالق للسـموات و الارضين و هذا المعنى يستفاد من هذه الآية الشريفة إلا أنّ العلاوة فى هذه الآية المباركة

1- حديد، 4.

إنما هى الترتيب و التدرُّج فى مراتب التكوين والتفصيل فى مراحل الايجاد لانه يبين أن أمر الخلقة كان في ستة أيام و لما لم يكن قبل خلق السموات والارض يوم بالمعنى المتعارف – الامتداد للحركة الفلكية – فلابد و أن يكون هذا التعبير إشارة الى تفصيل المخلوقات من جهة السبق و اللحوق إشارة إلى الحدوث الزماني – أو إشارة إلى إختلاف الموجودات من حيث المقدار – شدّةً وضعفاً ولعل في تعلق الاستيلاء إلى العرش فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى – بما ان الاستيلاء من لوازم الخالقيّة اشارة إلى هذا المعنى و أنّ اعظم الموجودات وأشدها مرتبة فى الوجود و هو العرش يكون تحت قاهريّة الله و سلطنته فضلاً عن سائر الموجودات ثم إن الاحاطة لازمة للاستيلاء ويلزم إحاطة الذات الشاعرة علم الاشياء المحاطة له و لبيان هذا المطلب يقول كل مايدخل في الارض أو يخرج منها أو ينزل من السماء أو يصعد إليها يكون تحت علمه تعالى و حيث أن الانسان بنوعه موجودٌ مكاني وإحاطة الحق عز شانه به و بمكانه و بجميع الامكنة على حدٍ سواءٍ يقول هو معكم فى أى مكان كنتم و يحتمل أن يكون هذا التعبير إشارة الى قيوميته المطلقه ويكون المراد من المعيّة ألمعيّة ألقيومية و ذلك لان الموجود الامكاني يحتاج إلى الموجد في جميع مراتب الوجود وحيث أن المعلول

أنّ بالمعنى الذى لايستلزم الجبر يكون تحت سلطنة ألعلّة و قيوميّتها يكون فى ظلِّ علمها ، يقول إنه عالم بجميع أعمالكم وأفعالكم ويرى ماتعملون

«لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور»(1)

ثم إنه لبيان الفقر المطلق لكل موجود إمكاني وتاكيد ذلك ألفقر يبيّن مالكيته المطلقة ويقول، له ملك السموات والارض وحيث لايخرج أى أمر من الامور من(الاعراض، الجواهر، الافعال و الفاعلين) عن تحت قدرته يقول(يرجع كل أمر إليه) و من المحتمل ان تكون هذه الفقرة إشارة إلى المعاد لان مقتضى حكمة الحكيم تعالى إرسال الانبياء لبيان المصالح و المفاسد الاجتماعية وجعل المعاد لتتميم العالم الادبى(بان لايضيع حق المظلوم ولو فى النّشأة الآخرة) وقد دلّنا في الاية الاولى إلى أنه حكيم، ثم بعدذلك تأكيداً لقدرته الاستمرارية و دفع توهم التفويض فى التكوين وحركة عالم الطبيعة الى غيره يسند تلك الحركة الى ذاته المقدسة و يقول يدخل أليوم في الليل ويُدخل الليل في اليوم(يخلف أحدهما الآخر) ولتأكيد إحاطة علمه بكل مايتلبس بالوجود و لو بأدنى مرتبة من الوجود يقول إنه عالم بالاسرار القلبية والافكار الموجودة فى خزائن الصّدور ومُدرك لها.

و أما بيان المعنى الاجمالى لسورة التوحيد المباركة

فهوان الله يقول قل هو الله أحد، وكلمة – هو – إنما هي ضمير للغائب وإشارة في المقام إلى موجود لايكون محسوساً بحس البصر و محاطاً بشعاع العين ولايحاط و لو بمرتبة من مراتب الاحاطة العقلية لان

1- حديد، 5 و 6.

مقتضـى المحاطيّة - كما علمت – ألمحدودية المسـتلزمة للفقر و النقص و لذا لاتعقل الاشارة الحسـية بالنسـبة إلى مقام ذات ألاقدس وقد ورد في بعض الاخ-------بار كشف سـبحات الجلال من غير إشارة – يعنى الاشارة الحسّـية فى مورد ألحق ألاوّل بل الاكتناه بذاته غير معقول و إنمـا الممكن فقط العلم بعظمته و جلالته و صـرافة وجوده و نزاهـة ذاته الاحديـة عن النقائص فكون كلمـة – هو – إشارة إلى ذات البارى تعالى عبارة عن العلم به و درك مقام غيبه ألمنيع ومن هـذا التعبير يسـتفاد أنّ ألـذات المقدسـة خاليـة عن الجهات العدمية و واجدة لجميع الكمالات الوجودية و من هذه الجهة (هو) على نحو الانحصار منحصـر به فهو هو و قد ورد في أسامى الحضرة الاحدية يا هو يا من ليس هو إلاـ هو فيمكن الاطلاـع من كلمـة هو على كلمـة الله لان(الله) إسم للـذات المسـتجعة لجميع الكمالات و تشـهد بداهـة العقل والوجـدان بان الذات الجامعة لكلية ألكمالات الوجودية لامثل ولانظير له لان الشـيئين، المثيل كل للآخر لابد لكونهما إثنين من أن يكون لكل منهما حظ من الوجود إستقلالاً فكل واحد منهما في عين الواجديّة لمقدار من ألكمال فاقد لمقدار آخر أيضًا مضافاً إلى لزوم محدودية كل منهما حتى تتحقق الاثنينيّـة لان(أحـد) في مقابل (إثنين) لايتصور من دون الحـد، فلهذه الجهة ان الله من حي-------ث الذات – أحد – بمعنى عدم النظيرله وكونه متفرّداً ذاتاً في صـرافة الوجود ومن المعلوم أن إستجماع تمام حقيقة الوجود بجميع مراتبه إنما يتعقل إذا لم تكن

الذات الجامعة مركباً عن جزئين لعود المحذور السابق – المحدودية و النقص – ولهذا السبب يكون بسيطاً فهو صمد، فالصمديّة بأى معنى كـانت عبـارة عن صـرافة الوجود قلنـا بان صـمد – لاجوف له لان الجوف نقص و فراغ عن الوجود أو قلنا بان صـمد – من إنتهى سؤدده لان السيادة و العظمة منحصرة بالذات الجامعة للكمالات أو قلنا بان صمد – من لايأكل و لايشرب – لان الأكل والشرب إنّما نشاء عن ألحاجة إلى بـدل مايتحلل من بـدن الانسان و الحاجة و التغيير ليس لهما سبيل إلى ذاته المقدّسة او قلنا بان معنى صـمد – الذى لاينام – لان النوم غيبوبة للقوى و يلازم النقص أو قلنا بان معنى صمد – دائم لم يزل ولايزال – لان الازلية و ألابديّة عبارة عن عين الصرافة فى الوجود والنزاهة عن الاعدام أوقلنا بان صـمد عبارة – عن القائم بالنفس ، الغنى عن الغير – لان الله ليس مسبوقاً بالعدم حتى يحتاج الى الغير ولايقوم بنفسه أو قلنا بان معنى صـمد – المتعالى الكون والفساد – او من لايوصف بالتغاير – لان هذين الوصـفين مستلزمان للامكان و حاصلان من قبل المحدوديّة فى الوجود أو قلنا بان معنى صـمد السـيد المطاع الـذى ليس فوقه آمر وناه لان السـلطنة المطلقه و الولاية الكلية عين الشدة فى الوجود وضـعف الوجود لغيره من الموجودات فهو مطاع ولاآمر ولاناهى له أو قلنا بان معنى صـمد – لا شريك له و لايؤده حفظ شيء و لا يعزب عنه شيء – لانك علمت أن حقيقة الحقة الالهية لانظير له حتى يتعقل له شريك ووجود الاشياء

قاطبة من إفاضته الرحمانيّة فهو الحافظ لها و العالم بها أو قلنا بان صمد عبارة عن - إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون – لان ضرورة الوجدان تشهد بان الوجود المسبوق بالعدم مراد و معلول لوجود غير مسبوق بالعدم أو قلنا بان صمد هو الذى خلق الموجودات بأشكال مختلفة ومتضادة ، كل مع الآخر وجعلها أزواجاً وهو متفرد بالوحدانية ولاضد ولاشكل ولامثل له ، و من الواضح أن تلك المعاني من لوازم مصداق الصمد لاأن لفظ صمد مشترك لفظاً بوضع الواضع لكل واحد من تلك المعانى ولعله لهذه النكتة قال بعد(الصمد) – لم يلد – يعنى إن الله ليس بمجوف و موجود إمكانى حتى يكون كافراد البشر ذاولد كمايزعم النّصارى أنّ المسيح إبن الله و يزعم أليهود أن عزيراً إبن الله أو يرى طائفة بان الملائكه بنات الله ثم يقول و لم يولد يعنى إنّ الله قائم بالذات وليس مسبوقاً بالغير حتى يكون ولداً لشخص و بعد ذلك يقول – و لم يكن له كفواً أحد – يعنى ليس له مكافو أو قرين – و لمّا علمت بان الواجد لجميع الجهات الوجودية والفاقد لكلية الصفات ألعدمية ملازم لكونه أحداً بلاكفوء فاعلم بان تلك السورة ناظرة إلى هاتين ألجهتين(الصفات الثبوتية و ألصفات السلبية) ولهذه الجهة يقول السجاد (عليه السلام) في آخر الحديث أراد التخطى عما ذكر في معرفة الله هلك – أي ضل – و ذلك لان ألخروج عن حدّ ألمعرفة ملازم مع السقوط في ورطة الضّلالة ولذا ورد فى ألاخبار المعتبرة و غير المعتبرة النهى عن التفكر في ذات الباري و تشهد

التجربة التاريخية بان كل من قصد الع-------لم باكتناه البارى قال بالتجسّم أو الرؤية أو الحلول أو الاتحاد أو التشـريك أو التثليث فلابد في مقام معرفة الله أن لايخرج الانسان عن حوصلة الوجدان فيكفى فى مقام الاعتقاد بالتوحيد الرجوع إلى الفطرة لان الارتكاز ألطبعى كاف في معرفـة الحق و من ألعجب الغريب أن بعض أبنـاء الزمان تقليـدًا عن نساج الافكار الشـرقيين أو الغربيين يرفعون أليـد عن الفطرة الالهية ويحددون الصانع البديهى الوجود بافكار و تخيلات أو الفاظ و

مصطلحات

نعم تكميـل ألمعـارف الالهيـة بمتابعـة الاـرواح المكرّمـة(عليهم السـلام) مشـروع و مطلوب و من ألاسف أنّنا أغمضـنا ألعين عن البحر ونتجسس عن الشراب.

الحديث الثانى

فى الكافى عن على بن ابرهيم عن محمدبن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي نجران

قال سألت أبا جعفر(عليه السـلام) عن التوحيـد، فقلت أتوهّم شـيئًا ؟ فقال نعم، غير معقول و لامحـدود فماوقع وهمك عليه من شـيء فهو خلافه لايشبهه شى و لاتدركه ألاوهام كيف تدركه و هو خلاف مايعقل الخلافي يتصور في

الاوهام إنما يتوهم شـيء غير معقول و لامحـدود. هـذا الحديث صـحيح لان الكليني(قدس سـره) روى عن أبي الحسن على بن إبرهيم بن هاشم القمى الـذى ذكروا فى حقه أنّه ثقة فى الحديث، ثبت معتمد و هو قد روى عن محمدبن عيسـى و هو ثقة وعين وقد نقل الحديث عن عبد الرحمن ألذى عدوه الرجاليّون معتمد أوثقة ثقة وروى الصدوق هذا السند عن محمد بن

الحسن بن أحمـد بن الوليـد و هـو من أعـاظم العلمـاءِ و ألقميين وكتبوا في حقه أنه ثقه ثقه عين مسـكون إليه و هو روى هـذا الحـديث عن محمدبن الحسن بن الصفار و سمّوه

في الثّقات و هو روى عن محمـدبن عيسـى بن عبيد المذكور فى الحديث الأول و هو روى عن عبد الرحمن ألمزبور مع تفاوت أن الصدوق زاد كلمة(الثاني) بعد أبي جعفر(عليه السـلام) و إن كانت الطبقة تناسب الجواد(عليه السلام) ولاحاجة إلى كلمة(الثاني). و مفاد الاجمالي لهـذا الحديث أن عبدالرحمن يقول سألت الجواد(عليه السـلام) عن التوحيد و أن-ه ه-----ل ينبغى أن أن أتوهم الله بالقوة ألواهمة شـيئًا من ألا شـياء فقال نعم لكن مشروطاً بان لاتحيط القوة العاقلة به و أن لاتتصوره محدوداً لان كل مايقع في واهمتك(ألتي شأنها درك ألمعانى الجزئية و المحدودة) يكون الله خلافاً له لان الله ليس له في الاشياء مثيل و لايدرك بالاوهام وكيف يمكن إحاطة

ألا وهام به مع أنه خلاف المعقولات و المتصورات الواقعة في ألاوهام بل يدرك العقل موجوداً بلاحد ولامحاطاً

بالعقول قد ثبت فى ألحكمة الآلهيّة أنّ الحدّ(المقدار) عبارة عن النقص في الجهات الوجودية و النقص لازم للامكان ومعانق للاحتياج وأن موجودا يكون كل الموجودات أثراً لوجوده لايكون فاقـداً لجهة من الجهات الوجودية و تشـهد بداهة ألعقل أن كل شـي يقع في وعاء ألعقل وعالم التصور و ينتقش في موطن الخيال أو يتحقق في تلك الظّروف إنّما يكون

ألعقل و التصور و الخيال محيط به و مسـلّط عليه و حيث أن تلك القوى بـذواتها محدودة فذلك الشـى يكون أكثر محدودية منها ففي مقام إدراك ذات ألبارى للعقل فقط أن يعلم بوجود غير محدود و غير محاط بالقوة ألعاقلة ولابسائر ألقوى النفسانية و يمكن أن يُعبّر عن هذا النحو من العلم بالـدرك ألنورى أعنى مجرد حكم العقل و الاعتقاد القلبى بوجود الله و هناك فرق كثير بين هذا العلم و إنطباع الصورة الذي يكون عبارة عن الانتقاش في الـذهن و إن إشتركا فى اللازم ألاعم وهو الانكشاف و يمكن أن يقال بالتعبير العرفاني العلم إما حضور للمعلوم لدى العالم أو حضور ألعالم ل----------دى المعلوم وفى مقامنا يكون التعبير الثاني أولى بل التعبير ألاول – بمعنى الاحاطة – ليس بصواب ونحن بحمد الله فى الابحاث الكلامية أوضحنا ألمطلب باكثر من هذا ونقتنع فى هذا المختصر بهذا المقدار.

الحديث الثالث

في ألكـافى عن على بن ابرهيم عن محمـدبن عيسـى بن عبيـد عن الحسن بن محبـوب عن ابن رئـاب و عن غير واحـد عن أبيعبـد الله(عليه السـلام) قال: من عبد الله بالتوهم فقد كفر و من عبد ألاسم دون المعنى فقد كفر، و من عبد الإسم و المعنى فقد أشـرك و من عبد ألمعنى بايقاع الاسـماء عليه بصـفاته ألتي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرّ أمره و علانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً و في حديث آخر أولئك هم المؤمنون حقاً.

الحديث صحيح و معتبر لانّ الكلينى روى هذا الحديث عن على بن إبراهيم عن محمد

عیسی بن عبید الذین قد مضت احوالهم عن الحسن بن محبوب السراد او الزراد الثقه الذی أجمع الاصحاب علی صحة روایاته عن علی بن رئاب و هو ثقة و جلیل

ألقدر و من عظماء علماء الشیعة عن الصادق(علیه السلام) و مجمل مفادالحدیث أن الصادق(علیه السلام) قال من عبد الله بالظن وألوهم یکون کافرًا لامؤمنا و من عبد الاسم من دون معنی فهو کافر و من عبد ألاسم والمعنی علی نحو الاشتراك و الاثنینیة فهو مشرك و من عبد المعنی بان یطبق الاسماء(و الصفات) علیه لکن بنفس الصفات التي وصف الله ذاته بها ، و إعتقد بذلك قلباً و نطق بذلك لسانه علناً و طوی علیه سره باطنا فاؤلئك أصحاب علی(علیه السلام) و بروایة أخری المؤمنون حق الایمان و أمّا مجمل من تفصیل هذا الحدیث فهو أنّه إن تصور شخص الله فی قوته ألواهمة محدوداً علی نحو إکتنازه تعالی فی ظنه فهو لم یعرف الله و لم ترتفع غشاوة الجهل وعدم المعرفة بالله عن مقابل عقله لانه لایُعقل معرفته بالاکتناه لذاته کما قیل بالفارسیة: بکنه ذاتش خرد برد پی*** اگر رسد خس بقعر دریا

و من جعل معبوده أسامی حضرة ألاحدیّة من دون جعل ألاسامی مشیرة إلی الوجود البحت البسیط فهو کافر أیضاً ولم یعرف الله حقاً لانّ الاسم إشارة إلی المسمّی وعلامة عن ذاك الوجود غیر المتناهی و من زعم أن ألصفات و ألذات کما عن بعض ألا شاعرة – مختلفة و جعلهما علی نحو الاشتراك و المعیّة معبودا له فهو مشرك و لم یکن موحداً و من علم أنّ الله صرف حقیقة الوجود و مقصود واحد في عالم العبادة وجعل

أسمائه الشّريفة مشيرة إلى ذات واحد، مجرد، بسيط

بلاشوب تركيب و اختلاف و حدٍّ ونقصٍ، و لكن باسماءٍ

وصفات وصف نفسه بها في كتبه السّمَاويّة و بواسطة أنبيائه المكرّمين لابصفات تكون من لوازم ألامكان والتغيُّر والحدوث، وعَقَدَ القلب بذاك المقصود الاول والموجود الواحد الاحد وكان في السر والعلانية رطب اللسان بذكر الله وطالباً لله فهو من التابعين بالحقيقة لصاحب الولاية المطلقة على بن أبيطالب و يُستفاد من هذا الحديث المبارك، مضافاً إلى حقيقة التوحيد، المرتبة العالية منه لان العارف الحقيقي بالله تعالى من كان فى التوجه إلى الله تعالى لايفرّق بين ألظاهر والباطن وحالة الانفراد والاجتماع مع ألنّاس ولم يكن الرادع أو مانع أن يغيّر إعتقاده بوجود الصانع تعالى و لم يؤثر عليه ذلك ومن المعلوم أن مثل هذا الشخص شيعة على(عليه السلام) حقاً و تابع لميزان الاعمال فالتشيع بالمعنى ألكامل عبارة عن الايمان ألواقعى كما في الرواية الاخرى توصيف هؤلاء بالمؤمنين الحقيقيين.

الحديث الرابع

فى الكافي عن على بن إبراهيم عن محمدبن عيسى بن عبيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبيجعفر(عليه السلام) انه قال فى صفة القديم أنّه واحد صمد أحدى المعنى، ليس بمعاني كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه ي-سمع بغير ألذى يبصر ويبصر بغير ألذي يسمع قال فقال كذبوا و الحدوا و شبّهوا، تعالى عن ذلك إنه سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه

قال فقال

تعالى الله، إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق ليس الله كذلك

هذا الحديث صحيح لان الكليني رواه عن على بن ابرهيم القمى عن محمدبن عيسى بن عبيد وقدتبيّن وثاقتهم عن حماد و هو بقرينة الراوى و ألمروى عنه ابن عيسى الجهني فهو ثقة ومن أصحاب الاجماع عن حريزبن عبد الله السجستاني و في الفهرست توثيقه عن محمدبن مسلم الفقيه الورع من أصحاب الصادقين(عليهما السلام) وقالوا فى حقه أوثق الناس ، عن الباقر (عليه السلام).

و مجمل مفاده أنه قال في صفة – الله – ألقديم انه واحد وصمد وأحد، ذاتاً ووجودا و ليست الصفات المختلفة و الكثيرة – بوصف الكثرة - فى ذات ألبارى. فقال، قلت إن طائفة من أهل العراق(ألمجسّمة أو ألا شاعره)يزعمون أنّ الله يسمع(بآلة أو صفة) بغيرما(آلة أوصفة) يبصر و يبصر بغير ما يسمع فقال(عليه السلام) كذبوا وقد وقعوا في ذات البارى الوسوسة و الترديد و شبّهوا الواجب الوجود بممكن الوجود إنّ الله أعلى من ذلك إنه سميع وبصير يسمع يرى و يرى بما يسمع، قلت يتخيلون بانّ الله هم يرى كماهم يدركون فقال التعقل نظير تعقلاتهم من صفات المخلوقين و ليس الله كذلك قد جعل الامام في هذا الحديث عنوان ذات ألبارى في مقام التوصيف – ألقديم – للاشارة إلى أن تعقل ألقديم بالذات مستلزم للاعتقاد بعدم التجسم و عدم تعدّد القديم من حيث الذات والصفات لانّ الموجود إذا لم يكن مسبوقاً بالعدم لايحتاج عقلاً إلى

موجـد في الوجود و لهـذه الجهـة، ألكثرة في الوجود و في الحظوظ الوجوديـة محال في حقه لانّ اللازم من ألكثرة من حيث الـذات أو من حيث الصـفات إنتهاء ألحظ ألوجودي و التعـدد في حقيقـة الوجود أو أفراد الوجود وكـذا التجسّم مسـتلزم لهـذا الانتهاء و هـذا بعينه نقص وإحتياج وكلا الامرين مناف للغناء الـذاتي و وجوب الوجود و لذا يقول(عليه السـلام) إن الله قديم واحد بمعنى أنه من حيث ألحقيقة ليس فيه تعـدُّد وليس يتصـوّر في مقابـل وجوده وجود مماثـل له عرضـاً أو طولاً و هو صـمد بمعنى أنّ الـتركيب من الاجزاءالـذى هو من لوازم ألمخلوقات ألجسـمانية و ألوجودات المحـدودة المحتاجـة محال في ذاته المقدسـة ووجوده المقـدس أحـدى ولاسبيل للمعانى الوجودية بوصف التكثرالاختلاف اللـذين ينتزعان من إنتهاء حظ كل وصف من ألاوصاف الوجوديّـة فى تلك الذات البحتة البسـيطة و ألواجب الذى لاكفو له فى صرافة الوجود و يكون من حيث ألمعنى أحد و بوصف البساطة جامع للصّفات

الثّبوتية و لما رأى محمدبن مسـلم أن ما بينه ألامام(عليه السلام) مخالف لما يعتقده أهل الخلاف من ألمجسّمة الذين قالوا بالتّجسيم وكونه تعالى ذاشكل و كذا الاشاعرة القائلين بتعدّد ألقدماءِ وزيادة صفات الله عن ذاته سأل الامام (عليه السلام) بان جماعة زعموا (و أسند الزّعم إليهم إشارة إلى أنه يريد التوضـيح للمطلب من دون مطابقة إعتقاده معهم) بان آلة او صـفة سمع الله مع آلة او صفة بصره مختلفان و بينهما إثنينية. فقال(عليه السلام) فى

دفع خرافتهم بـانّ هـذا المطلب مخـالف مع الواقع وترسم في خيـالهم من ناحيـة قصور عقلهم وقتـل وجـدانهم وصـار سـببا لوسوسـتهم وإلحادهم و بذلك الاعتقاد شبّهوا واجب الوجود الغنى بالذات بمخلوق ممكن عاجز محتاج إلى الآلة و مركب من الاعضاء والجوارح لانّ ألحق تعالى يكون مقام أحديّـة ذاته ماوراء الحدود و المقايسة مع الموجودات المحدودة و نفس حقيقته ألحقة الالهيّة بصـرافة ذاته و واحدية صفاته سـميع وبصير من دون حاجة إلى آلة سمع و بصر فقال هؤلاء يظنون أنه فى كيفية الرؤية سهيم معهم فقال(عليه السلام) كيفية إدراك المبصرات فى المخلوق إنما هى بالانطباع وألحق سبحانه ليس كذلك بل رؤية الحق علمه بالمبصرات من دون حاجة إلى آلة خاصة أو صفة مخصوصة.

الحديث الخامس

في ألكافي عن أحمـدبن إدريس عن محمدبن عبد الجبار عن صـفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن (عليه السـلام) أخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق قال – فقال – الارادة من ألخلق الضّمير ومايبدولهم بعد ذلك من ألفعل و أما من الله فارادة الله

إحداثه لاغير ذلك لانه لايروّى ولايَهمّ ولايُفَكّرو هذه يروى الصـفات منفيّة عنه و هى صفات ألخلق فارادة الله ألفعل، لاغير ذلك – يقول له كن فيكون – بلالفظ و لانطق بلسان، ولاهمـة، ولاتفكر، ولاكيف لـذلك كما أنه لاكيف له هذا الحديث صـحيح و معتبر لان الكليني روى عن أبى على أحمدبن إدريس بن أحمد الاشعرى القمى و هو فقيه – صحيح الرواية - ثقة عن محمد بن عبد الجبار

القمى الثقة عن صـفوان بن يحيى ألذي مضـى أنّه ثقة عن الرّضا(عليه السلام) قال قلت له أخبرني عن الارادة الالهية و إرادة الخلق(هل هما متحدتان في ألكيفية أم مختلفتان؟) قال(عليه السـلام) إراده الخلق عبارة عمايوجد في باطن نفوسـهم و بعد ذلك مايبدو في أنفسـهم لاتيان الافعـال والاعمـال و الاـرادة من الله إحـداثه و ايجـاده و ليس إلاـ ذلك لان النظر في ألامر و القصـد إليه و ألتفكر فيه لايأتي منه لان هـذه الصـفات مسـلوبة صـفات المخلوقين فارادة الله لاغيره يقول للشـيء كن فيكون من دون ألتّلفظ أو ألتّكلم باللّسان أو قصد أو تأمل و ليست للارادة ألا لهيّة كيفيّة كما ليست لذاته المقدسة كيفية

الظاهر من سئوال صفوان أن إسناد الارادة إلى ذات أقدس الحق وارد في الكتاب و السنة كما أنّ هذا

الاسـناد صـحيح بالنسـبة الى كل موجود ذى شـعور كالانسان و عليهذا فهل يكون سنخ الارادة الالهية مع إرادة ألخلق أم مختلف و الامام (عليه السـلام) في مقام الجواب لاينفى الارادة عن ذات ألبارى و لكنه يبين جهة التفاوت(و هي المسـبوقيه بالعدم والمحدودية بمكان معيّن فى ألموجود الامكـانى وعـدم المحدوديـة من حيث ألزمان و ألمكان فى ألله) و يقول بان إرادة المخلوق عبارة عن موجود حـدوثى وصـفة خلجانية تبدو و تحدث بعد عدم التحقق بسـبب تصور شيء وفائدته في مكان محدود(و هو باطن نفس الانسان) ويسير بالسّير التكاملي إلى أن يصل إلى حدّ ألشوق ألاكيد وبعد ذلك تصير

محرِّكة للنفس بسبب ألقُوى الباطنيَّة

نحو الافعال النّفسيّة وتحدثها أو بآليّة ألاعضاء و الجوات نحو الافعال المحسوسة لتوجدها وأما إرادة الله نهى(غير ما هو عين الذات بل ألتى يعدّونها بحسب الاصطلاح من صفات الفعل) عبارة عن نفس الايجادالخارجي لان إرادة ألحق، ايجاد فقط و تفاوته مع الوجود كتفاوت الانشاء مع المنشاء إعتباري و عليهذا فالله في الايجاد لايحتاج إلى تأمل و تفكرو قصد لان تلك ألامور كلها أمور حادثة وصفات متبدلة و حقائق متحيّزة و سلب هذه الصفات كسائر الصفات السلبية إنما هو بلحاظ شدة الوجود و صرافته فالصفات السّلبيّة ليست أمور متحققة و لو على نحو عينيّتها مع الذات بحيث تكون مع قطع النظر عن الصفات الثبوتية موجودة في الله بل ترجع إلى الصفات الثبوتية كما أن من الممكن أن يُعبّر عن الصفات الثّبوتيّة لله – : ألّلانهائية – بالصفات السلبية فمن باب ألمثال كما يمكن أن يُعبر بواسطة سعة الوجود بسلب التركيب و التجشم و الرؤية والمحل فيمكن أن يشار عن صرافة ألعلم والقدرة والارادة ولاحَدّيتها بسلب الجهل و العجز و ألكراهة فتفسير عالمٌ – مثلاً – بليس بجاهل صحيح و لذا في هذا الحديث أشار ألامام(عليه السلام) بسلب هذه الصفات(التروّى و ألفكر و القصد) عن الله و أن هذه الصفات بعيدة عن الذات ألاحديَّة وإرادته ليست وراءَ ايجاده و فعله و ليس في الايجاد محتاجاً إلى حالات نفسانيّة كالقصد والعزم و ألجزم – و لامحتاجًا الى آلات الظاهرية – كالنطق باللسان بل القول ألالهى هى كلمه(كن) ألتي عبّر عنها فى

الفلسفه الالهيّة ب- (كن الوجودى) و ورد في الكتاب المقدّس السّماوى تعبيرًا عن المسيح بالكلمة الربانية ثم إنّ الرضا(عليه السلام) يقول في مقام بيان عجز ألممكن ألمحدود عن إدراك حقيقة الافاضة و الايجاد الآلهى، بانه لاكيفية فى ألفعل الالهى وفى هذا الحديث الشريف قد عبر عن الايجاد بالاحداث و الفعل معاً ولعلّ التّعبير بالفعل إنّما هو لاجل أن رتبة المخلوق بالنسبة إلى ألخالق كرتبة كل فعل عن فاعله، رتبة المعلول و ألفقر الذاتى لازم له و لفظ الاحداث إشارة إلى فصل المخلوق عن ألخالق - ألحدوث الزماني.

ويُؤيد هذا المطلب حديث صحيح ورد في الكافي بسندٍ متصل إلى ألامام الصادق(عليه السلام) بان ألمش-يّةَ مُحْدَثَة و الظاهر من الحدوث هو الفصل في الوجود فحمل الحدوث على الحدوث الذاتي خلاف للمتبادر و الالتزام به بلا موجب و شرح الاستدلالى لهذا المطلب

خارج عن حوصلة هذا المختصر.

الفصل الثاني في النبوة وفيه خمسة أحاديث

الحديث الأول

فى الكافى عن محمدبن يحيى عن أحمدبن محمدبن البرقي عن البرقى عن ألخلف الخلف بن حماد عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله(عليه السلام) الحجة قبل ألخلق و مع الخلق وبعد ألخلق.

هذا الحديث صحيح، لان محمدبن يحيى روى عن أحمد وقدتبيّن أحوالهما فى الحديث الاوّل من التوحيد و هو روى عن محمدبن خالد البرقى و هوثقة

و هو عن خلف بن حماد بن ياسر بن مسيب الكوفى ألثقة و هو عن أبي سعيد أبان بن تغلب بن رياح بن سعيد البكرى الجريري ، الذى مقامه و منزلته عند الائمة(عليهم السلام) عال و هو من أرباب الفتوى في زمن الصادق(عليه السلام) وثقة جليل القدر وقد لاقى على بن الحسين

محمد بن على ألباقر و جعفر بن مح-مدالصادق عليهم السلام و روى عنهم و هو روى عن الصادق(عليه السلام) قال الحُجّة قبل ألخلق وبعد ألخلق و مع ألخلق.

الحُجّة فى اللغة هى ألبرهان والدليل للاثبات و المراد منها عند أهل البيت عليهم السلام حجة الله على الخلق في بيان الحقائق الكلية الالهية أعم من العقائد ألحقة و من الاحكام الشرعيّة و هذا الحديث مطابق مع هذه الآية الشّريفة. هذه الآية الشّريفة إني جاعِلٌ في الارضِ خَلِيفَةً و قال الشيخ الصدوق بعد ذكر هذه الآية - إبتدء بالخليفة قبل ألخليقة و ألمراد من القبلية إما قبليّةً حقيقية حيث أن آدم(عليه السلام) كان قبل الخلق وحجة على ألخلق أو قبلية فى ألرتبة و الشرف و إن كان منصب الحجيّة فى عالم التحقق إنما هو بعد وجود شخص الحُجّة، وكيف كان فمضمون هذا الحديث يوافق حكم ألعقل والوجدان وذلك لانه بعد إحراز حكمة الصانع تعالى من طريق إتقان صنعه في عالم التكوين يكون لزوم إتقان الصّنع فى عالم التشريع من فطريات العقول لانه بعد التامل فى القوى البهيمية المعبأة فى خميرة الانسان و ملاحظة مقهورية العقول القاصرة الناظرة إلى أليوم الفعلى فى مقام تهاجم ألقُوى البهيمية

وعدم

إلتفات العقل إلى المصالـح والمفاسد بسـبب تلك المقهورية بل و مع ألاطلاع ألكامل على المصالح و ألمفاسد و صـعوبة تبكيت النفس والعمل بحكم العقل إذا لم يكن خوفُ عن ألمسـئولية يوم ألقيامـة و شوق إلى الوصول للـدرجات العاليـة الدائمـة يحكم العقل بانه يلزم فى نظام التشـريع وجود عوامل تتكفل العـدل الاجتماعى كما أنه يكون فى نظام التكوين نواميس العـدل موجودة و حيث أن الله تعالى لطيف بالذات يحكم العقل بهذه اللابدية وإلا فالحاكم _ الله _ لايكون

– محكوما – للعقل – وتُسـمّى هـذا النحو من الاسـتفادة بقاعدة اللطف – وفي حديث هشام بن ألحكم الموجود في ألكافى إشارة إلى هذا المطلب بان الصادق(عليه السلام)

في جواب الزّنديق السائل عن دليل إثبات ألا نبياء الرُّسل، يقول – لَمّا علمنا نحن بدليل العقل أن لنا صانعُ أعلى منا و من جميع المخلوقات و حيث أن الله الصـانع حكيم أعلى وأرفع من ألكائنـات و يسـتحيل عقلاً أن يراه الخلق بحيث يقابلونه كموجود مادي و يحاجون معه(لانه مجرد ولايمكن أن يرونه و يتكلمون معه) فيثبت عقلاً بالقطع واليقين أن يكون له في ألخلق سـفراء و وسائط يتكلمون مع العباد من قبل الله و يرشـدون العباد إلى مصالحهم و منافعهم و يّـدلونهم بما يسـبب لهم ألبقاء الـذى فى تركه الهلاك ، وعليهـذا يثبت بانه من طرف الحكيم العليم بين الخلق يكون لجماعة الآمرين و الناهين وجود يكونون ناطقين إلاهيّين وأنبياءَ إصطفاهم ألحقّ من ألخلق للخلق

حكماءٌ مؤدَّبون بالحكمة ولاجلها بعثوا الذين مع

مشاركتهم للناس فى القوام الجسدى و ألخلقة العنصرية لايماثلونهم فى ألصفات والاحوال الباطنية وألله الحكيم العليم أيّدهم بالعلم والحكمة و يكون في كل عصر و زمان البراهين و الدلائل للأنبياء موجودة كي لاتخلو ألارض من حجة يكون معه مايشهد على صدق مقالته و عدالته – المعجزة – و ملخص الكلام أن من اللازم في كل عصر و زمان وجود نبى و دنيل له الولاية على الاحكام الفردية والاجتماعية، وطريق إثبات النبي من

طرق ثلاثة:

الأول: دليل اللّمّ – السّير من ألعلّة ال– المعلول – أو قاعدة اللطف و تقريبه الواضح أنه حيث أن الله ليس بجسم و لاجسماني فلايعقل أن يكون بنفسه في المجتمع البشرى آمراً و ناهياً – بواسطة سعة ألوجود و صرافته – و تقتضى حكمته البالغة ولطفه العميم أن يُعرف إلى النّاس منافعهم و مضارهم فلزم أن يَنْصب أشخاصاً من نوعِ ألناس وأمثالهم ممثلين له و يبعثهم أنبياء ليخرجوا ألناس من الجهل و يجنبوهم المعايب الاخلاقية ويحلوهم بالعلم و ألملكات ألفاضلة حتى يعلموا ألنّاس طرق الصواب ويقرنونهم بالحكمة – النظرية والعملية.

الثاني: دليل ألانّ – ألسّير من المعلول إلى ألعلّة – و هو معرفة أنبياء الله من معاجزهم وألمعجزة عبارة عن خرق ألعادة و قلب النواميس الطبيعية و ثبوت المعجزات للانبياء من متواترات التاريخ بل وجود معجزة خالدة لنبينا(صلى الله عليه و آله و سلم) في هذا الزمان وهو ألقرآن في هذا الزمان مشاهد و محسوس و هذا الدليل

مضافاً إلى إستقلاله فى الدلالة على النبوة معيّن المصداق الدليل الاول يعنى أنه سبب لمعرفة كل نبى فى كل عصر و زمان و كلمة – يكون معه علم يدل على صدق مقالته – فى حديث هشام تكون إشارة الى هذا الدليل

الثالث: دليل الإنّ أيضًا و هو معرفة الانبياء باخلاقهم و كمالاتهم و عصمتهم القولية و العمليّة لان البشر غريق للشهوات النفسانية و أسير للهوى على المعتاد – فلايكون من بدء العمر إلى نهايته

خاليًا عن ألخطاء والزلل فى القول والعمل و لكن احوال الانبياء و اعمالهم علماً وعملاً ، قولاً وفعلاً لها دلالة واضحة بانهم مؤيدون من عند الله عند الله و معصومون

بالفطرة و إلى هذا الدليل تشير كلمة(وجواز عدالته) بعد كلمة(صدق مقالته) في حديث هشام و يشير إلى هذا المعنى أيضًا حديث فضل بن مسكن الموجود فى الكافي عن الصادق(عليه السلام) أمير المؤمنين(عليه السلام) قال اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة و أولى ألامر بالامر بالمعروف و العدل و الاحسان يعنى اعرفوا الله بالآيات الافاقية وألانفسية و أنبيائه بشؤون الرّسالة من ألمعجزات الظاهرة و العلوم الباهرة و الاخلاق الظاهره و اعرفوا ألائمة(عليهم السلام) بالعدالة و الاعمال الحسنة و الاحسان العام

الحديث الثاني

في الكافي عدة من أصحابنا عن أحمدبن محمدبن خالد عن سماعة بن مهران قال قلت لابيعبد الله(عليه السلام) في قول الله جل وعزّ («فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)

ص: 28

فقال نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد(صلى الله عليه و آله) قلت كيف صاروا أولى العزم فقال لان نوحا بعث بكتاب و شريعه فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء إبراهيم (عليه السلام) بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح - لاكفراً به - فكل نبي جاء بعد إبرهيم(عليه السلام) أخذ بشريعة إبرهيم ومنهاجه و بالصحف حتى موسى(عليه السلام) بالتوراة و شريعته و منهاجه و بعزيمة ترك ألصحف فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيح(عليه السلام) بالانجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى و منهاجه فكل نبي جاء بعد

المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمد(فجاءَ بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامه، فهوءُلاءِ أولوا العزم من الرُّسل.

هذا الحديث موثق على مصطلح المتأخرين لان فى ألسند واقفيان فالكلينى روى عن على بن ابرهيم بن هاشم - و تبين حاله في ألحديث ألثاني من التوحيد وكذا عن على بن محمدبن عبد الله بن أذينة و أحمدبن عبد الله بن أمية وعلى بن الحسن و هم مشايخ الكلينى ويكونون لامحالة، مورد اعتماده و هؤلاء رووا عن أبي جعفر أحمدبن محمدبن خالد عبد الرحمن بن محمدبن على البرقى و هو ثقة ثقة و قد روى عن عثمان بن عيسى و هو وإن كان واقفياً و لكنه من أصحاب الاجماع و موثوق به وجُلّ رواياته مقبولة عند ألعلماءِ و روى عنه أعاظم ألاصحاب و لهذه الجهة، التشكيك في وثاقته خال عن الوجه و هو روى عن سماعة

بن مهران و قـال علمـاء الرجال في حقه – ثقـة ثقـة – ولـم تثبت واقفيته بل تكون معلوم ألعـدم و هو روى عن الصادق(عليه السـلام) و يقول سألت أباعبد الله(عليه السـلام) عن قول الله فاصبر كما صَبَرَ أولوا العزم من الرُّسل من المراد من أولوا العزم من الانبياء(عليهم السلام) فقال هم نوح و ابراهيم و موسـى و عيسى و محمد قلت كيف صاروا أولوا العزم فقال كيف لان نوحاً كان له كتاب وشريعة بعث لنشرها و كل نبى جاء من بعده كان يدعو إلى كتاب نوح و شـريعته ومنهجه إلى أن جاء إبرهيم بالصحف و أمر بان يترك الناس العمل بكتاب نوح لكن لا كفراً به فكل نبي جاء بعد إبرهيم أخذ بكتاب إبرهيم و أبلغ شريعته إلى أن جاء موسى و أتى بالتوراة وشريعة خاصة و منهاج مخصوص و أمر بترك صحف إبرهيم فكل نبي جاء بعد موسـى عمل بتوراة موسـى و شـريعته و منهاجه إلى أن جاء عيسـى بالانجيل و أمر بترك شـريعة موسـى و منهاجه فكل نبى جاء بعد المسـيح كان يعمل بشـريعة عيسى إلى أن جاء محمد وأتى بالقرآن و شريعته و منهاجه فحلال محمد حلال إلى يوم القيامة و حرام مح محمد حرام إلى يومألقيامة.

أقول: يقال ألعزيمة و يراد ألارادة ألاكيدة وكذا العزم والثبات في القصد وقد ورد في الرواي--------ات تفاسـير متعددة بجهات مختلفة لا ولى العزم.

ثم إنه يظهر من هـذا الحديث الشـريف إختلاف الاديان من حيث الكمال و ألسـعة و إختلاف مراتب الانبياء (عليهم السـلام) لان كل نبي أتى بشريعة جديدة و دين جديد وكان ماموراً بترك السّريعة السابقة و هذا

الاختلاف فى التقنين و تشـريع الاحكام في كل عصـر يدل بوضوح على إختلاف الاحكام وهذا الاختلاف بحكم العقل لم يكن من الشّدة إلى الضـعف و من ألكثرة إلى ألقلة و من ألكمال إلى النقص لان السـير التكاملي يوجب العكس كما أن إختلاف كل شـريعة عن الشـريعة السابقـة لايكون بالمغايرة والمباينة لانه مع الاغماض عن إسـتلزامه التناقض في ألجعل و لو بلحاظ المصالح و المفاسد ألنفس الامرية ألتى يبعد تغييرها تغييرًا كلياً فى زمانين، توضح كلمة – لاكفراً به – بان كل شريعة فى طول الشريعة السابقة متمّمة للاحكام ومكملة للجهات إلى أن وصـلت النوبة إلى آخر شريعة ربانية و أكمل قانون الهى و صارت شريعة خالدة و دينا دائما للدهر و هى الشريعة ألحقة ألاسلامية و من البـديهى أن مقـدار شـرافة أسـتاد أى فن و كمال كل صاحب كمال إنما هو بمقـدار شـرافة ذلك الفن و هذا الكمال لان المعطى لامحالة لا يكون فاقداً فاودع أكمل الاديان عند أشـرف الرّسل وبهذ مالجهة تقول النسخ بمعنى تكميل الشـرع بالنسـبة إلى الاديان السابقة معقول وفي هـذا الدين غير معقول وعليهذا بعثة نبى بعد صاحب هذا الدين الكامل لغو و صدور اللغو عن الحكيم تعالى محال فكلمة لانبى بعدى كما ثبت نقلاً معت–برعقلاً.

الحديث الثالث

في المجلدالسادس من بحارالانوار عن قرب الاسناد عن الحسن بن ظريف عن معمّر عن الرضا عن أبيه موسي بن جعفر(عليهم السلام) قال كنت عند أبي عبدالله ذات يوم و أنا طفل خماسي إذ دخل

عليه نفر من اليهود فقالوا أنت إبن محمد نبى هذه الامة و الحجة على أهل الارض قال لهم نعم، قالوا إنا نجد فى التوراة أنّ الله تبارك وتعالى أتى ابراهيم و ولده الكتاب و الحكم و النبوة وجعل لهم ألملك و الامامة و هكذا وجدنا ذرية ألانبياء لاتتعداهم النبوة والخلافة و الوصية فما بالكم قد تعدّاكم ذلك و ثبت في غيركم و نلقاكم مستضعفين مقهورين لايرقب فيكم ذمة نبيكم فدمعت عينا أبي عبد الله(عليه السلام) ثم قال نعم لم تزل أنبياء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق و الظلمة غالبة وقليل من عباد الله الشكور قالوا فان الانبياء و أولادهم علمو من غير تعليم و أوتوا العلم تلقيناً كذلك ينبغي لائمتهم وخلفائهم و أوصيائهم فهل أوتيتم ذلك فقال أبو عبد الله أُدن يا موسى فدنوت فمسح يده على صدرى ، ثم قال ، اللهمّ أيده بنصرك بحق محمد و آله ثم قال سلوه عما بدا لكم قالوا وكيف نسأل طفلاً لايفقه قلت سلونى تفقُّهاً و دعوا ألعنت قالوا أخبرنا عن الآيات التسع ألتى أوتيها موسى بن عمران قلت ألعصاء و اخراجه يده فى جيبه بيضاء و الجراد والقمل و الضفادع و الدم و رفع الطور وألمن والسلوى آية واحدة و فلق ألبحر قالوا صدقت فما أعطى نبيكم من لآيات اللاتى نفت ألشك عن قلوب من أرسل إليه قلت

آيات كثيرة أعدها إنشاء الله فاسمعوا و وعوا و أفقهوا أما أوّل ذلك فانكم أنتم تقرون أن الجن كانوا يسترقون السّمع قبل مبعثه فمنعت فى أوان رسالته بالنجوم و إنقضاض النجوم و بطلان الكهنة و السحرة ، و من ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته و اجتماع العدو و الولى على

صدق لهجته وصدق أمانته وعدم جهله و أيام طفوليته و حين أيفع وفتى وكهلاً لايعرف له شكل و لايوازيه مثل و من ذلك أن سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة و فد عليه قريش فيهم عبد المطلب فسألهم عنه و وصف لهم صفته فاقروا جميعاً بان هذه الصفة في محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) فقال هذا أوان مبعثه و مستقره أرض يثرب و موته بها و من ذلك، أنّ أبرهة بن يكسوم قادالفيلة إلى

بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب إن لهذا البيت رباً يمنعه ثم جمع أهل مكة فدعى هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن – فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيرًا أبابيل فدفعهم عن مكة . و من ذلك ، أنّ أبا جهل عمروين هشام المخزومى أتاه و هو نائم خلف جدار و معه حجر يريد أن ي------رمي-ه

به فالتصق بكفّه.

و من ذلك، أن أعرابيا باع ذوداً له من أبى جهل فمطله بحقه فاتى قريشا ، فقال: اعدونى على

أبى الحكم فقد لوّى بحقى فاشاروا إلى محمد(صلى الله عليه و آله و سلم) يصلّى فى الكعبة فقالوا انت هذا الرجل فاستعديه عليه و هم يهزون بالاعرابى فاتاه فقال له ياعبد الله

اعدني على عمروين هشام فقد منعنى حقى قال فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه فخرج إليه متغيّراً فقال له ما حاجتك قال أعط الاعرابي حقه قال نعم وجاء ألاعرابي إلى قريش فقال جزاكم الله خيرًا إنطلق معى الرجل الذى دللتموني عليه فاخذ حقى و جاءَ أبوجهل فقالوا أعطيت ألاعرابي حقه ؟ قال نعم قالوا إنما أردنا أن نغريك بمحمد و نهزءُ بالاعرابى

فقال ما هو إلادقّ بابي فخرجت إليه فقال أع----------ط الاعرابي حقه و فوقه مثل الفحل فاتحاً فاه يريـدني فقال أعطه حقه فلو قلت لا لابتلع رأسك فاعطيته.

و من ذلك، أنّ قريشا أرسلت النضر بن الحرث و علقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود و قالوا لهما إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه و هما قد سألوهم عنه فقالوا صفوا لنا صفته فوصفوه و قالوا من تبعه منكم قالوا سفلتنا فصاح حبر منهم فقال هذا النّبِيُّ ألذي نجد نعته في التوراة

ونجد قومه أشد الناس عداوة له.

و من ذلك ، أنّ قريشًا أرسلت سراقة بن جعشم حتى يخرج إلى المدينه فى طلبه فلحق به فقال صاحبه هذا سراقة يا نبي الله(صلى الله عليه و آله) فقال اللهم اكفنيه فساخت قوائم فرسه فناداه يا محمد خل عنى خلّ عنى بموثق أعطيكه أن لا أنا غيرك و كل من عاداك لا أصالح

صح فقال النبي(صلى الله عليه و آله و سلم) أللهم إن كان صادق القول فاطلق

فرسه فوفى و ما إنثنى بعد ذلك.

و من ذلك ، أن عامر بن الطفيل و أزيـد بن القيس أتيا النبي(صـلى الله عليه و آله و سـلم) فقال عامر: لا زيد إذا أتيناه فانا أشاغله عنك فاعله بالسـيف فلما دخلا عليه قال عامر يا محمد حال قال لا حتى تقول أشهد أن لا إله إلا الله و انى رسول الله و هو ينظر إلى أزيد و أزيد لايخبر شيئـاً فلمـا طال ذلك نهض و خرج وقال لازيـد ما كان على وجه الارض أخوف على نفسه فتكاً منك و لعمرى لابعـد أليوم فقال له أزيـد لا تعجل فانى ما هممت بما أمرتنى به إلا و دخلت ألرجال بيني و بينك حتى ما أبصر غيرك فاضربك.

و من ذلك ، أنّ أزيد بن قيس و النضربن الحرث إجتمعا على أن يسألانه عن الغيوب فدخلا عليه فاقبل النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) على أزيد فقال يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا ؟ و معك عامر بن الطفيل و أخبر بما كان منهما فقال أزيد والله ما حضرنى و عامرًا أحد وما أخبرك بهذا إلا ملك السماء وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له و أنك رسول الله.

و من ذلك ، أن نفراً من اليهود أتوه فقالوا لابى الحسن جدى ، إستأذن لنا على إبن عمك نسأله قال فدخل على(عليه السلام) فاعلمه قال النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) و ما يريدون منى فانى عبد من عبيد الله لا أعلم إلا ما علمنى ربى ثم قال اذن لهم فدخلوا عليه فقال أتسألوني عما جئتم به أم أنا أنبئكم قالوانبئنا قال جئتم تسألونى ذى القرنين قالوا نعم ، قال كان غلاماً من أهل الروم ثم ملك و أتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السّدّ فيها قالوا نشهد أن هذا كذا.

و من ذلك ، أنّ واصبة بن معبد ألا سدى أتاه فقال لا أدع من البر وألائم إلا سألته عنه فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا واصبة عن رسول الله فقال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) دعه ادن يا واصبة فدنوت فقال أتسأل عما جئت له أو أخبرك قال أخبرنى قال جئت تسأل عن البر و ألاثم قال نعم فضرب بيده على صدره ثم قال يا واصبة ألبر ما إطمأنت به ألنفس و البر ما إطمان به الصدر و الاثم ماتردد فى الصدر و جال في ألقلب وإن أفتاك الناس و افتوك.

و من ذلك ، أنه أتاه وقد عبد القيس فلما أدركوا

حاجتهم عنده قال أئتونى بتمر أهلكم مما معكم فاتاه كل رجل منهم بنوع منه فقال النبيُ(صلى الله عليه و آله وسلم) هذا يُسمّى كذا و هذا يُسمّى كذا فقالوا أنت أعلم بتمر أرضنا فوصف لهم أرضهم فقالوا أدخلتها ؟ قال لا و لكن فسح لى فنظرت إليها فقام رجل منهم فقال يا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) هذا خالى و به خبل فاخذ بردائه ثم قال اخرج عدوالله ثلاثاً ثم أرسله فبرءَ و أتوه بشاة هرمة فاخذ أحد أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسما ثم قال خذوها فانّ هذه السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة فهى توالد و تلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

و من ذلك ، أنه كان في سفر فمر على بعير قد أعيى وقام مبركاً على أصحابه فدعى بماء فتمضمض منه في إناء وتوضأ وقال إفتح فاه فصبّ في فيه فمر ذلك الماء على رأسه و حاركه ثم قال اللهم احمل خلاداً عامراً ورفيقهما و هما صاحبا الجمل فركبوه و أنه ليهتز بهم أمام الخيل و من ذلك ، أنّ ناقة لبعض أصحابه ضلت فى سفر كانت فيه فقال صاحبها لو كان نبيًا يعلم أمر الناقة فبلغ ذلك النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فقال ألغيب لايعلمه إلا الله إنطلق يا فلان فان ناقتك بموضع كذا وكذا قد تعلق زمامها بشجرة ، فوجدها كما قال و من ذلك ، أنه مرّ على بعير ساقط فتبصبص له فقال إنه ليشكو شرّ ولاية أهله ، له و يسأله أن يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأتاه فقال بعه و أخرجه عنك فأناخ البعير يرغو ثم نهض وتبع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال يسألني أن أتولى أمره فباعه من على(عليه السلام) فلم يزل عنده

الى ايّام صفين.

و من ذلك ، أنه كان في مسجده إذ أقبل جمل ناد حتى وضع رأسه في حجره ثم خرخر فقال النبى (ص) يزعم هذا أنّ صاحبه يريد ن ينحره في وليمة على إبنه فجاء يستغيث فقال رجل يا رسول الله هذا لفلان وقد أراد به ذلك فارسل إليه وسأله أن لا ينحرْ ففعل.

و من ذلك ، أنّه دعا على مُضر فقال أللهم أشدد

وطأتك على مضر و اجعلها عليهم كسنى يوس فأصابهم سنون فاتاه رجل فقال فوالله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا فحل ولا يتردد منا رائح فقال رسول الله (ص) اللهم دعوتك فأجبتنى و سألتك فأعطيتني فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً طبقاً سجا لاً عاجلا غير رائث نافعاً غير ضار فما قام حتى ملأ كلشي و دام علي- عليهم جمعة ، فاتوه فقالوا يا رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) إنقطعت سبلنا و أسواقنا فقال النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) حوالينا وماعلينا فانجابت السحابة عن المدينة و صار فيما حولها وأمطروا أشهراً.

ومن ذلك، أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلما كان بحيال بحيرا الراهب نزلوا بفناء ديره وكان عالماً بالكتب وقد كان قر فى التوراة مرور النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) به و عرف أوان ذلك فامر فدعى إلى طع---ام-----ه فاقبل يطلب الصفة فى القوم فلم يجدها فقال هل بقى في رجالكم أحد فقالوا غلام يتيم قال فقام بحيرا الراهب فاطلع فاذا هو برسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) نائم وقد أظلته سحابة فقال للقوم أدعوا هذا اليتيم ففعلوا و بحيرا

اغر في لام سلمة فغرفت فما زالت تغرفت حتى و جهت

فى إلى نسائه التّسع قرصة قرصة و مرقاً ثم قال اغر في لابنيك و بعلك ثم قال اغرفي وكلى و أهدى لجاراتك ففعلت و بقى عندهم أياماً يأكلون.

و من ذلك ، أنّ إمرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسومة و مع النبىُ بشر بن ألبر بن عازب فتناول ألنبى الذراع وتناول بشر الكراع فاما النبي فلاكها ولفظها وقال إنها لتخبرني أنها مسمومة و أماً بشر فلاك المضغة و إبتلعها فمات فارسل إليها فأقرت فقال ماحملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي و أشراف قومى فقلت إن كان ملكاً قتلته و إن كان نبيًا فسيطلعه اللّه تبارك و تعالى على ذلك.

و من ذلك، أنّ جابر بن عبد الله الانصارى قال رأيت ألنّاس يوم الخندق يحفرون و هم خماص و رأيت النبى يحفر و بطنه خميص فاتيت أهلى فاخبرتها فقالت ماعندنا إلا هذه الشّاة و محرز من ذُرّة قال فاخبزي و ذبح الشّاة و طبخوا شقها و شووا ألباقى حتى إذا أدرك أتى النبي فقال يا رسول الله إتخذتُ طعاماً فائتنى أنت ومن أحببت فشبك أصابعه في يده ثم نادي إن جابراً يدعوكم إلى طعامه فاتى أهله مذعوراً خجلاً فقال لها هي الفضيحة قد حصل بهم أجمعين فقالت أنت دعوتهم أم هو ؟ قال (هو) قالت فهو أعلم بهم فلما دنا أمر بالانطاع و أمران يجمع التوارى – يعنى

قصاعاً كانت من خشب و الجفان ثم قال ماعندكم الطعام فاعلمته فقال غُطّوا السّدانة و البُرمة و التنور و اغرفوا و اخرجوا الخبز واللحم وغطوا فمازالوا يغرفون

و ينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم و ثلاثة الآف ثم أكل جابرو أهله و أهدوا و بقى عنده- أياماً .

و من ذلك ، أنّ سعد بن عبادة ألا نصارى أتاه عشيّة و هو صائم فدعاه إلى طعامه و دعا معه على بن

أبيطالب (ع) فلما أكلوا قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) نبى و وصى يا سعد أكل طعامك ألابرار وأفطر عندك الصائمون و صلت عليكم ألملائكة فحمله سعد على حمار قطوف وألقى

عليه قطيفة فرجع ألحمار وأنه لهملاج مايساير و من ذلك ، أنّه أقبل من الحديبية وفي ألطريق ماء يخرج من و شل بقدر ما يروى ألراكب و الراكبين قال من سبقنا إلى ألماء فلا يستقين منه فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبه فى الماء ففاض الماء فشربوا و ملأوا اداوهم و مياضيهم و توضأ وا فقال النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) لئن بقيتم أو بقى منكم ليستقين بهذا ألوادى يسقى من

بين يديه من كثرة مائه فوجدوا ذلك كما قال.

و من ذلك إخباره عن الغيوب و ما كان ومايكون فوجدوا ذلك موافقاً لما يقول.

و من ذلك أنه أخبر صبيحة ألليلة التى أسرى به بماراى في سفره فانكر ذلك بعض و صدقه بعض آخر فاخبرهم بما رأى من ألمارّة و الممتارة وهيئاتهم ومنازلهم وما معهم من الامتعة و كذا

أنه رأى عيراً أمامها بعير أو رق و أنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذى وقته لهم فلما كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم كذب الساحر و بصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الاورق فقالوا صدق، هذه نعم، قد

أقبلت.

و من ذلك أنه أقبل من تبوك فجهـدوا عطش بادر ألناس إليه يقولون ، ألماء ألماء يا رسول الله(صـلى الله عليه و آله وسـلم) فقال لابى هريرة هـل معك من ألماء شـي قال كقـدر قـدح في ميضاتى قال هلم ميضاتك فصب مافيه فى قـدح و دعا و أعاده وقال ناد من أراد ألماء ؟ فاقبلوا يقولون ألمـاء يـا رسول الله فما زال يسـكب و أبو هريرة يسـقى حتى روى ألقوم أجمعون وملأوا ما معهم ثم قال لابى هريرة اشـرب فقال بل آخركم شرباً فشرب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) و شرب .

و من ذلك أن أخت عبـد الله بن رواحة الانصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها إلى أين تريدين ؟ قالت إلى عبد الله بهذه التّمرات ، فقال هاتيهن فنشرت فى كفه ثم دعا بالانطاع و فرقها عليها وغطاها بالازروقام و صلّى ففاض ألتمر على الانطاع ثم نادى هلموا وكلوا فاكلوا و شبعوا و حملوا معهم و دفع ما بقى إليها و من ذلك أنه كان في سفر فاجهدوا جوعاً فقال من كان معه زاد فلياتنا به فاتاه نفر منهم بمقدار صاع فدعا بالازرو الانطاع ثم صبّ التّمر عليهما و دعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان ازواد هم إلى المدينة .

و من ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فاتاه قوم

فقالوا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان ألق- إجتمعنا عليها و إذا كان الشّتاء تفرقنا على مياه حولنا وقد صار من حولنا عدو لنا فادع الله في بئرنا فتفل(صلى الله عليه و آله وسلم) فى بئرهم ففاضت المياه المغيبة وكانوا

لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول مثله من قليب قليل مائه فتفل ألا نكد ، فى القليب فغار مائه وصار كالجيوب.

و من ذلك أنّ سراقة بن جشعم حين وجهه قريش فى طلبه ناوله نبلا من كنانته و قال له، ستمر برعاتى فاذا وصلت إليهم فهذا علامتى أطعم عندهم و أشرب فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حايل فمسح(صلى الله عليه وآله وسلم) ضرعها فصارت حاملاً ودرّت حتى ملا الاناءُ و ارتووا.

و من ذلك أنه نزل بام شريك فاتته بعكة فيها سمن فاكل هو و أصحابه ثم دعا بالبركة فلم تزل ألعكة تصبّ سمنا أيام حياتها.

ومن ذلك أن أم جميل إمرأة أبى لهب أتته حين نزل سورة تبت و مع ألنبى(صلى الله عليه وآله وسلم) أبوبكر بن أبي قحافة فقال يارسول الله هذه أم جميل محفظة – (اى مغضبة) – تريدك و معها حجر تريد أن ترميك به فقال إنها لاترانى فقالت لابي بكر أين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته و لو أراه لرميته فانه هجانى و اللات والعُزّى إنى لشاعرة فقال أبوبكر يارسول الله لم ترك ؟ قال لا، ضرب الله بيني وبينها حجابا.

و من ذلك كتابه ألمهيمن ألباهر لعقول الناظرين ما أعطى من ألخلال التى إن ذكرناها لطالت

مع فقالت اليهود وكيف لنا بأن نعلم أن هذا كما وصفت ؟ فقال لهم موسى(عليه السلام) وكيف لنا بأن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى(عليه السلام) على ما تصفون؟ قالوا، علمنا ذلك بنقل البررة الصادقة قال لهم فاعلموا صدق ما

آتيناكم بخبر طفل لقّنه أالله من غير تلقين ولا معرفة عن النّاقلين، فقالوا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) و أنكم الائمة والقادة و الحجج عند الله على خلقه فوثب أبوعبد الله (عليه السلام) فقبل بين عينى ثم قال أنت القائم من بعدى فلهذا قالت ألواقفة إنّه حى و إنه ألقائم ثم كساهم أبو عبدالله و وهب لهم و إنصرفوا مسلمين هذا الحديث معتبر لان صاحب قرب الإسناد هو أبو العباس عبد الله بن جعفر بن مالك بن الحسين بن

جامع الحميرى شيخ ألقميين و من أصحاب أبى العسكرى(عليه السلام) ثقة و روى عن حسن بن ظريف بن ناصح ألكوفى هو ثقة و روى ألحديث عن معمربن خ--لاد الثقة من رواه الرّضا عليه السّ لام و هذا الحديث المشتمل على الادلة لاثبات نبوة خاتم الانبياء محمدبن عبدالله(صلى الله عليه وآله وسلم) ناظر إلى طرق أربعة؛

الاول: المعجزات و خوارق العادات التي ظهرت منه التى أفادت الموجودين فى زمانه فان لم تنقل لغير الموجودين في زمانه بنقل صحيح ليس لهم دليل.

الثاني: بشائر الانبياء ألماضين بنُبُوّته و بعثته و

أخبار الكتب السّماويّة بعلائمه الشّخصيّة.

الثالث: صفاته الشّريفة وأخلاقه الحميدة التى يمتنع عادة إجتماعها مع تلك القوة والشّدّة في النّاس المتعارفين وكل عاقل منصف يمكنه أن يطّلع من صفاته إلى مقام نورانيّته و منصبه و هو الخلافة من الله على خلقه.

الرابع: و هو أهم و أشرف من جميع معجزاته

ألاـ و هـو ألقران الكريم المتنـاول بيـد جميع الطّبقـات يسـير مع الخلود و ألقرآن مع كونه بحسب صورت------ه الخارجيـة ليس وراءَ ألالفاظ الّتى وجودها في مرتبة نازلة من الوجودات و هو ألكيف المسموع و ليس إلا تركيب جملى بين ألالفاظ ألالفاظ و هو أمر يشترك فيه كل أرباب الصـناعة من النظم والادب العربي ومع-ذا ينادى بنـداء العام مع شـهامة تخرق ألعادة جميع أفراد البشـر فى طول الزمان وعمود الدّهر إذا مالوا إلى المبارزة وأنكروا إنتساب القرآن إلى ألله أن يعاضد بعضهم البعض و يتفقوا في معارضة القران بان يأتوا بسور مفتريات ولا أقل من سورة واحدة وفى عين ألحالة تخبر بان هذا العمل لايتحقق في ألخارج وهذا بنفسه إخبار بالغيب و يكون أحد وجوه إعجاز القرآن و نحن إن أردنا بيان وجوه إعجاز القرآن من حسن تركيبه و اشـتماله على كافـة المعارف و إخباره بالغيب و غير ذلك إحتجنا إلى تأليف كتاب مستقل في ذلك.

الحديث الرابع

في ألكافي محمـد بن يحيى عن أحمدبن بن محمدبن عيسـى عن الحسن بن محبوب عن إسـحاق بن غالب عن أبيعبدالله(عليه السـلام) في خطبة له خاصة يذكر فيها حال النبي(صـلى الله عليه وآله وسـلم) و ألائمة عليهم السّلام و صفاتهم ، فلم يمنع ربنا لحلمه و أناته وعطفه ما كـان من عظيم جرمهم و قبيـح أفعالهم أن إنتجيب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمـدبن عبـد الله(صـلى الله عليه وآله وسـلم) في حومة العز مولده و في دوحة ألكرم محتده غير مشوب حسبه و لا ممزوج نسبه و لا مجهول عند أهل

ألعلم صفته بشرت به الانبياء في كتبها و نطقت ب----ه العلماء بنعتها و تأملته الحكماء بوصفها مهذب لايدانى هاشمى لايوازى أبطحي لايسامى شيمته الحياء طبيعته ألسّخاء مجبول على أوقار النبوه و أخلاقها مطبوع على أوصاف الرسالة و أحلامها إلى أن إنتهت به أسباب مقاديرالله إلى أوقاتها و جرى بامر الله ألقضاء فيه إلى نهاياتها أداه(وافى) - محتوم قضاء الله إلى غاياتها يبشربه كل أمة من بعدها و يدفعه كل أب الى أب من ظهر إلى ظهر لم يخلطه في عنص- سفاح و لم ينجسه فى ولادته نكاح من لدن آدم إلى أبيه عبدالله فى خير فرقة و أكرم سبط وأمنع رهط وأكلاـ حمل و أودع حجر إصطفاه الله و ارتضاه و اجتباه وآتاه من العلم مفاتيحه و من ألحكم ينابيعه إبتعثه الله رحمة للعباد و ربيعًا للبلاد. و أنزل الله إليه ألكتاب فيه ألبيان و ألتبيان قرآناً عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون قد بينه للناس و نهجه بعلم قد فصله و دين قد أوضحه و فرائض قد أوجبها وحدود حدّها للناس وبينها و أمور قد كشفها لخلقه و أعلنها فيها دلالة إلى النّجاة و معالم تدعو إلى هداة فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أرسل به و صدع بما أمر وأدى ما حمّل من أثقال النُبُوّة و صبر لربه و جاهد في سبيله ونصح لامته و دعاهم إل----------ى النّجاة وحثّهم على الذكر و دلّهم على سبيل الهدى بمناهج و دواع أسّس للعباد أساسها و منازل رفع لهم أعلامها كي لايضلوا من بعده و كان بهم رؤوفاً رحيماً.

هذا الحديث الشريف صحيح لان السند مشتمل

على محمـدبن يحيى العطار و أحمـد أحمـدبن بن محمـدب--ن عيسـى و قد مضـى حالهما في الحديث الاول من التوحيد و الحسن بن محبوب، وقدسـبق ذكره فى الحـديث الثالث من التوحيـد و اسـحاق بن غالب الاسـدى و هو ثقة و هو روى عن الصادق(عليه السـلام) في ضمن خطبة يذكر فيها صفات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وحالاته وكذا الائمة الهدى عليهم السّلام و يقول بانه لم يمنع الله لحلمه و صبره و عطوفته على عبـاده المعاصـى الكبيرة و الاعمـال القبيحـة الصادرة عن الناس بان يبعث فيهم أحبّ الانبياء اليه واكرمهم لـديه و هو محمـدبن عبـدالله(صـلى الله عليه وآله وسـلم) و ينتخبه للرسالة لهم و مسـتقره في موطن الجود و الكرم نبى مولده فى مركز العزّ والشـرف لااشتباه في اصله و حسبه و لاتلويث في عمود نسبه ليست صفاته

و علائمه عند أهل العلم مسـتورة قد بشـر بوجوده الشـريف الانبياء في كتبهم السّـماوية وصرح العلماء باوصافه التي كانت في تلك الكتب ونظر الحكما بدقـة فيه للتامل في أوصافه لايلحق به في اخلاقه الزكيـة احـد ولا يوازنه في شـرافة نسـبه (الهاشـمية)-- فرد ولا اعلى من هـذا الرسول الاـبطحى شـخص ، عادته الحياء و سـجيته الجود والسـخاء وطبيعته المتانـة والوقار عجنت خميره باخلاق النُّبُوّة و إنطبعت أوصاف الرسالة و مشـقاتها في مرآت وجوده إلى أن اوصـلت اليه نواميس المقدرات الالهية زمان النُّبُوّة و بجريان التقدير و مشـيّة أالله تعالى إتصـل ألسـير وحركـة المقـدرات به و عاضد، قضاءُ الله المبرم، النبي الاكرم إلى نهاية المقدرات المعيّنة الزمان المعهود كل امة من الامم بشـرت الامة

مشـرف عليه و هو يسـير، و السـحابة قد أظلّته ، فاخبرالقوم بشأنه و أنه سـيبعث فيهم رسولاً و ما يكون من حاله و أمره ، فكان القوم بعد ذلك يهابونه و يجلّلونه فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك وكان معهم عبدخديجة بنت خويلد فرغبت في تزويجه و هي سيدة نساء قريش و قد خطبها كل صـنديد و رئيس قد أبتهم فزوجته نفسـها بالذي بلغها من خبر بحيراء و من ذلك ، أنّه كان بمكة قبل الهجرة أيام البت عليه قومه و عشائره فأمر عليّاً (عليه السـلام) أن يامر خديجـة أن تتخـذله طعاماً ففعلت ثم أمره أن يـدعوله أقربائه من بنى عبـد المطلب فدعا أربعين رجلاً فقال أحضـر لهم طعاماً يا على فاتاه بثريدة وطعام يأكله ألثلاثة و الاربعة ألا ربعة فقدمه عليهم فقال كلوا وسـمّوا فسـمّى و لم يسمّ ألقوم فاكلوا و صـد روا شـبعى، فقال أبوجهل جاد ما سـحركم محمد(صـلى الله عليه وآله وسـلم) يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً هذا والله هو السحر الذي لابعده، فقال على(عليه السلام) ثم أمرنى بعد أيام فاتخذت له مثله و دعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا و من ذلك ، أنّ على بن أبيطالب قال دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم وذرة بدرهم و أتيت فاطمة(عليها السلام) حتى إذا فرغت من ألخبز والطبخ قالت لو دعوت أبى فأتيته و هو مضـطجع و هو يقول أعوذ بالله من الجوع ضـجيعا فقلت له يا رسول الله إنّ عندنا طعاماً فقام وإتّكى علىّ ومضينا نحو فاطمة فلما دخلنا قال هلمّى طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة و القرص فغطّى القرص ثم قال اغر فى لعايشة فغرفت ثم قال

اللاحقه بوجوده و إنتقلت مادة عنصره من صلب الى صلب و لم يكن فى عنصره لوث الزنا و لم يدنس نكاح غير مشروع ولادته من زمن آدم الى أبيه عبدالله وجد في أحسن الطوائف

و أشـرف القبائل و أعزّ الاقوام و أعف الفئات و أورع الذيول إصطفاه الله و إختاره و إنتخبه و أودعه مفاتيح العلوم وينابيع الحكمة جعل بعثته لطفاً على العباد وعمراناً للبلاد أنزل معه كتاباً فيه بيان كل شئ و تفصيل كل حكم قراناً عربيًّا غير ذى عوج و خال ع----------ن الخطأ لعلّ الناس يتعلمون ويتقون أنزل القران للناس ببيان واضح وطريق لائح لانه قد جعل فيه العلم بحقائق الاشياء مفصلاً و دينا ناصعًا وفرائض واجبـة و حـدوداً إجتماعيّـة التي عيّنهـا للانسان وكشف و أعلن لهـم أموراً هي أدلـة على النّجاة و علائم هي طرق للهدايـة فالرسول بلغ أمر الرّسالـة و أدّى ماموريته وحمل على عاتقه هـذا الحمل التقيل و هو وظيفـة الرسالة وصبر لله وتحمل المشاق فى سبيله نصح أمته و دعاهم إلى طريق النجاة وشجعهم الى ذكرالله و القرآن و دلّهم إلى طريق الهدى بطرق واضحة

ودواع الهيّة أسّس أساسها لعباداالله و رفع أعلامها بمدارج علميّة كى لايضلوا بعده و كان بهم ن بهم رؤوفا رحيمًا.

هذا الحديث يدل على مطالب شريفة.

الاول: مقام أشرفيّة خاتم الانبياء على جميع الانبياء

لانه جعله أحبُّ ألانبياء إلى الله وأكرمهم لديه.

ألثاني: أنّ السّنة الالهيّة في تكامل العقول البشرية وحصول الاستعداد الكامل لضبط المعارف

الاسلامية والعمل بالاحكام الالهيّة صار سببا لان ياتي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فى عالم النّاسوت بعد مرور دهور و غِبّ جميع الانبياء و يبعث بالنُّبُوّة.

الثالث: بشائرُالانبياء والرسل به ببعثتم وبرسالته وإطلاع الامم باجمعهم على ذلك.

الرابع: دلالة صفاته الحميدة على مقام نبوته.

الخامس: طهارة عنصره و طيب مولده من لدن خلقة آدم إلى زمن أبيه عبدالله.

السادس: اشتمال القرآن على جميع الحقائق و ألمعارف و الاحكام وأنه إذا نظر فيه أحد بتأمل و دقة مقدارا ما و لم يرفع اليد عن ضميره لاهتدى ال----------ى الصراط المستقيم.

السابع: ان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أسّس أساس الوصاية والامامة وعيّن بيوت الخلافة كي لايضل النّاس من بعده.

الحديث الخامس

فى الكافى محمدبن يحيى عن احمدبن محمد عن على بن الحكم عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال ما اكل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) متكياً منذ بعثه الله إلى أن قبضه و ما رؤى ركبته أمام جليسه في مجلس قط ولاصافح رسول الله رجلاً قط فنزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده و لاكافى رسول الله بسيئة قط قال الله تعالى: إدفع بالتي هى أحسن السيئة، و ما منع سائلاً قط إن كان عنده أعطى والا قال ياتى الله به ولاأعطى على الله شيئا إلا أجازه الله إن كان ليعطى الجنة فيجيز الله تعالى ذلك له قال وكان أخوه من بعده(وألذى ذهب

بنفسه) ما اكل من ألـدنيا حراماً قط حتى خرج منها و الله إنكان ليعرض له ألامران كلاهما لله طاعـة فيأخـذ باشـدهما على بـدنه و الله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله تعالى دبرت فيهم يـداه والله ما أطاق عمل رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسـلم) من بعـده أحـد غيره و الله ما نزلت برسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) نازلة قطّ إلا قدمه فيها ثقة منه به و إن كان رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسلم) ليبعثه برايته فيقاتل جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره ثم مايرجع حتى يفتح الله تعالى له

هـذا الحديث صـحيح و معتبر لان محمدبن يحيى العطار روى عن احمدبن محمدبن عيسـى - و قد مضـى فى الحديث الاوّل من التوحيد حالهمـا عن على بن الحكم الكوفى و هو ثقـة عن أبى ألحسن معويـة ب----------ن وهب البجلى و هو ثقـة صـحيح الحـديث عن الص---ادق(عليه السـلام) قال إن رسول الله من بداية بعثته إلى نهاية حياته لم يتكأ على يده أو شيء آخر في حالة ألاكل لم ير أحد ركبتيه المباركتين فى مقابل جليسه ولم يصافـح و رفع يده عن يده إلا كان الآخر هو الذى يرفع يده عن يد النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) ولم يكافوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيئة قط بمثلها إن الله يقول كافئى السيئة بالحسنة و كان كذلك و لم يرد سائلاً قط بل إن كان عنده عنـده شـى وه وإلا قال له إن الله يلطف و لم يتعهـد على الله عطاء إلا انه كان موردا لاجازه الله تعالى، حتى وإن كان يهب ألجنة كان الله تعالى يجيز ذلك

قال وكان أخوالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (علىّ عليه السلام) بعده (قسماً بالهٍ قبضه إليه) لم يتصرف فى ألدنيا في شيءٍ حراماً

و إذا إتفق هناك طاعتان لله إختار ما هو أشقُّ على وجوده المبارك قسما بالله قد أعتق في سبيل الله ألفاً من ألعبيد (قد أجرح لاشترائهم يديه الشريفتين) قد حصلهم بكدِّ اليمين والشغل و الكسب والله ليس في طاقة أحد أعمال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعده إلا عليّاً (عليه السلام) و قسمى بالله إنه لم تكن بليّةً و لاحادثة مهمة ترد على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه لوثوقه بعلى قدم عليّاً فيها وكان إذا يرسل عليّاً مع الراية فى حرب من ألحروب ك--ان جبرائيل يعاضده عن يمينه و ميكائيل عن شمال- شماله و لايرجع عن الحرب إلا كان ألفتح نصيبه.

في هذا الحديث بيّن ألامام جملة مختصرة من مكارم أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منفردا كان أو فى الاجتماع فمن اخلاقه حالة الانفراد أنّه لم يأكل طعاماً أيام نُبوته متكئاً بيد أو غيره تواضعاً لله بحد كان في مقابل نعمة ألله حال أكل الطعام مؤدّبا وقورًا وكان منسخلاً عن التفرعن و منسلباً عن الهوى إلى حدّ لم يتكاً للتبرز أو الراحة .

و أما أخلاقه الاجتماعية فهوإذا جلس مع أحد كان يأخذ ركبتيه رافعتين إليه بمعنى أنه كان في الجلوس أيضًا متواضعاً وكان إذا وضع يده في يد أحدٍ حبًا و تلطفاً لم ينزع يده عن يده حتى لايصير موجبا لانزعاجه و مبرزاً لملاله عن أدامة مؤانسته.

وأيضًا فِى جميع أيام رسالته مع ما تشهد ضرورة التاريخ بتوفّر جنايات الاقرباء و ألاجانب عليه لم يتصدّ للانتقام بل كان يجازئ السيئة بالحسنة وإذا كان للشخص مقدار مّا من الضمير الحرّ يصدِّق بوضوح أن شخصاً

مثله مع الشـرف ألمعنوى و المنصب الالهي و نيـة خالصة و أعمال طيّبة وإرشاد الناس على وجه العموم يكون من المسـتحيل عادة أن يقع مورد ألتهم الكاذبة من السحر و الافتراء على الله و ألجنون و الكهانة و نسج الاساطير و أمثال ذلك و يؤذى تارة بالرّمى بالحجر و أخ----- ----رى باللطم و ثالثة يُلفّ على عنقه ألكسا و يؤذى بكل ذلك و مع ذلك يجعل المؤذين و ألظالمين بنية طاهرة

خالصـة عن شوب التصـنع و الرياء موردا للعطف الاحسان فلابِدْعَ إذا جعل المعصوم (عليه السـلام) في الحديث السابق أخلاقه الشّريفة دليلاً على نُبُوّته ، إنّ عطاء بن مالك يجعل الكساء فى عنقه و يضـغظ عليه و يقول مُرنى بمال الله فيحملون وجهِ النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) ويضـحك و يأمر باعطائه مساوله و قد ذكر مكارم اخلاقه في أحاديث متعدّدة وحيث ان غرضنا الاختصار نكتفى بهذا ألحديث من باب التيمن.

الفصل الثالث في ألامامة و فيه خمسه احاديث

الحديث الاول

عن محمدبن يحيى عن أحمد حمد بن سالم عن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم زرارة قال قلت لابي جعفر(عليه السلام) أخبرني عن معرفة الامام منكم، واجبةً على جميع ألخلق؟ فقال إنّ الله تعالى بعث محمّداً(صـلى الله عليه وآله وسـلم) إلى النّاس أجمعين رسولاً و حجـة ألله على جميع خلقه في أرضه فمن آمن بالله و بمحمـد رسول الله واتّبعه وصـدّقه فان معرفـة الامام منّا واجبةً عليه و من لم يؤمن بالله وبرسوله و لم يتبعه و لم يصدِّقه

و يعرف حقهمـا فكيف تجب عليه معرفـة ألامـام و هو لايؤمن بالله و رسوله و يعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله و رسوله في جميع مـا أنزل الله أيجب على أؤلئـك حق معرفتكم ؟ قال نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً قلت بلى قال أترى أن الله هو الـذي أوقع فى قلوبهم معرفة هؤلاء و الله ما أوقع ذلك فى قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم ألمؤمنين حقنا إلا الله.

هذا الحديث صـحيح لان محمدبن يحي العطار روى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب السّراد – و قد مضت أحوالهم عن هشام بن سالم وقـد قال العلامـة و النجاشـي في حقه أنه ثقة ثقة عن زرارة بن أعين و هو الذى إجتمت فيه صـفات الفضل و الديانة وفى الحـديث ثقـة وصـادق القول، قال قلت للباقر(عليه السـلام) هل يجب على جميع ألخلق معرفـة ألامام منكم أهل البيت فقال إنّ الله بعث محمـداً على جميع النّاس بالرسالـة و هو حجـة من الله على كافـة من في الارض فمن آمن بالله و بمحمد رسوله و كان تابعًا له مصدّقاً اياه وجب عليه معرفتنا أهل البيت و أما من لـم يؤمن بالله وبرسوله و لـم يتّبع النّبي(صـلى الله عليه وآله وسـلم) ولـم يصـدقّه و لـم تكن له معرفة بالله و رسوله كيف تجب عليه معرفة ألامام حيث لاايمان له بالله و برسوله قلت ماذا تقول فيمن آمن بالله و برسوله و صدّق النّبي(صـلى الله عليه وآله وسلم) في ما جاء به من الله (ألاحكام) هل تجب على مثله معرفتكم ؟ فقال نعم أليس لهولاء معرفة بالشخصين قلت نعم فقال

أتعتقد أن تكون تلك المعرفة من إلهام

الله فی قلوبهم لا والله الملقی هو الشّیطان ولم یلهم أالله فی قلب المؤمنین حقنا إلا الله.

هـذا الحـدیث و جملة أخری من الاحادیث الموافقة المضـمونه تدل علی حکم العقل بوجوب معرفة الامام لانه لامعنی للوجوب التّعبدی فی ألعقایـد ألحقـة التي یکون المطلوب فیها العلم والیقین فلابـد إذن أن یکون العقل هو الهادی إلی الحکم بالاعتقاد بالامام و طریق ذلك قـدتبین في هـذا الحـدیث إرشـاداً ألامام و هو الایمان بالله و التصـدیق برسوله بیان ذلك أنه بعـد الاعتقاد بالصانع علی ماعرفت و الاعتقاد بالنبي(صلی الله علیه وآله وسلم) بقاعدة اللطف الراجعة إلی حکمة الله ورحمته، یحکم العقل بلزوم وجود إمام بع- النبي(صلی الله علیه وآله وسـلم) و ذلك لان طباع ألبشـر مُسـجّلة علی الشـهوات و معجونة مع العواطف و المیول المادیة فلو لم یکن بعد النبی خلیفة له یرجع الناس عقلاً إلی الهمجیـة و ألجاهلیـة و لذا نقرءُ فی الدعاء المعروف اللّهُمَّ عرِّفْنِی نَفْسَكَ فانّكَ إنْ لم تُعَرّفني نفسك لم أعرِف رسولَك اللهم عرفنی رسولك فانك إن لم تعرفنی رسولك لم أعرف حجتك اللهم عرفنی حجتك فانك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن دینی

فالضّلال في الـدِّین لازم لعـدم عرفان الحجّة و لزوم البقاء علی الدین یسـتلزم جعل الحجة من قبل الله کما أن معرفة الحجة تلازم معرفة النبي (صلی الله علیه وآله وسلم) ألتي تکون من لوازم معرفة الله ولذا یقول الامام فی هذا الحدیث بان من لایؤمن بالله وبرسوله و لم یعرف حکمة الله رحمته ألعامة الدائمة و لم یصدّق النّبي کیف یلزمه

العقل بمعرفة الامام(التى تكون مضافاً إلى طوليتها فى الرتبة لها طولية في التحقق).

وعلم من هـذا البيان أنه لاربط لهـذا الحديث بتكليف الكفّار باصول العقائد بل له نظرٌ إلى قاعدة اللطف وكشف ألعقل لزوم جعل الامام و وجوب معرفته فتوهم أنّ الكفار ليسوا مكلفين بشريعة الاسلام لهذا الحديث فاسد.

الحديث الثاني

في ألكافي محمدبن يحيى عن بن محمدبن عيسى عن الحسن بن محبوب

السّراد عن إسـحاق بن غالب عن أبي عبدالله في خطبة له يذكر فيها حال الائمة عليهم السّلام و صفاتهم، إنّ الله تعالى أوضح بائمة الهدى من أهـل بيت نبينا عن دينه وأبلـج بهم عن سبيل منهاجه و فتـح بهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرفت من أمـة محمـد(صـلى الله عليه وآله وسـلم) و اجب حق اِمـامه وجـد طعم حلاوة ايمانه و علم فضل طلاوة إسـلامه لان الله تعالى نصب ألامام علماً و جعله حجـة على أهل مواده و عالمه و ألبسه الله تعالى تاج الوقار وغشاه من نور الجباريمد

بسبب إلى السماء لاينقطع عنه مواده ولاينال ما عندالله إلا بجهة أسبابه ولايقبل أعمال العباد إلا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدُّجى ومعميات السنن و مشبهات الفتن فلم يزل الله يختارهم لخلقه من ولدالحسين(عليه السلام) من عقب كل إمام يصطفاهم لذلك و

لخلقه يجتباهم و يرضى بهم لخلقه و يرتضيهم كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إما ما علماً بيِّنا وهادياً نيراً إماماً قيِّماً حجة عالماً أئمة من الله يهدون بالحق و به

يعـد لون حجـج الله ودعـاته و رعـاته على خلقه يـدين بهم العبـاد ويسـتهل بنورهم ألبلاـد وينمو ببركتهم التلاد جعلهم الله حياة للانام و مصابيـح للظلام و مفاتيـح للكلام و دعائم للاسـلام جرت بـذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب المرتضـى والهادى المنتجى والقائم المرتجى إصـطفاه الله بـذلك وأصـطنعه على عينه في الـذر حين ذرأه و فى البريّـة حين برأه ظلاً قبل خلق نسـمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في عالم الغيب عنده إختاره بعلمه و إنتجبه لطهره بقية من آدم (عليه السـلام) و خيرة من ذرية نوح و مصـطفى من آل إبرهيم و سلالة من إسماعيل وصفوة من عترة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يزل مرعيّاً بعين الله يحفظه ويكلأه بستره مطروداً عن-- حبائل إبليس وجنوده مدفوعاً عنه وقوب الغواسق و نفوث كل فاسق مصروفاً عنه قوارف السّوء مبراً العاهات محجوبا عن الآفات معصوماً من الفواحش كلهـا معروفًـا بـالحكم و البر فى يفاعه منسوبًا إلى العفاف و العلم والفضل عنـد إنتهائه مسـندا إليه أم--ر وال---ده . صامتاً عن النطق فى حياته فاذا انقضت مـدة والده إلى أن إنتهت به مقادير الله الى مشـيّته وجاءت الارادة من الله فيه إلى محبته و بلغ منتهى مدة والده فمضـى و صـار أمر الله إليه من بعـده وقلّـده دينه و جعله ألحجـة على عبـاده و قيّمه في بلاـده و أيّـده بروحه و أتاه علمه و انباه فضل بيانه و إسـتودعه سـرَّه وانتـد به لعظيم أمره و انباه فضل بيان علمه و نصـبه علماً لخلقه و جعله حجّة على أهل عالمه وضـياً لاهل دينه وألقيم على عباده رضى الله به إماماً لهم إستودعه سرَّه و إستحفظه علمه و

إستخباه حكمته و استرعاه لدينه و إنتدبه لعظيم أمره و أحيى به مناهج سبيله و فرائضه و حدوده فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل وتحيير أهل الجدل بالنور الساطع وألشّفاء النافع بالحق ألابلج والبيان اللائح

من كل مخرج على طريق المنهج ألذي مضى على الصادقون من آبائه عليهم السلام فليس يجهل حق هذا ألعالم الاشقى ولا يجحده إلاغوى ولا يسد عنه إلاجرى على الله تعالى سند هذا الحديث موافق لسند الحديث الرابع للنُّبُوّة و هذا الحديث خطبة للصادق(عليه السلام) ألسّابقة و هو فى بيان أحوال الائمة وصفاتهم فقال إن الله أوضح دينه وأحكامه بوجود الائمة الهداة من ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و نور طريق الشرع بسببهم وفتح أعماق عيون العلم لهم فكل من يعرف حق ألامام من أمة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يذوق طعم حلاوة الاعتقاد و يطلع على شرف الاسلام بهجة وجمالاً لان الله نصب ألامام بالامامة لهداية الانام وجعله حجّة على أهل العالم الذين يتمتعون من ألفيوضات الآلهية توج رأسه بتاج الوقار و البسه بنور الحياء لاتنقطع عن ألامام الفيوضات الالية من ألعالم العلوى إذ لايصل إلى ألفيض الربانى أحد إلا ـ بالاسباب والعلل لايقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفة ألامام، ألامام هو العالم بمايرد عليه من ألمطالب المشتبهة المبهمة والاحكام الخفيّة المجهولة وألفتن و الحوادث المشكلة إن الله جعل الائمة من ولد الحسين (عليه السلام) إماماً بعد إمام متعاقباً إصطفاهم لارشاد النّاس إلى المعارف والاحكام و

إنتخبهم لذلك وارتضاهم لعباده فكان إذا مات أحد من الائمة نصب الله لعباده إماماً هادياً و دليلاً واضحاً و وليّاً مقتدى و حجّةَ عالماً.

أئمة منصوبون من الله و هادون بالحقِّ وسالكون طريق الهداية هم حجج الله والدّاعون إليه والرّاعون الضّلالة لخلقه عن بهم يتدينون ألخلق و بنورهم يضئى العالم و ببركتهم تكثر البركات و النعم

جعلهم الله حياة(حقيقية للناس) وسُّرجاً في الظلمات وأساطين للاسلام جرى التقدير الآلهي على ذلك فيهم على نحو ألحتم فالامام منتخب ارتضاه الله هاد إصطفاه و وال مطمح للآمال إنّ الله اصطفى ألامام بهذه الصفات و زيّنه فى الملكوت ألاعلى بهذه المكرمات فأتاه في عالم الناسوت بلباس البشرية كان قبل الخلقة للخلائق شعاعاً من الله على يمين عرشه في عالم الغيب صندوقاً للحمكة بقرب من الله فاختاره بعلمه و إنتجبه لطهره(وعصمته) بقية من آدم و أحسن ذرية من نوح و مصطفى من آل إبراهيم وسلالة إسماعيل و أطيب عترة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) مورد رعاية الله و حفظه مصون بستر ألحق سلاسل الشيطان و جنوده بعيدة عنه و لاتحوم حوله ظلمات الجهل و ألغواية ولاتصل إلى ساحة قدسه الانفاس الملوثه من الخبثاء و لم تتمركز فيه الاخلاق القبيحة و العبوب الرديئة، معصوم المعاصى و الاعمال السّيئة معروف في ريعان شبابه

بالحلم و الاحسان و موصوف إلى نهاية عمره بالعفّة العلم والفضل ورث منصب الولاية عن والده فى حيات والده مطيع للوالد إلى أن تنتهى مدة خلافة

والده بتقدير الله وتصل نوبة ألحجيّة إليه فيرتحل والده عن الدنيا و ينتقل أمر الله إليه فيعطى زمام الدين و الولاية على عباده بيده و يجعله فى ألارض والياً ويؤيّده من قبله و يجعله خزينة لعلمه و يطلعه على حقائقه الالهية و أسراره الغيبية و يظهر له علمه الربوبى و يجعله علماً للهداية و حجّة على أهل العالم و مصباحاً لارباب الدين و قيّماً و زعيمًا على النّاسِ يرضى الله بكونه إماماً للناس وصاحبا لسرّه و حافظاً لدينه وعيبة لحكمته الازلية يحول إليه حراسة الدين و يفوض إليه هذا الامر الخطير ويحيى به ألصراط المستقيم و ألواجبات الشرعية و ألحدود الاجتماعية فاذا إستقر على منصة الزعامة يمشى بالعدالة وحين ما يتحير الجهال فى وظائفهم ويتصدون أصحاب الجدال للاضلال يسير بنور العلم ويعالج ألامراض القلبية بحق ظاهر و بيان واضح ناصع الذي مضى عليه آبائه ألكرام الصادقون فالجاهل بحق هذا ألامام ألعالم(المنكر له) ليس إلا شقى و الجاحد لمقامه ليس إلا ضال و ألمانع عن حركته الدينيّة ليس إلا المتجاسر على الله.

هذا الحديث يفيد بان نصب ألامام إنما هو من قبل الله و يكون منحصرا به و يصرّح ألعقل بذلك لانّ الدين كما علم عبارة عن جميع الاحكام والقوانين النافعة لمعاش النّاس ومعادهم، وكما لا إحاطة للعقول البشريّة على جهات الاحكام والمصالح والمفاسد الفرديّة و الاجتماعية دنيوية و أخرويّة

فكذلك تعجز عن تشخيص ألعالم بتلك ألامور أضف إلى ذلك أنّ المقهور

بالهوى و الاسـير بيد الشيطان كيف يمكن أن يكون زعيما للقوم و وليّاً على النّاس و هذا المطلب بستفاد من تلك الخطبة الشريفة ، أما مقام العصمة فيظهر مجموع من الجملة – معصوماً من الفواحش – و أماً مقام العلم فمن أمثال – آتاه علمه وأنباه فضل بيان علمه – و من

المسـلّم أنّ مقام نصب الخليفة للنبي(صـلى الله عليه وآله وسلم) لايمكن أن يكون باختيار ألناس لانّ التاريخ – مضافاً إلى ما ذكر – يشهد بعـدم وجود أمرين في نصب المنصوبين من قبل ألبشـر (ألأوّل) اتحاد الآراء (وألثانى) صـفاءُ الآراء و ورد في خبر عبـد العزيزبن مسـلم – الذى لم نذكره لضـعف سـنده أن ألامامة أعلى وأعمق م–ن إحاطة عقول الناس بها وأبعد من تناول النظرية العمومية لها فلايمكن للناس أن يختاروا بأذواقهم و سـلقهم و أن ينتخبوا إماماً للاقتـداء به وقـد إسـتدل ألامام في الخبر ألمزبور بالآيات القرانية لامامة ألائمة على النّاس فى الاحكام الدّينية من إبراهيم(عليه السلام) إلى من بعده، فليرجع طلاب فيض المطالعة إلى الكافي.

الحديث الثالث

في الكـافي، ألعـدة عن احمـدبن خالـد البرقى عن أبى هـاشم داود بن القسم الجعفرى عن أبي جعفر الثـانى(عليه السـلام) قـال أقبـل أمير المؤمنين(عليه السـلام) و معه الحسن بن على عليهما السلام و هو على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة و اللباس فسـلم على أميراً لمؤمنين(عليه السـلام) فردَّ(عليه السلام) فجلس ثم قال يا أمير المؤمنين أسالك عن ثلث مسائل ان أخبرتنى بهنّ علمت أن ألقوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم و أن ليسوا بمأمومين في دنى–اهم

و آخرتهم و إن تكن ألاخرى علمت أنك وهم شرع سواءِ فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام) سلنى عمّا بدا لك قال أخبرني عن الرجل إذا نام أين روحه ؟ وعن ألرّجل كيف يذكر وينسى؟ و عن الرجل كيف يشبه ولده ألاعمام والاخوال ؟ فالتفت أميراً لمؤمنين إلى ألحسن عليهما السّلام فقال يا أبا محمد، أجبه قال فاجابه الحسن(عليه السلام) فقال الرّجل أشهد أن لا إله إلا الله

و لم أزل أشهد بها، و أشهد أن محمدا رسول الله و لم ازل أشهد بذلك وأشهد أنك وصى رسول الله والقائم – و أشار إلى أميراً لمؤمنين(عليه السلام) ولم أزل أشهد بها و أشهد أنك وصيه و القائم بحجته – وأشار إلى الحسن(عليه السلام) – و أشهد أن حسين بن على وصى أخيه و ألقائم بحجّته بعده و أشهد على على بن الحسين أنه القائم بأمر ألحسين بعده و أشهد على محمد بن على أنّه ألقائم بأمر على بن الحسين و أشهد على جعفربن محمد بانّه ألقائم بأمر محمدبن على و أشهد على موسى أنه القائم بامر جعفربن محمد و أشهد على على بن موسى أنه ألقائم بامر موسى بن جعفر و أشهد على محمدبن على بانه القائم بامر على بن موسى وأشهد على علىّ بن محمد بانّه القائم بامر محمدبن على و أشهد على الحسن بن على بانة القائم بأمر على بن محمد و أشهد على رجل من ولد الحسن لايكنى و لايسمّى حتى يظهر أمره فيملأها عدلا كما ملئت جورا والسلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى فقال أمير المؤمنين يا أبا محمد أتبعه فانظر أين يقصد فخرج الحسن بن على عليهما السلام فقال ما

كـان إلاـ أن وضع رجله خارجاً من المسـجد فمادريت أين أخـذ من أرض الله فرجعت إلى أمير المؤمنين(عليه السـلام) فأعلمته فقال يا أبا محمد أتعرفه قلت الله و رسوله و أمير المؤمنين أعلم قال هو الخضر(عليه السلام).

هذا الحديث صحيح لان الكليني رواه عن عدة من مشايخه و فيهم على بن إبرهيم عن ألبرقى – وقد تحقق حالهما في السابق عن أبي هاشم الجعفرى داود بن قاسم بن إسـحاق بن عبـد الله بن جعفر بن أبي طالب و منزلته و مقامه عند الائمة عالية و هو جليل القدر عن الجواد(عليه السـلام) أن عليا و إبنه المجتبى دخلا مسـجد الحرام وكان على متكئاً على يد سلمان فلما دخل– المسجد جاء شخص صبيح المنظر جيّد اللباس و لما دخل سـلم على على فاجابه فجلس و قال يا على(عليه السلام) عندى ثلث مسائل إن أجبت عنها أعلم أن معاملة ألناس معك لم يكن مأمونة دنياً وعقبى و إن لم تجب عنها علمت أنك معهم مساو فقال إسال ما شئت فقال أين

يذهب الرّوح حال النوم ولِمَ ؟ يذكر ألانسان مطلباً تارةً و ينساه أخرى و لايِّ سبب يشبه الولد

أعمامه أو أخواله فاشار على إلى إبنه و قال أجبه فاجاب المجتبى فقال أشـهد أن الله موجود و كنت دائماً أشـهد بـذلك و أشـهد أن محمـداً رسوله و كنت دائماً أشه– بذلك وأشـهد أنك خليفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والحجة البالغة بيدك) وأشار إلى على(عليه السلام) – وكنت أشهد بذلك دائماً وأشهد أنك – مشيراً إلى ألحسن(عليه السلام) – خليفة على و ولى أمره

و أشهد أن حسين على خليفة أخيه و ألقائم بحجته بعده وأشهد أن على بن

الحسـين(عليه السـلام) له أمر ألامامة بعده و أشهد أن محمدبن على قائم بامر على بن الحسين و أشهد أن جعفربن محمد يقوم بأمر يقوم به محمدبن على و أشـهد أن موسىٰ قائم بامر خلافة جعفر بن محمد وأشهد أن على بن موسى قائم بامر موسى بن جعفر و أشهد أن محمد بن على قائمُ بامر على بن موسـى و أشـهد أن على بن محمد قام بأمر محمد بن على و أشهد أن حسن بن على قائم بأمر على بن محمد و أشهد بخلافة رجل من ولد الحسن ألذى لاتذكر كنيته ولايؤتى باسمه إلى أن تظهر خلافته و يملأ ألارض قسطاً وعدلاً ملئت ظلماً وجوراً و سلام الله و رحمته عليـك يـا أمير المؤمنين ، ثم خرج و أمر على ولـده بمتابعته كى يعلم أين ذهب فخرج الحسن و رجع فقال إنه لما وضع قـدمه خارج المسجد غاب عن النظر فقال على(عليه السلام)

عرفته ؟ قلت إن الله و رسوله و أمير المؤمنين أعرف به فقال هو خضر(عليه السلام).

هذا الحديث عَيّن الائمة الهدى المنصوبين من

قبل أللهِ ، ألخلفاءُ لخاتم الانبياء (صـلى الله عليه وآله وسلم) و سماه واحداً بعد آخر و هذا الحديث مطابق لحديث لوح جابر(ألثابت بطرق مسـتفيضة) بل هو قريب إلى المتواتر ، و هو يوافق حديث أبي بصـير المروى فى الكافى فى تعيين أسمائهم المقدسة و لم نذكر حديث أبي بى بصـير لاشتماله على ألضعفاء و قد دلت النصوص المتواترة على أنّ النبي الاكرم وكل واحد من خلفائه عينوا أوصياءهم واحداً بعد الآخر وهي مذكورة في كتب الاحاديث و لكن يكفى هذا الحديث ويدلّ على

أن منصب ألامامة منصب أزليّ كان الانبياء مطلعون عليه و تشهد قضية خضر على ذلك وكان

غرض خضـر إتمام الحجّة على الناس لانه بعد الاقرار بوصاية عليٍّ للنّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول كنت أشهد بذلك دائماً حتى قبل ولادة

عليٍّ(عليه السلام) في ألدنيا.

الحديث الرابع

في توحيد الصّدوق أُبى(رحمةالله) قال حدثنا سعدبن عبد الله قال حدثنا أحمدبن محمدبن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن أبان بن عثمان عن محمدبن مسـلم قال سـمعت أباعبدالله(عليه السـلام) يقول إنّ لله عزوجل خلقاً خلقهم من نوره و رحمة من رحمته لرحمته فهم عين الله الناظرة و أذنه السّامعة و لسانه النّاطق فى خلقه باذنه وأمنائه على ماأنزل من

عـذراً و نـذر أو حجّـة ، فيهم يمحو السّـيئات وبهم يـدفع الضـيم و بهم ينزل الرّحمه و بهم يحيى ميتـاً ويميت حيا و بهم يبتلى خلقه وبهم يقضى في خلقه قضيته قلت

جعلت فداك و من هؤلاء: قال: ألاوصياءُ.

هـذا الحـديث صـحيح لان الشـيخ أباجعفر محمدبن على بن الحسـين بن موسـى بن بابويه القمى رضوان الله عليه شـيخ المشايخ للطائفة الامامية و يعترف جميع ألعلماء بوثاقته و سَـمّوه صـدوقاً وقـد ولـد بـدعاء الحجـة عَجّل الله تعالى فرجه و هو روى هذا الحديث عن والده ألماجد على بن الحسـين بن موسـى بن بابويه ألقمى و هو شـيخ من المشايخ و فقيه و ثقة القميين و هو روى عن أحمدبن محمدبن عيسى و هو عن الحسين بن سعيد الاهوازى(و قد تبيّن حالهما في الحديث الأوّل من التوحيد) و هو عن فضالة بن ايوب الازدى

ألذى من اصـحاب الكاظم وثقة في الحديث و مستقيم في الدين و هو عن ابان بن عثمان – الذي وثقه الكشى ويكون من اصحاب الاجماع و روى عن الصادق عليه السلام انه قال الله عباد خلقهم من نوره و جعلهم موردا لرحمته من لطفه رحمة للعباد ، فهم عين الله الناظرة و اذنه ألواعيـة و لسانه الناطق في الخلق البشـرى باذن أمناء ألرحمن في جميع الاحكام وحجـج على ألخلق بهم يعفو عن الـذنوب ويرفع الظلم و بفيض وجود هم ينزل رحمته و بسببهم يحي الموتى ويميت الاحباء حبهم ميزان لايمان الناس بهم يجرى قضاء الله في خلقه فسألته هؤلاء فقال خلفاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

أشير فيهذا الحديث إلى مقام الائمة الهدى الرفيع وانهم ظل الله وخلقوا من لمعان نور الاحدية و يعبر عن هذا المقام المنيع بالوحدة ألحقة الظّلية و اجمال المطلب أنّ ألأئمة الهدى عليهم صـلوات الله متخلقون بالاخلاق الالهية ومتصـفون بالصـفات الرّبوبيّة و جامعون لجميع صفـات الجمـال و الكمـال الاـلهيين نعم لايعقـل وجوب الوجود فيهم لانّ صـريح العقل و نص النقل يحكم بانحصار وجوب الوجود في الواجب تعـالى وقـد ذكرنـا سابقـاً أنّ الواجب الاول هو أول واجب ولايتثنى ولاتتكرر حقيقته عقلاً و ذلك مع قطع النظر عن وجوب وجود البارى، جلّت عظمته، يكون اشـتمال موجود على جميع الحظوظ الوجودية كاشـفاً عن سعه قدرة الله الواجب وجوده و من معارضة العقل ألوهم

الشّديدة الاكيدة إنّ بعضاً أنكروا علم ألامام الحضورى و إطّلاعه على المبصرات و المسموعات

لانّه غلُوّ بل نسبوا نقلة روات الفضائل إلى الغلو و وصفوا رواياتهم لذلك بالضعف على مصطلح أرباب علم الرجال مع أن مضامين تلك الاخبار متطابقة مع ألادلة العقليّة وفصاحة وبلاغة تلك الاخبار وصلت إلى حد يبعد صدورها عن غير ألامام بُعداً ، يصل إلى الامتناع عادة فلاتستبعد كمالاتهم وأنّهم أذن الله وعين ألله و لسان الله و أنّ بفضل وجودهم تنزل رحمة الله وألحياة و ألممات للموجودات ترتبط بشؤونهم و قد أشرنا إلى بعض المطلب فى رسالتنا علم الامام.

الحديث الخامس

في إكمال الدين حدثني محمدبن ابراهيم بن اسحاق قال حدثنى ابوعلى بن همام قال سمعت محمدبن عثمان العمرى يقول سمعت ابى يقول سئل ابومحمد الحسن بن على(عليه السلام) و أنا حاضر عنده عن ألخبر الذى روى عن آبائه عليهم السلام انّ الارض لاتخلو من حجّة الله على خلقه إلى يوم القيامة و أَنّ من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة قال(عليه السلام)

انّ هذا حق كما أنّ النّهار حق فقيل له يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فمن الحجّة

والامام بعدك فقال(م ح م د) و هو الامام و الحجّة بعدى من مات و لم يعرفه مات ميّتةً جاهليّة أما إنّ له غيبةً يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون و يكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكانى أنظر

إلى ألاعلام ألبيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.

هذا الحديث معتبر و باصطلاح ألقدماء صحيح لانّ الصّدوق رواه عن محمدبن ابراهيم بن اسحاق

الطالقاني و هو من مشايخ الصدوق(والظاهرانه

لم يكن متعارفاً توثيق المشايخ لوضوح حالهم و عدم الحاجة الى توثيقهم لاسيما إذا قال الصدوق بعد ذكره(رحمه الله) و هو روى عن على بن همام و هو

و روى هو عن أبي جعفر محمدبن عثمان بن سعيد العمرى(بفتح العين) الذى كان ثانى وكلاء الحجة و نائبه الخاص و منزلته عند الشيعة رفيعة و هو روى عن والده ألعظيم أوّل وكلاء الحجة و نائبه الخاص ومقامه كمقام إبنه في الطائفة الامامية رفيع, و هو قال كنت عند ألامام الحادى عشر و سئل عنه عن هذا الخبر وصل الينا من آبائك ان الارض الى إنقراضها لاتخلو عن حجة من الله على خلقه و عن هذا الخبر من مات ولم يعرف امام وقته و حجّة زمانه موته موت جهل صحيح أم لا ؟ فقال بلى كاليوم الصاحى صحيح وحق فسئل من هو الامام (يابن رسول الله) بعدكم ، قال ولدى (م ح م د) و ألامام و الحجّة بعدى و من مات و لم يعرفه يكون موته موت الجاهلية ألا فساعلموا بانه يغيب و تطول غيبته الى ان يتحيّر الجهال في حقه و يضل أهل الباطل لطول غيبته و من عين وقت ظهوره فهو كاذب و يظهر بعد هذه الغيبة الطويلة وكانني أرى الآن الرآيات ألبيض المرفوفة فوق رأسه في النجف يظهر من هذا الحديث الشريف أمور:

الاول: أنّ نعمة الوجود مقرونة بنعمة الهداية و تبقى نعمة الهداية ما بقى الدهر و يكون حجة الله

على ألخلق موجوداً أبداً.

الثاني: أن الايمان بالمعنى الصحيح و المفيد انما هو ولاية المعصومين و أنّ من مات بدون

ولايتهم

يموت على الضّلالة و لم يكن ناجيًا.

الثالث: أنّ خاتم الاوصياء هو(م ح م د) الحسن العسكرى و من يدعى المهدوية ولا يطابق

هذا الاسم الشريف و ليس نسبه موافقاً مع نسبه كاذب في دعواه مبدع.

الرّابع: آن زمان ظهوره غير معيّن ولا معلوم و من عين وقت ظهوره حدسًا أو ظناً أو إقتراحاً فهو كاذب و لا يعتنى بقوله.

الخامس: أن مدة غيبته تطول بحيث يتحيّر بعض و يضلّ جمع فغيبته إمتحان لاهل الاسلام وهذا المطلب يستفاد من روايات متعددة قريبة إلى التواتر.

السادس: أن ظهوره مسلّم و مقطوع به بحيث يرى ألامام بعلم ألامامة كما يشهده نصب العين و اتفقت كتب الفريقين الشيعة والسنة على ذلك و أنه لو لم يبق من ألدنيا إلا يوماً واحداً لأطال الله ذلك أليوم حتى يظهر المصلح الكل و ألامام بالحق فيملأ ألارضَ عدلاً كما ملئت ظلماً فعلى الشيعة إنتظار الفرج و الصبر في غيبة هذا المولى المطلق و الدعاء لتعجيل فرجه، ألّلهم أرنا ألطّلعة الرّشيدة و أحشرنا معه و مع آبائه الطاهرين.

الفصل الرابع في الواجبات الشرعية و فيه خمسة أحاديث

الحديث الأول

في ألكافى عن على بن إبراهيم عن ابيه وعبدالله بن الصّلت جميعًا عن حماد بن عي- عن حريز بن عبدالله عن زرارة عن ابي جعفر(عليه السلام) قال

بُني ألاسلام على خمسة أشياءٍ، على الصّلاة والزكاة و الصّوم والحج و الولاية، قال زرارة فقلت و أى شىء من ذلك أفضل فقال ، الولاية أفضل لانّها مفتاحهن و الوالى هو الدليل عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل ؟ فقال الصلاة، إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال الصلاة عمود دينكم قال قلت ثم الذي يلي هما في الفضل؟ قال ألحج قال الله عزّوجل، ولِلّه على النّاس حجّ ألبيت من إستطاع إليه سبيلاً ومن كفر فان الله غنى عن العالمين و قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لحجّةُ مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة طاف بهذا البيت طوافاً

و من أحصى فيه أسبوعه و أحسن ركعتيه غفر له و قال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال قال قلت فماذا يتبعه قال الصوم قلت و ما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع قال قال

رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الصّوم جنةٌ من النار قال ثم قال إن أفضل الاعمال ما إذا

أنت فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه إنّ الصّلاة والزكاة و ألحج و الولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها وإن الصّوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت أديت مكانه أياماً غيرها و جزيت ذلك الذنب بصدقة ولاقضاء عليك و ليس من تلك الاربعة شيء يجزيك مكانه غيره قال ثم قال

ذروة الامر و سنامه و مفتاحه و باب الاشياء و رضى الرحمن ألطاعة للامام بعد معرفته إنّ الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً ، أما لو أنّ رجلاً قام ليله و صام نهاره و تصدق بجميع ماله وحج جميع دهره و لم يعرف ولاية ولى الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته إليه ما

كان له على الله عزّوجلّ حق فى ثوابه ولاكان من أهل الايمان ثم قال أولئك المحسن منهم

يُدخله الله ألجنة بفضل رحمته.

هذا الحديث صحيح لان على بن ابرهيم القمى(قدتبين حاله فى الحديث الثانى من التوحيد) رواه عن ابيه ابرهيم بن هاشم القمى و هو أول من نشر أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) فى قسم و هو شيخ للاجازة و قد تلقى علماءُنا رواياته بالقبول وقد سمعت سابقاً أنه لم يكن توثيق ، مشايخ الاجازة لوضوح ألامر متداولاً و قدروى هذا الحديث عن على بن ابرهيم أيضا عبدالله بن سعد ألقمى و هو ثقة و رواياته موجبة لسكون النفس و هما رويا عن حمادبن عيسى الجهني الذي سبق أنه ثقة في الحديث الرابع من التوحيد عن حريز بن عبدالله السجستاني و هو ثقة عن زرارة بن أعين الذي سبق حاله في الحديث الاوّل من الامامة

عن الباقر (عليه السلام) و هو قال: أساس الدين على خمسة أمور: الصّلاة والزكاة و ألحج و الصّوم والولاية فسأل زرارة أى ألامور أفضل فقال الولاية لانّها مفتاح غيرها من الاربعة و هي دليل عليها قلت و بعدها أى شىء أقرب إليها فى الفضيلة قال الصّلاة ، قال النبيُّ(صلى الله عليه وآله وسلم) الصّلاه أسطوانة الدين قلت: فأى عمل أقرب إلى الصلاة في الفضيلة قال الزكاة لانّ الله قرنها مع الصلاة في القرآن وذكر الصّلاة أولاً وقال النبيُّ(صلى الله عليه وآله وسلم): الزكاة تمحى الذنوب قلت و أى عمل يتبع الزكاة في ألفضيلة قال ألحج إن الله يقول لِّله على عهدة ألناس حِجّ بيته لمن كانت ل-ه

الاستطاعة للوصول إليه و من كفرو لم يحجّ فانّ الله غنى عن جميع العوالم و أهلها وقال النبيُّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حجةً واحدة مقبولة أفضل عن عشرين صلاة نافلة و قال(صلى الله عليه وآله وسلم) من طاف حول الكعبة سبعة أشواط على يقين من عددها ثم صلى صلاة الطواف ركعتين مع ألاتقان غَفَر الله له وقد أكثر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في فضيلة يومى عرفة و مشعر و فضل ألوقوف بهما قلت و بعد ألحج ق-ال: الصّوم، قلت: ما وجه تأخير رتبة الصوم عن

الجميع قال قال النبيُّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ألصّوم جُنّة من النار ثم قال أفضل الاعمال ما إذا فات لم تكن له توبة إلّا ألتدارك و ألجبران وأن يأتى به الانسان بنفسه ولا يفيد بدلاً عن الصلاة والزكاة و الحج شىء الاأداء نفس هذه ألامور و أما ألصّوم فاذا فات منك أو قصرت فى شرائطه أو كنت مسافراً أيام رمضان تصوم في غير تلك الأيام و يمكن جبران الصوم بالفدية و ليس لسائر

الاعمال بدل.

ثم قال إنّ ذروة الدين و مرتبته العالية و مفتاحه و باب كل شيءٍ و رضى الله إنما هو إطاعة الامام(عليه السلام) بعد معرفة الله إنّ الله يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظا فلو أنّ رجلاً قام الليل بالعبادة وصام ألنّهار و أنفق جميع أمواله صدقه و حجّ في جميع عمره و لكن لم يعرف ولاية ولى الله حتى يتبعه و يكون أعماله بارشاده ليس له حقٌّ على الله بعنوان الثواب وليس من أهل الايمان ثم قال إذا أدخل الله المحسنين من هذه الجماعة فبفضل رحمته.

أقول: هذا الحديث ورد في بيان ألواجبات

ألعباديّة أعنى الوظائف الشـرعيّة التي يكون أساس الدين تائماً عليها ، وأولها وأهمها الصّـلاة وتكون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عمود الـدين و في ألكافي بسـند معتبر عن الصادق(عليه السـلام) أنّ النبيّ قال: مَثَلُ الصّـلاة كمثل عمود الفسـطاط إنّ العمود إذا كان قائماً يكون سائر

الاشـياء من الخيمة و الاطناب و الاوتاد قائمة و ثابتة و إذ إنكسـر العمود لم تفد سائر الاشـياء(فكذلك الدين ثابت بسـبب أداء الصـلاة فاذا تركت أو ضيعت لايبقى دين) و الروايات الواردة في فضيلة الصّلاة كثيرة و الاحاديث الراجعة إلى عقوبة تاركها و مضيعها غير معدودة.

و ثانيهـا الزّكاة و هى قرينـة للصّـلاة و زميلتها في الفضـيلة و فى ألكافى بسـند معتبر عن أبي بصـير عن الصادق(عليه السـلام) إن أتى الزكاة لايمدح لانه بادائها يحفظ حياته ويُعدُّ من المسلمين و إن لم يود الزكاة لاتقبل صلاته.

و ألامام جعل في هـذا الحـديث أداء الزكاة شـرطاً لقبول الصـلاة والجمع بين الحـديثين يقتضـى كون كل منهما شـرطاً لقبول الآخر وهذا المطلب يتضـح بملاحظة تعدد مراتب الاسـلام و الايمان لان الاسـلام في الواقع عبارة عن عدة أمور مركبة في عالم القبول و مجموعة من وظائف فى عالم

الجعـل و التكليف و لكن ليس كـل واحـدة من ألوظائف مرتبطـة بالاخرى في عالم الاطاعـة والعصـيان أعنى عالم الصّـحة بل كل وظيفة مستقلة عن الاخرى و لاترتبط إطاعة أمر باطاعة أمر آخر وكذا

عصيانه و أما عدم ذكر الخمس بعد الزكاة مع أن وجوبه منصوص في

القرآن و ثابت بضرورة الاسلام فلان الخمس عوض عن الزكاة مجعول لبنى هاشم لتشريف

مقامهم.

وثالثها ألحجُّ ألذى فضـله كثيرٌ و تاركه عمداً و منكراً له محكوم بالكفر و الخروج عن الاسـلام كما ورد في جملة من الروايات منها صحيح ذريح المرويٌّ في ألكافى من مات ولم يحجّ حجّة الاسلام مات يهوديا أو نصرانياً ولعله لذلك ورد الكفر في القرآن بدلاً عن التعبير بالترك.

رابعها، الصّوم و الاحاديث في فضـله كثيرة و هو جُنَّةً من النار وأن رائحة فم الصائم عند الله أفضل من رائحة المسك و أن الله جزاء للصائم أو يُجزيه و تركه نقص للايمان ففى عقاب الاعمال للصـدوق(رحمةالله عليه) عن الصادق(عليه السـلام) أن من أفطر يوماً من رمضان عمداً خرج روح ألايمان

عنه.

خامسـها، ولاية آل النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) و هو روح الاسلام و حقيقة الايمان وفى الولاية يندرج الجهاد لانه موقوف باذن الامام كما أن الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من شؤون

الولايـة(الزعامـة الدّينيّة) والتولّى لايحصل إلا بالتّبرّى عن أعداءِ آل محمد(صـلى الله عليه وآله وسـلم) فعدم ألاشارة في هذا الحديث إلى الخمس و الجهـاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و التبرا إنما هو لما ذكر و من المحتمل أنه لما كان الجهاد والامر بالمعروف و النهي عن المنكر وجوبها كفائياً لم تـذكر أو لان الجهاد وألامر بالمعروف و النهي عن المنكر إحياء للدين و إماتة للكفر و الحديث المذكور ناظر إلى حقيقة الاسلام لاموجبات حدوثه و بقائه نعم هي مذكورة فى سائر الاخبار فلتراجع.

الحديث الثاني

في ألكافى عدة من أصحابنا عن بن محمد عن الحسن بن محبوب عن داود بن كثير الرقى قال قلت لابي عبدالله سُنَنُ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كفرائض الله عزوجل؟ فقال إن الله عزّوجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً و أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بامور كلها حسنة فليس من ترك بعض ما أمر الله عزّ و جل به عباده من الطاعة بكافر و لكنه تارك للفضل منقوص من ألخير.

هذا الحديث الشريف صحيح و معتبر لان الكليني رواه عن على بن إبرهيم بن هاشم و على بن محمدبن عبدالله ابن أذينة و أحمدبن عبدالله بن أميّة و على بن الحسن(وهوءُلاءِ عدة البرقى) و يكفى لصحة الحديث وجود على بن ابرهيم بينهم(وقدسبق انّه ثقة في الحديث الثانى من النُبُوّة(و رووا هؤلاء عن احمدبن محمدبن خالد البرقى الذى هو خالد البرقى ألذي هو ثقة عن

الحسن بن محبوب السّراد و مضى حاله في الحديث الثالث من التّوحيد – عن أبي سليمان داود بن كثير الذي ثقته و منزلته عند الصادق(عليه السلام) كمنزلة مقداد عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن الصادق (عليه السلام) وإن كان المروى عنه للعدة أحمدبن محمدبن عيسى يكون الحديث أيضاً صحيحا لان في عدة ابن عيسى يكون ثلاثة ثقاة وهم محمدبن يحيى العطارو أحمدبن ادريس ألقمى وعلى بن إبرهيم و مضى حاله بنفسه في الحديث الاول من التّوحيد ومعنى الحديث أنّ داود سأل الصادق(عليه السلام) عن ما قرّره رسول الله من الآداب و السُّنن وأنّها واجبة

كواجبات الله عزّوجل ام لاتجب الاتيان بها؟ فقال إنّ الله أوجب على النّاس فرائض ثابتة عليهم بحيث لو ترك أحد إحدى الواجبات المفروضة عليه و لم يعمل بها و أنكرها كفر و أما النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) فامر بامور فيها حسن و مصلحة و إذا ترك عبد من عباداللّه بعض ما أمر به الله فليس بكافر و لكن فاته بعض الخير والفضيلة.

دلّ هذا الحديث على أن من ترك واجباً من ألواجبات مع إنكار وجوبه كفر و ارتد وهذا ألمعنى مطابق مع القاعدة لان إنكار الواجبات التي تدل على وجوبها ضرورة الاسلام و نص القرآن مرجعه إلى إنكار الدِّين و يستلزم إنكار نبوّة خاتم النبيين وعلى هذا يكون كفر منكر ألفرائض من الواضحات نعم ليس ترك الواجبات كفراً بل هو فسق فياليت العوام جهلاً بالحكم في مقام ترك ألواجبات لم يتشدّدوا في أمر الطغيان بان ينكروا وجوب الواجبات الالهية لان إنكار الواجب إذا كان عن علم و إلتفات كان موجباً للارتداد و ألمرتد يجب قتله و تحرم عليه زوجته و يُقسّم ماله بين الورثة بشرائط مذكورة في ألفقه و يستفاد من ذيل الحديث أن سُنَنَ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أيضًا أوامر الله كما تبيّن ذلك في باب تفويض الاحكام إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ورد في الخبر إنّ ألله أدب نبيه وفوض إليه أحكامه.

الحديث الثالث

في عقاب الاعمال عن أبيه عن عبدالله بن جعفر عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد(عليه السلام) عن آبائه (عليهم السّلام) إنّ رسولَ الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سئل فيما ألنجاه غداً ؟ فقال إنّما

النّجاة فى أن لاتخادعو الله فيخـدعكم فانه من يخادع الله يخدعه و يخلع منه ألايمان و نفسه يخدع لو يشـعر قيل له فكيف يخادع الله ؟ قال يعمل بما أمره الله ثم يريـد به غيره فاتقوا الله فى الرياء فانه ألشـرك بالله إن المرائى يـدعى يوم القيامه باربعة أسـماء يا فاجر يا كافر يا غادر يا خاسر حبط

عملك و بطل أجرك فلاخلاص لك أليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له.

هـذا الحديث الشـريف صـحيح و معتبر لانّ الصّدوق رواه عن أبيه(وقد مر وثاقتهما في الحديث الرابع من ألامامة) عن هرون بن مسـلم بن سعدان الذى هو موصوف في كتب الرجال بالوجه و الثقة

عن مسـعدة بن زياد الربعى و هو ثقة وعين عن الصّادق عن آبائه الكرام عليهم السـلام أنه سـئل عن رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسـلم) النجاة القيامة فى أى عمل تكون؟ فقال النّجاة

(الخلاص يوم من العـذاب أن لاتخادعوا الله، أالخدعـة ألمكر والحيلـة) فيخد عكم الله لان من خادع الله خادعه الله و سـلب الايمان منه وخـادع نفسه إذا كـان له شـعور قيـل كيف يخـادع الله قال ياتى بما أمره الله به ولكن يكون نظره متوجهاً إلى غيرالله فاتقوا الله فى الرياء لانّ الرياءَ شـرك بالله تعالى وينادى الشـخص المرائى يوم القيامـة با سامٍ أربعةٍ يا فاجر والفجور فسق – ياكافر ياغادر والغدّر هو المكر يا خاسـر لافائدة في أعمالك وضاع أجرك و لاخلاص لك أليوم أطلب أجرك ممن

عملت له.

وقد أشرنا في فصل التّوحيد أن للتّوحيد مراتب أربعة:

1- التّوحيد في ألذّات.

2- التّوحيد في الصفات.

3- التّوحيد في الافعال.

4- التّوحيد في العبادة.

وهذا الحديث،يشير الى المرتبة الرّابعة وان نظر ألعابد في العبادة إذا كان إلى غير الله يكون

مشركاً لانّ حقيقة العبادة، تخضع وتذلل بالنسبة إلى ذات الربّ و اتيان للعمل له و من المعلوم أن العامل حين اتيانه بالعمل إذا كان محرّكه للعمـل جلب توجه ألغير إليه و تقربه نحوه و حبّه لمـدحه أو إسـتجلاب للنفع من طرفه لم يكن ألعمـل متحققـاً بـداع إلهى وكان باطلاً من الجهة الفقهية وكان في الواقع عصـياناً لامرألسـله و لذا يخاطب يوم القيامة بخطاب يا فاجر و ليس بحكم العقل مستحقاً للثواب الاخروى و قابلاً للنيل بمقام قرب الله، هذا أوّلاً و أما ثانياً فمن كان في العبادة متوجها إلى غير الله فيتوهم لامحالة انه يجلب منه نفعاً أويدفع بسببه ضراً و هذا بعينه يسـتلزم تشـريك غير الله معه في الافعال التي تسـتند إلى الله ولذا يخاطب يوم القيامة بخطاب يا كافر، وحيث أن النفع من غير الله مستحيل الوجود(ولاسيما المنافع الاخروية و النّعم ألابدية)

يكون الرياءُ سبباً للخسران ويخاطب ألمرائى يوم ألقيامة بخطاب يا خاسر و أما ثالثاً فحيث أن المرائى أبرز نفسه بهيئة أهل العبادة و لكن كان نظره إلى غير الله حال العمل كان مشـركاً ولما كان شـرط العمل العبادي الخلوص فى النيّـة و هو قـد تظاهر بالإخلاص مع أنّ باطن قصده كان مشوباً يكون فى مقام الغدْر و ألمكر

الله ولذا يخاطب يوم القيامة بخطاب يا غادر ونتيجة مع هذه الخُذعة ان الله يامره باخذ الاجرة ممن أشـركه في العبادة وإلا فالله تعالى أجل و أكرم من أن يخادع عبده.

و لايخفى أن أخفى الصـفات الرذيلـة هى ألرياء فى العمل وقـد ورد في بعض الاخبار تشبيه خفاء ألرياء في العمل بخفاء حركة رجل النّملة في الليلة ألظلماء فوق الصّخرة الصمّاء نسأل الله أن يحفظنا وإخواننا المؤمنين من الشّرك الجلىّ و ألخفىّ.

الحديث الرابع

فى الكافى عدة من أصحابنا عن أحمدبن محمد عن ألحسن بن محبوب عن

عبـدالله بن سـنان عن معروف بن خربوز عن أبي جعفر(عليه السـلام) قـال صـلّى أمير المؤمنين(عليه السـلام) بالنّاس الصـبح بالعراق فلما انصـرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله ثم قال أما والله لقـد عهـدت أقواماً على عهد خليلى رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسـلم) وأنهم ليصـبحون و يمسون شـعثاً غبرًا خمصاً بين أعينهم كركب ألمعزي يبيتون لربّم سـجداً قياماً ويراوحون بين أقـدامهم وجباههم ياجون ربّهم و يسألونه فكاك رقابهم من النّار والله لقد رأيتهم مع

هذا خائفون مشفقون.

هـذا الحـديث الشـريف صـحيح لانّ الكليني روى عن ألعـدة عن البرقي(وقـد مرّ أحوالهم في الحديث الثاني من هذا الفصل) الحسن بن محبوب الثقة عن عبد الله بن سنان بن طريف ألكوفى الذى

هو ثقة جليل القدر و لم يذكر أحد في حقه طعناً عن معروف بن خرّبوز و هو من أصحاب الاجماع و ثقة مقبول الرواية

عن الصّادق(عليه السلام) انه قال صلّى الصبح اميرالمؤمنين جماعة في العراق و بعد الصلاة وعظ الناس وبكى و أبكى الناس من خشية الله ثم قال اعلموا انى وأالله كنت مع جماعة في زمن رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) اعرفهم وكانوا يمسون و يصبحون حال كونهم شعثاً مغبرين

جائعين فى جبهتهم ثفنات من أثر السجود ولا ينامون الليل بل كانوا في حالة السجود وألقيام لله تعالى طول الليل يناجون الله و يطلبون منه نجاتهم عن نار جهنم و مع ذلك قسماً بالله كانوا خائفين غاية الخوف من الله تعالى.

يدل هذا الحديث على أنّ مقام العبادة لله مقام شامخ و في نفس الوقت لاينال آخر درجتها لان

اميرالمؤمنين مع تلك العبادات التي كان يغبطها سـيدالساجدين و زين العابـدين و يقول من الذي يقوى على عبادات جدى اميرالمؤمنين و يحتاج بيان كثرة عبادات على(عليه السـلام) إلى كتاب مسـتقل كان يبكى فى مقام الوعظ والنصيحة للمسلمين و ترغيبهم و تحريصهم الى العبـادة ويُبكيهم كـذلك و يشـرح لهم عبـادات الـذين كانوا يسـهرون الليالى بالعبادة سـجوداً وقياماً وحيث ان العقل يحكم بان من لوازم الاشتغال الدائم بالعبادة انما هو الزهد الكامل فى الدنيا و عدم الاعتناء

بالملبس و المطعم يصف المتوغلين: العبادة بصـفات الشعث و الغبر و الخمص(إنطواءُ البطن من الجوع) ثم يذكر علامة كثرة سجوده--- م و صلاتهم بان في جباهم كركب المعزى ارتفاع ويقول بان هؤلاءِ كانوا من أول الليل إلى الصباح إمّا قائمين

للصّلاة أو ساجدين فيها و من شدة حب الله و العشق بالعبادة لم يرتاحوا ساعة و لم يناموا برهة من الليل و يصف شدة تعبهم من العبادة بانهم كانوا في حال ألقيام تارة يعتمدون على رجلهم ألا يمن وأخرى على ألا خدّهم يسر و أنّهم ربما يضعون خدهم ألايمن على ألارض و ربما ألايسر للسجود ويمكن أن يكون المراد أن أعضاء بدنهم كانت في النوبة للعبادة بانهم كانوا تارة في حال القيام و أخرى في حال السجود ثم يبين ألامام لزوم الالتفات إلى التقصير فى العبادة بان هؤلاء ألقوم كانوا يناجون ربّهم ويسألون منه عتق رقابهم من النار وفوق كل ذلك لبيان لزوم عدم الاطمينان بالنفس و عدم الاعتماد على العمل يقول ألامام بانهم مع هذاالجد والجهد كانوا من الله خائفين مشفقين، أقول التاريخ يشهد بان هؤلاء لم يكونوا الّا شخص على بن أ بيطالب وذريته والتابعون المخلصون لجنابه روحو ألفداء فعلى شيعته أن يتابعوه ولا ينغمروا فى ألدنيا ونعمها الزائلة بحيث لم يبق لهم فراغ ساعة للعبادة.

الحديث الخامس

في الكافي عن على بن إبرهيم عن أبيه و محمدبن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن إبن أبي عمير عن حفص بن البختری عن أ بي عبدالله(عليه السلام) قال لاتكرهوا إلى أنفسكم العبادة.

هذا الحديث صحيح لان الكليني رواه عن على بن ابرهيم بن هاشم عن أبيه وقد مر ذكرهم

و عن محمد بن اسماعيل و هو بقرينة توسطه بين الكلينی و فضل بن شاذان النيشابوری نيشابوریٌ و هو من أجلة مشايخ

ألكليني وثقة و هو روى عن فضل بن شاذان الذى هو

معروف في الشّيعة بجلالة القدر وموصوف بالفقيه والمتكلم و يقال في حقه ثقة وجليل وهذان (فضل وإبرهيم) رويا عن محمدبن أبي عمير ألـذي مرَّ ذكره عن حفص البخترى الثقـة عن الصادق(عليه السـلام) أنّه قال لاتجعلوا ألعبادة عنـدكم مسـتكرهة و ألمراد من هـذا الكلام أنه لاتتكلفوا فى العبادات المسـتحبة ولاتاتوا بالاعمال غير الواجبـة مع عدم الرغبة و عدم نشاط ألرّوح بل إذا كان لكم ألشوق النّفسانى و الرغبه الباطنيـة إلى العبادات الراجحـة اعبـدوا الله بتلك العبادات لان لذة العبادة إنما هى بان تكون مع الوجد والنّشاط وأما ألكسل فيوجب نقص مرتبـة العبـادة و لـذا ترى الله يقول فى القرآن« وَلَآ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى» (1) وقـد ورد في جملـة من الروايات أرفق بالعبادة و لا تجعل عبادة ربك لدى نفسك مبغوضة كالراكب الذى يغضط على مركبه و يفرط فى سـرعة سيره حيث أنّه أتعب فرسه و منعه عن السّير و لـم يقطع مسافة ويستفاد

من هـذا الحـديث و سابقه بضم أحـدهما للآخر أنّ أحدهما ترويض النفس و تمرين الباطن بالعبادة و ايجاد الشوق ألقلبى محبوب للشارع في عالم العبودية و لكن إذا لـم تتحقق الرغبة إلى العبادة للشخص بسبب عروض عوارض و حدوث حوادث لزم الاكتفاءُ بالواجبات.

ألفصل الخامس في المحرمات الشرعية و فيه خمسة أحاديث

الحديث الأول

في الكافي عن على بن إبرهيم عن

1- توبه، 54.

محمدبن عيسى عن يونس عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال سمعته يقول ألكبائر سبع قتل المؤمن متعمِّداً و قذف المحصنة ألفرار من الزحف و التعرُّب بعد الهجرة و أكل مال اليتيم ظلماً وأكل الرّبا بعدألبيِّنة وكل ما أوجب الله عليه النار.

هذا الحديث صحيح و معتبر لان على بن ابرهيم رواه عن محمد بن عيسى بن عبيد – وقد سبق حالهما فى ألحديث الثانى من التّوحيد عن أبي محمد يونس بن عبد الرحمن و هو من خواص الرضا(عليه السلام) و وكيله و عظيم ألمنزلة وكان مرجعا فى الروايات و يطلق عليه عنوان الثقة و هو روى عن عبدالله بن مسكان(بضم الميم) و هو ثقة وعين و من أصحاب الاجماع عن محمد بن مسلم) الذى مرّ ذكره في الحديث الرابع من(التّوحيد عن الصادق(عليه السلام) أنه قال المعاصى

الكبيرة سبعة:(1) قتل من آمن بالله عن عمد. (2) و نسبة ألزنى بالمرئة العفيفة. (3) و ألفرار عن الجهاد. (4) و ترك معارف الدين بعد المعرفة بها. (5) والتصرف في أموال اليتامى من دون حق.(6) و أكل ألرّبا بعد العلم بحكمه (7) والاتيان بكل ما قرر عذاب النّار لفعله.

يستفاد من هذا الحديث أن القانون العام لمعرفة المعاصى الكبيرة ان كل ما أوعدالله تعالى عليه النار إمّا في القرآن أو فى لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وألائمة عليهم السّلام فهو

كبيرة و ثبوت هذا المعنى إما بان يذكر هذا الفعل الحرام باسمه و يبين العذاب عليه

أو بأن يطلق عليه لفظة(ألكبيرة) ويعدّ في عداد ألكبائر وفى الصورة الاخيرة يستفاد بالملازمة وعيد نار جهنم عليه من الله و أوضح من الكل ما إذا كان معصية عُدّ في القرآن أو الاخبار ألصّحيحة أشدّ من معصية علم أنّها كبيرة.

مثال القسم الاول: أكل مال اليتيم حيث ورد فى ألقرآن في شأنه قوله تعالى إنّما يأكلون فى بطونهم ناراً و سيصلون سعيرا.

مثال القسم الثاني: عقوق الوالدين.

مثال القسم الثالث: الفتنة.

و هناك قسم رابع و هو عمل يكون بنظر أهل الشّرع ألعارفين بمذاق الشارع ومناسبات الإحكام مساوياً للمعاصى ألكبيرة كتنجيس المصحف هتكاً له.

ألحديث الثاني

في ألكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال حدثني أبوجعفر الثاني قال سمعت أبى يقول سمعت أبي موسى بن جعفر عليهما السلام يقول دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله فلما سلم و جلس تلا هذه الآية (الذين يجتنبون كبائر ألاثم و الفواحش) ثم أمسك فقال له أبو عبدالله ما أسكتك قال أحبُّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزوجل فقال نعم يا عمرو أكبر الكبائر ألاشراك بالله يقول الله(من يشرك بالله

الله عليه الجنة) و بعده ألاياس من روح ألله فقد حرم

لانّ الله عزّ وجلّ يقول(إنّه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ثم ألامن لمكر الله لانّ الله عزّ وجل بقول ولايأمن مكر الله اِلا القوم الخاسرون.

و منها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جَعَل

ألعاقّ جباراً شـقيّاً وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لانّ الله عزّوجل يقول فجزاؤه جهنم خالد افيها إلى آخر الآية وقذف المحصـنة لان الله عزوجل يقول لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم و أكل مال اليتيم لانّ الله عزّوجل يقول انما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا و ألفرار من الزحف لانّ الله عزّوجـلّ يقول ومن يولّهم يومئـذ دبره الاـ متحيّزاً الى فئـةٍ فقـد بـاءَ بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير و أكل الرّبا لانّ الله يقول الذين يأكلون الرّبا لايقومون إلا كما يقوم ألذى

يتخبّطه ألشـيطان من ألمس والسـحر لانّ الله يقول و لقـد علموا لمن إشتراه ماله في الآخرة من خلاق و الزّنا لانّ الله يقول و من يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العـذاب يوم القيمـة و يخلـد فيه مهاناً وأليمين الغموس ألفاجرة لان السّـله عزّوجل يقول إن الذين يشترون بعهد الله و أيمـانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاق لهم في الآخرة والغلول لان الله يقول و من يغلل يأت بما غلّ يوم ألقيمـة ومنع الزكاة المفروضـة لان الله يقول فتكوى بهـا جباههم وجنوبهم و ظهورهم و شـهادة الزور و كتمان الشـهادة لان ألله عز وجل يقول و من يكتمها فانه آثم قلبه و شـرب الخمر لان الله عزّوجل نهى عنها كما نهى عن عبادة ألاوثان وترك الصّلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله لانّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال من ترك الصّلاة متعمداً فقد بر من ذمة الله وذمة رسوله و نقض العهد وقطيعة الرّحم لانّ الله عزّوجلّ يقول لهم اللعنة ولهم سوءُ الدّار ، قال فخرج عمرو و له صَراخ من بكائه وهو

يقول هلك من

قال برأيه و نازعكم في الفضل و العلم.

هذا الحديث صحيح و معتبر لان الكليني رواه عن ألعدّة عن ألبرقى(الذين مرّ ذكرهم في ألحديث ألثانى من الفصل الرابع) عن عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابيطالب عليهم السلام العابد الورع صاحب المقامات العلمية وقد قال

الهادى(عليه السلام) بمن رجع عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام) إذا زرت قبر عبدالعظيم الذى عندكم كنت كمن زار الحسين(عليه السلام) و هو روى عن الجواد(عليه السلام) أنّه قال

سمعت أبي يقول سمعت أبي موسى بن جعفر(عليه السلام) أنه دخل عمرو بن عبيد على الصادق(عليه السلام) وسلم ثم جلس و قرءَ تلك الآية، (الذين يجتنبون كبائر ألاثم و الفواحش)

ثم سكت فسأله الصادق عن علة سكوته فقال أحب أن أعرف ألمعاصى الكبيرة عن القرآن فقال نعم عمرو أعظم المعاصى ألكبيرة إنّما هو الشّرك بالله لانّ الله فى القرآن يقول من أشرك بالله حرّم الله عليه الجنة و بعد ذلك أليأس من رحمة الله إن الله يقول لاييأس من رحمة الله إلا ألكفّار و

بعد ذلك ألامن من عذاب الله لانّ الله يقول لايأمن من مكر الله إلا الخاسرون و من المعاصى الكبيرة عدم الرحمة و المحبة بالوالدين لانّ الله عدَّ ألعاقّ جباراً شقيّاً ومن جملة ألكبائر قتل ألمؤمن من دون جرم إلا أن يكون بالحقِّ إنّ الله يقول جزاءُ من قتل مؤمناً من دون حق هو دخول نار جهنم خالدا فيها.

ومنها نسبة الزنا إلى المرئة العفيفة لانّ الله يقول بان ألقاذقين ملعونون في ألدنيا والآخرة.

و منها أكل مال اليتيم من دون حقٌّ لانّ الله يقول تملأ بطونهم(اكلين مال اليتيم) من النار و

يدخلون نار جهنم المشتعلة .

و كـذلك ألفرار من الحروب ألاسـلامية لانّ الله يقول ألفار من الحرب مغضوب الله و يـدخل جهنم و هو مسـتقر بئيس إلا أن يتحرك من جانب إلى جانب الكرّ والفرّ أو الالتحاق بفئةٍ اخرى من ألمقاتلين و أيضاً أكل الرّبا حيث أن ألمرابي يحشـر يوم القيامة كالمسحور من ألجن أى مخبّلاً، و

من المعاصى الكبيرة السّحر لانّ الله يقول إنّ السّحرة عليمة بانّ ما حصّلوه من السّحر لا وزن له يوم القيامة.

و منها الزّنا حيث أنّ الله يقول من عمل هذا العمل –الزنا – أتى بعمل قبيح و يضاعف عذابه يوم القيامة و يخلد في جهنم ذليلاً .

ومنهـا ألحلف كـذباً عمـداً لانّ الله يقول من عمل على خلاف عهـدالله و حلف في قبال منفعـة قليلـة لانصـيب له يوم القيامـة من ألخير و السعادة.

و منها الخيانة لانّ الله يقول ألخائن يأتى بخيانته ألقيامة(أى يُجزى بخيانته) يوم ألقيامة.

و منها منع الزّكاةِ لانّ الله يقول إنّ ألمانعين من الزكوة يحمى بذهبهم وفضتهم يوم القيامة

جباههم وجنوبهم.

ومنها الشـهادة بالباطل وكذا كتمان الشـهادة بالحقِ لانّ الله يقول قلب كاتم الشّهادة عاص وآثم . ومنها شرب الخمر لانّ الله منع عنه كما نهى عن عبادة ألاوثان.

و منها ترك الصلاه متعمّداً وكذا سائر ألواجبات لانّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال من ترك الصّلاة عمداً خرج عن أمان الله وعهدته و أمان رسوله و عهدته.

و منها نقض العهد وقطع الرّحم لانّ الله يقول اللعنة عليهم و لهم بئس المستقر(جهنّم) .

قال فخرج عمرو و كان يبكى بصوت عال و يقول ضلّ من قال برأيه أو نازعكم فى العلم والفضل أقول هذا الحديث يهيِّن المعاصى ألكبيرة التي يمكن الاستدلال عليها بالقرآن فى مقابل أهل الرأى والقياس ولا منافاة بينه و بين الاحاديث ألاخر ألدّآلة على عدد أكثر.

الحديث الثالث

قال الصدوق(قدس سره) في الباب الرابع والثلثين من عيون أخبار الرض-ا(عليه السلام) حدثنا

عبد الواحدبن محمدبن عبدوس النيسابورى العطار بنيسابور في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثماة قال حدثنا على بن محمدبن قتيبة النيسابورى عن الفضل بن شاذان قال سأل المأمون

على بن موسى الرضا(عليه السلام) أن يكتب له محض ألاسلام على ايجاز و الاختصار فكتب(عليه السلام) إنّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله إلى أن قال وإجتناب الكبائر وهى قتل

النفس التي حرَّمَ الله والزّنا والسّرقة و شرب الخمر و عقوق الوالدين و الفرار من الزحف و أكل مال اليتيم ظلماً وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير و ما أهل لغير الله به من غير ضرورة و أكل الرّبا بعد البينة والسحت و ألميسر(و هو القمار) وألبَخْس (بتقديم ألباء) في المكيال و الميزان و قذف

المحصنات واللواط وشهادة الزور و اليأس من روح الله و ألامن من مكر الله والقنوط من

رحمة الله ومعونة الظّالمين والرّكون إليهم و اليمين الغموس حبس الحقوق من غير عسر، و الكذب، وألكبر، و الاسراف، والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحج و المحاربة لاولياءِ الله و الاشتغال بالملاهي و ألاصرار على الذنوب.

هذا الحديث صحيح باصطلاح ألقدماء(معتبر) و ذلك لانّ الصدوق رواه عن عبد الواحد و هو من مشايخه و عدم توثيقهم فى كتب الرجال لوضوح حالهم من حيث الوثاقة مضافاً إلى أن العلامة الحلى حكم بصحة سند فيه عبد الواحد و هو روى عن على بن محمد بن قتيبة ألذى هو من تلامذة فضل بن شاذان و من مشايخ الكشى و معتمده و ذكره العلامة في قس--م الثّقات و حكم بانّ حديثه صحيح وقال مؤلف الحاوى - وكذا مؤلف – المشتركات بانّه ثقة و هو روى عن الفضل بن شاذان

– الذى مر ذكره في الحديث الخامس من الفصل الرّابع وهو قال بان مأمون الرشيد سأل عن الرّضا عليه السلام أن يبيّن له حقيقة الاسلام بالاختصار، فكتب ألامام(عليه السلام) الشهادة بانه

لا- إله إلا- الله إلى أن قال والاجتناب عن المعاصي الكبيرة و هى قتل من حرّم الله إراقة دمه و الزنا والسرقة و شرب الخمر ومنع حقوق الوالدين(العقوق) وألفرار عن الحرب وأكل مال اليتيم عدواناً

وأكل الميتة والدم و لحم الخنزير و الذبيحة التي لم يذكر إسم الله عليها في غير مورد الضّرورة

وأكل الرّبا بعد العلم بحرمته و أكل مال الحرام والقمار و بخس النّاس في المعاملة(كيلاً أو وزنا)

وقذف العفيفة بالزّنا و ألّلواط

الشهادة بالباطل واليأس عن لطف الله و مساعدته و ألامن من عذاب الله والقنوط من رحمة الله

ومعاونة الظلمة و الاعتماد عليهم و ألقسم بغير حق و حبس حقوق ألناس من غير عذر كالعجز و العسرة و الكذب و ألتكبر و الاسراف فى صرف ألمال و إتلاف المال من دون فائدة والخيانة

وألاستخفاف بالحج و المحاربة أحباء الله و الاشتغال بالملاهى(كالغنى و الموسيقار) و ألاصرار

على الذنوب الصغار.

والظاهر من هذا الحديث أنّ كل واحدة من المعاصى المذكوره كبيرة وتتحقق الكبيرة باتيان فرد منها وكذلك الاصرار على المعاصى(وهى بقرينة ألمقارنة عبارة عن المعاصى الصغيرة) كبيرة و يعلم من بعض الروايات و كلمات الاصحاب(رضوان الله عليهم) أن الاصرار على الذنوب الصغار إنما هو كبيرة لمكان إستخفاف ألعاصى بعقوبة الله وأمنه من تكره و لذا إن لم يتب ألعاصي عن معصية صغيرة واحدة يراه العلماء مصراً وعللوا ذلك بان ترك الواجب و هو التوبة بعد فعل الحرام حرام، وظاهر هذا التعليل أن معنى الاصرار يتحقق بذلك و يأتى فى الحديث ألآتى مزيد توضيح لذلك.

الحديث الرابع

قال الصّدوق في التوحيد في باب ألامر و النهى وألوعد والوعيد حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفر

الهمداني(رضى الله عنه) قال حدّثنا على بن ابرهيم بن هاشم عن أبيه عن محمدبن أبي عمير قال سمعت موسى بن جعفر(عليه السلام) يقول لايخلد الله في النار إلا أهل الكفر و ألجحود

وأهل الضّلال

و الشـرك و من إجتنب الكبائر من المؤمنين لـم يسئل عن الصغائر قال الله تبارك وتعالى«إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» (1) قال فقلت له يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالشفاعة لمن يجب من المذنبين قال حدّثني أبي

عن آبائه عن على(عليه السـلام) قال سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إنّما شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فأما ألمحسنون منهم فما عليهم مرسبيل قال إبن أبي عمير فقلت له يابن رسول الله فكيف تكون الشّفاعة لاهل الكبائر و الله تعالى ذكره يقول و لايشـفعون إلا لمن ارتضـى و هم من خشيته مشفقون ومن يرتكب ألكبائر لايكون مرتضى فقال يا أبا أحمد مامن مؤمن يرتكب ذنباً إلاسائه ذلك و ندم عليه قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كفى

بالندم توبة و قال من سـرته حسـنته وسائته سـيئته فهو مؤمن فمن لـم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لـم تجب له الشـفاعة وكان ظالمًا والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع فقلت له يابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و كيف لايكون مؤمناً من

لـم يندم على ذنب يرتكبه فقال يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصـى و هو يعلم أنه سيعاقب عليها اِلّا ندم على ما إرتكب ومتى ندم كان تائباً مستحق للشّفاعة و متى لـم يندم

عليها كان مصـراً وألمصر لايغفر له لانّه غير مؤمن بعقوبة ما إرتكب و لو كان مؤمن بالعقوبة لندم و قد قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لاكبير الاسـتغفار ولاصـغير مع الاصـرار و أما قول الله و لايشـفعون إلا لمن ارتضـى فانهم لايشـفعون إلا لمن إرتضى دينه والدّين الاقرار بالجزاءِ

على الحسنات و

1- نساء، 31.

السيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما إرتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته يوم القيامة.

هـذا الحديث صـحيح و معتبر لانّ الصدوق رواه عن أحمد بن زياد وقد قالوا فى حقه أنه ثقة وفاضل و وثقوه علماءُ الرِّجال وهو عن علي بن إبرهيم ألذي مرّ ذكره في الحديث الثانى من التّوحيد و هو عن أبيه ابرهيم بن هاشم و هو شـيخ للاجازة و أوّلُ من نشـر من الكوفيين أحاديث أهل البيت عليهم السّـلام في قم و وثقه جماعـة كثيرة من العلماء و ولـده الجليل إعتمد عليه في نقل الاخبار و قد وصف العلامة بالصـحة أحاديث يكون إبرهيم في طريقها و ما ألطف تعبير والـد الشـيخ البهائي في حقه حيث يقول إنى لأسـتحيى أن لا اتصف بالصـحة سـندا فيه ابرهيم بن هاشم و أيضًا قـد تلقى ألعلماء(رضوان الله عليهم) رواياته بالقبول و إن لم يوجـد فى كلمات ألقدماء نص على عدالته فهو لما بينا سابقا بانه لغاية وضوح حال محدث او راوٍ لايرونه أهل علم الرجال محتاجا إلى التّوثيق و لذا جمع ممن تجمد على إطلاق كلمة الصـحيح على الحـديث عنونوا حـديثاً فيه ابرهيم بن هاشم بعنوان الحسن أو الحسن كالصـحيح كالشـيخ البهائى فى الوجيزة وقـد يـذكرونه في قسـم الثقـات وقـد يـذكرونه في قسم ألحسان كمؤلف – الحاوى وإطناب الكلام في المقام إنما هو لبيان أن الوثوق بالراوى و كون سـند صـحيحا لايتوقف على وجود لفظ – ثقة في كتب الرّجال

وإن كان كمال الدّقة في أمثال تلك ألامور و التحفظ الكامل على مصطلحات القوم له كمال

المطلوبيّة

ص: 90

لانّه مستلزم لنهاية الاطمئنان باحاديث الائمة الطاهرين صلواة الله عليهم أجمعين لكن بشرط أن يكون ذلك مقروناً بالمراقبة الكاملة في مراعاة حد الوسط و إبرهيم بن هاشم روى عن محمد بن أبي عمير ، زياد بن عيسى ألذ ألذى مقام صدقه و ورعه منيع إلى حدّ إعترف ألعامة و ألخاصة بجلالة قدر هذا العظيم و يقول شيخ الطائفة إن إبن أبيعمير يكون أوثق الناس عند الشيعة و السّنّة ، وقد عدّه العلماء من أصحاب الاجماع وكتبوا في حقه أنه لايروى إلا عن ثقة ولايرسل إلا عن ثقة و لهذه الجهة تكون مراسيله مقبولة لدى العلماء و هى حكومة بحكم المسانيد و هو قال سمعت عن موسى بن جعفر(عليه السلام) أنّ الله لايخلد فى النار إلا أهل الكفر و الجحود بجميع ألعقائد الحقة – وكذا أصحاب الشرك و الضلالة و من إجتنب من ألمؤمنين المعاصي الكبيرة لايؤاخذ بالنسبة إلى صغار الذنوب لانه يقول إذا اجتنبتم عن المعاصى الكبيرة يغض النظر عن سائر

خطاياكم و ندخكم فى مستقرِّ شريفٍ قال، قلت يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

فشفاعة الشافعين تكون لايِّ طائفة من العاصين قال قال ابى نقلاً عن آبائه عن على(عليه السلام) إنّه قال سمعت رسول الله يقول شفاعتى تكون لاصحاب المعاصى الكبيرة من أمتى و أما أهل ألاحسان فلا عقوبة عليهم قال قلت يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ الله تعالى يقول لايشفعون إلا لمن كان مورد الرضا و الاختيار لِلّه تعالى وكان خائفاً من عذاب الله وألمرتكب للمعاصى الكبيرة ليس مرتضى لله قال يا أبا أحمد ليس من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا سائه ذلك وندم و قال

ألنبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) الندامة كافية للتوبة و قال من أسرته الحسنة وأسائته السِّيئة كان مؤمنا فمن ارتكب الذنب و لم يندم لم يكون مؤمناً ولاشفاعة له وكان ظالماً وقال الله ليس للظّالمين صديق و شفيع يطاع قلت كيف لايكون من لم يندم عن الذنب مؤمناً ؟ قال يا أبا احمد ما من أحد يرتكب معصية كبيرة و يعلم أن عليها عقوبة إلهيّة إلا و يندم على ما فعل و إذا ندم كان تائبا و إستحق الشفاعة و إذا لم يندم كان مصرّاً وألمصر لايكون مغفورًا له لانه لايعتقد العقوبة على عمله و إذا كان معتقداً بعذاب الله صار نادماً و قال النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لاكبيرة مع الاستغفار عن الذنب ولاصغيرة في صورة الاصرار على المعصية و أما قوله تعالى ولا يشفعون إلا

لمن ارتضى فالمراد منه أن الشافعين لايشفعون الا لمن إرتضى الله دينه و الدِّين عبارة عن ألاقرار بالجزاء على الاعمال الحسنة والسّيّئة فاذا قبل الله دين شخص فلامحالة إذا أذنب هذا ألشخص يتندم على ما إرتكبه لانه يعتقد بالعقوبة أو عاقبته يوم القيامة.

هذا الحديث يدل على مطالب ثلاثة:

الاول: أن ألعذاب ألخلودي ينحصر بمن لايعتقد بوجود الصانع تعالى أو تيقن بوجوده لكنه أنكر

ذاته المقدسة جحوداً أو من كان موجباً لانحراف الناس عن جادة التّوحيد أو القائلين بالشريك الله وأما سائر النّاس إذا ماتوا لا عن توبه و لم تنلهم الشفاعة يكون عذابهم موقتاً ومحدوداً على إختلاف كثير فى مدة العذاب و شدّته كما يستفاد ذلك من الاخبار.

الثاني: أن شفاعة الشّافعين ثابتة يوم القيامة

بنص القرآن ودلالة هذا الحديث و سائر الاخبار المستفيضة وفى بعض الاخبار فسر المقام المحمود(الذى يكون أعلى الدرجات و يعطيه الله يوم القيامة لنبيّنا(صلى الله عليه واله وسلم) بالشّفاعة وعليهذا فمن ألعجب ألكثير أنّ جماعة بحسب مقتضيات الزمان أو اعوجاج السليقة و قصور الفهم والادراك ينكرون هذا المقام الشامخ لاولياء الله وينبغى لاهل الايمان أن يستحكموا حبل التوسل و التمسك بذيل عناية شفعاء يوم القيامة عليهم السلام.

الثالث: أن تكرار ألمعصية الصغيرة ، كبيرة و من مصاديقه ترك التوبة كما أشير إليه في الحديث السابق و لكن يشترط في تحقق ألاصرار بسبب ترك التوبة 1) إلتفات ألعاصى إلى المعصية (2) و عزمه على العود إليها بعد الارتكاب أو العزم على تلك المعصية (3) أو معصية أخرى و إن كان حال إرتكاب المعصية ألاولى فمجرد ترك التوبة من دون التفات إلى العصيان ليس باصرار بل كون ذلك إصراراً يستلزم عدم صحة تقسيم المعصية إلى كبيرة وصغيرة.

الحديث الخامس

في ألكافى محمدبن يحيى عن احمدبن محمدبن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول إذا تاب ألعبد توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدّنيا و آلاخرة فقلت وكيف يستر عليه ؟ قال ينسى ملكيه ماكتبا عليه من الذنوب و يوحى إلى جوارحه أكتمى عليه ذنوبه و يوحى إلى بقاع الارض اكتمى ما كان يعمل عليك من ألذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس

يشهد شيءٌ عليه بشئٍ من الذنوب.

هذا الحديث الشريف صحيح و معتبر لانّ الكليني

رواه عـن محمـدبن يحيى و هـو عـن أحمـدبن محمـدبن عيســى(وقـدتبين حـالهم في الحـديث ألاـول التّوحيـد) و هـو عـن الحسـن بن محبوب(وقـدتبين حاله فى الحـديث الثالث من التّوحيد) و هو قد روى عن معاوية بن وهب(وقدتبيّن حاله فى الحديث الخامس من النُبُوّة) قال سـمعت الصادق عليه السّـلام يقول إذا تاب ألعبد عن المعاصـى بصدق النيّة أحبّه الله تعالى و ستر عليه معاصيه في الدنيا والاخرة قلت كيف يستر عليه ذنوبه ؟ قال ينسـى ألملكي- ألملكين ألرقيب و العتيد الذين يكتبان معاصـيه - ما كتباه عليه و يوحى إلى أعضائه و جوارحه بكتمان معاصيه و يوحى إلى أكناف الارض أن أكتمى ماعصى فوقك فيلقى الله يوم القيامة و ليس شيء يشهد على معصيةٍ من معاصيه.

هذا الحديث يدل على مطلبين لهما أهمية كبيرة.

الاوّل: أن ألتائب من الذنب محبوب الله تعالى و من المعلوم أنه لامقام أعلى من محبة المولى

للعبد و ألله بعبده.

الثاني: أنّ الشّـعور والمعرفة إنما هما من آثار مطلق الوجود وذلك لان تحمل الشـهادة و أداء الشـهادة وكتمان الشـهادة وألعلم بالمشهودبه والمشـهودله و المشـهودعليه كل ذلك موقوف على الشعور والادراك كما أن قابلية الايحاء منوطة بذلك وفى هذا الحديث نسب هذه ألامور باجمعها

إلى

أشـياءٍ تكون حسب أنظارنا غير شاعرة كاليـد والرجل و ألعين والاذن ومكان المعصـية كما أن المنصوص في ألقرآن شـهادة أيـدى و أرجل الخاطئين و التصرف في ظواهر نصوص الكتاب و

جميع الكتاب و السّـنّة من دون برهان قاطع على إمتناع تحقق الادراك فى ألموجود بما هو موجود غرور عجيب و جرئة على الكتاب والسنّة غريبـة و يحسن للمسـلم المعتقـد بصدق كلمات المعصومين عليهم السّـلام أن يستيقظ من نوم الغفلة و يواظب نفسه وحاله لأن كل عمل يصدر من ألشخص حسناً أو قبيحاً يكون مورد رؤية الله و أوليائه و متعلق لشهادة الاعضاء الجوارح وألزمان والمكان.

ألفصل السادس فى ألامور الاجتماعية وألحقوق وفيه خمسة أحاديث

الحديث الاول

في ألكـافى محمـدبن يحيى عن أحمـدبن محمـد و على بن إبرهيم عن أبيه جميعـاً عن الحسن بن محبوب عن أبي ولّا د الحناط قال سألت أباعبدالله(عليه السلام) عن قول الله تعالى – و بالوالدين إحساناً – ما هذا

ألاحسان؟ فقال ألاحسان أن تحسن صحبتهما و أن لاتكلفهما أن يسئلاك شيئًا مما يحتاجان إليه وإن كانا

مستغنيين أليس يقول الله تعالى«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ؟ (1)

ثم قال أبو عبـدالله(عليه السـلام) و أما قول الله تعالى«وَقَضَـى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُـدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا » (2) قال إن أضجراك فلاتقل لهما أف

1- آل عمران، 92.

2- اسراء، 23.

وَلَا تَنْهَرْهُمَا» إن ضرباك قال«وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» و ان ضرباک فَقُل لهما غَفَرَ ألله لكما، فذلك منك قولٌ كريمٌ قال – وَ أخفِض لَهُما جَناحَ الذُّيّ من الرّحمة – قال لاتملاء عينيك من ألنظر إليهما إلا برحمة ورقة و لاترفع صوتک

فوق أصواتهما ولايدك فوق أيديهما ولاتقدم قدامهما.

هذا الحديث صحيح و معتبر لانه رواه ألكليني عن محمدبن يحيى أحمدالعطّار عن بن محمدبن عيسى

الاشعرى – وقد تبيّن أحوالهم في الحديث الاوّل من التّوحيد – وكذلك رواه عن على بن ابرهيم – و قد مضى

حاله في الحـديث ألثاني من التّوحيـد– عن إبرهيم بن هاشم(الـذي ذكر حاله في ألحديث الرابع من الفصل السابق) عن ألحسن ألحسن بن محبوب (الـذى تبيّن حاله في الحديث الثالث من التّوحيد) عن أبي ولاد حفص بن سالم الحناط و هو بتصـريح علماء الرّجال ثقة وقد روى عن الصادق(عليه السـلام) وقال سألته عن قول الله فى القرآن و بالوالدين إحساناً إنه ما ألمراد من هذا الاحسان؟ قال ألاحسان أن تعاشرهما بـالمعروف و ألحسن ولاتوقعهما في زحمـة السـئوال و ألتّقاضا منك شـيئاً يحتاجان إليه و إن كانا بنفسـهما من الاغنياء أو ليس الله يقول فى القرآن لن تنـالوا أبـدا ألبر إذا لم تنفقوا ممـا تحبّون قـال ثمّ قـال ألصادق(عليه السـلام) و أما قوله تعالى– إما يبلغن عنـدك ألكبر أحـدهما أو كلاهمـا فلاتقل لهما أفٍّ ولاتنهرهما معناه أنه إذا أوقعاك فى مضـيقة روحيـة فلاتقل لهما اف، و إذا ضـرباك لاتنهرهما وقل لهما قولاً كريماً معناه

أنه لو ضـربك قل:(غفر الله لكما) وهذا الكلام منك أصـلح وأكرم، و أخفض لهما جناح الذّلّ من الرحمة، معناه أنه لاتنظر إليهما ولاتملاء عينيك متوجّهتين إليهما إلا وملاؤهما أللّين والعطوفة ولاترفع صوتك اعلى من صوتهما ولاتجعل يدك فوق يدهما ولاتمش قدامهما.

هذا الحديث الشـريف يبيّن قانون الاسـلام في كيفية المعاشـرة مع الوالدين و يفسّر الآية المباركة القرانية ألنازلة فى هذا الموضوع و أنه لابد من حسن المعاشرة ألوالدين و أنه يلزم تهيّة مايحتاجان

إليه قبل ألحاجـة إليه حتى لايتجشّـمان للسـئوال وإن كانا غير محتاجين و أنه يجب الرفق والمـداراة بهما إلى تلك المرحلة و هى أنه لو آذاه لايظهر الانزجـار و التضـجُّر منهمـا وإذا ضـرباه لم يتكلم بكلاـم سوءٍ ويقابل ايـداهما بكلام حسن و طلب المغفرة وفوق كل ذلك يراعى اللُّطف و اللّين فى النظر

إليهما و التكلم معهما و ألمشـى معهما بان ينظر إليهما بحب و وداد و يتكلم معهما بصوت خافت و يجعل يده أخفض من يدهما ويمشي ورائهما

من المعلوم أنه لو روعى تلك الآداب في المعيشة العائلية بالنسبة إلى حقوق الوالدين تتحقق من

إجتماع أمثال تلك العوائل الرؤوفة المعطوفة، المَدَينة الفاضلة التى كانت و لم تزل أمنيّة ألفلاسفة

الآملة للصلح البشرى.

ألحديث الثاني

في ألكافي عن محمدبن يحيى عن أحمدبن محمد عن أحمدبن محمدبن أبى نصـر البزنطى عن أبي الحسن الرضا(عليه السـلام) قال قال أبو عبد الله

(ع): صِل رحمك و لو بشربةٍ من ماء و أفضل ما يوصل

به الرّحم كفّ ألاذى عنها وصلة الرّحم منسائة ألاجل محبة في ألاهل.

هـذا الحديث الشـريف صـحيح وفي نهاية الاعتبار لان الكلينى رواه عن محمد بن يحيى عن إبن عيسـى الا شـعرى(الذين تبيّن حالهم في الحديث الاول من التّوحيد) عن ألبزنطي و هو من أصحاب الاجماع و ثقة جليل القدر وقدلاقى الرّضا و الباقر و كان له عندهما مقام منيع و منزلـة عظيمـة ويرونه ألعلمـاء فقيها و هو روى عن الرّضا(عليه السـلام) انه قال صل أقرباءَك وإن كان باعطاء شـربةٍ من ألماء و أفضل مراتب الصلة كف ألاذى عن الارحام، وصلة الرّحم توجب تأخير الاجل – طول ألعمر – و هي سبب للحبّ الفاميلي وألوداد العشيري.

تبيّن فى هذا الحديث الشريف مراتب صلة الرّحم وصلة الرّحم عبارة عن ألانس الارحامي – والربط الودادي بينهم، من أنزل ألمراتب و هي إعطاء جرعة مائ إلى أشرف الدرجات وهى الدفاع عنهم وفي رواية أخرى جعل من مصاديق صلة الرّحم إفشاء السلام حسن ردّ السّلام وقد أشار في هذا الحديث إلى آثار صلة الرّحم الخارجية الفردية والاجتماعية بانها سبب لطول العمر و موجب للمحبّة فى ألعشيرة و في روايات

أرشد إلى فوائد أخرى لصـلة الرّحم و هى الزيادة فى الرّزق والبركة فى ألمال و دفع البلاء و حسن الخلق ويُسـر ألحساب يوم القيامة وجعل من لوازم قطع الرّحم قصر ألعمر و نقصان ألمال و إنفصام عروة العشيرة و قطع رابطة ألسعائلة و من المعلوم أنه لو

عَمِل الجماعات البشرية و ألاقوام و الارحام بهذه الآداب الشريفة المفيدة التى تكون مطابقة للعقل و واردة في الشريعة الاسلامية صار ذلك سبباً لتشـبُّك العروق الجماعيّـة و إتصال ألحلق العوائلية و وصول الاجتماع ألانسانى من جراء ذلك إلى كمال السـعادة و إبتعدت الفتنة عن الجامعة واستأصلت جُذور الفساد و البغض و ألعناد عن ألبلاد.

الحديث الثالث

في الكافي ألعدة عن سـهل بن زياد عن الحسين بن بشار الواسطى قال كتبت إلى أبي جعفر الثانى(عليه السلام) أسأله عن النّكاح فكتب إليّ من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوّجوه إن لاتفعلوه تكن فتنةٌ و فسادٌ كبيرٌ.

هذا الحديث المبارك صـحيح و معتبر لان الكليني رواه عن عدته عن سهل و هم عبارة عن على بن محمدبن علان و هو خال الكليني وثقة و محمدبن جعفر ألاسدى سدى و هو ثقة و محمدبن الحسن الصـفار و هو محمدبن عقيل الكلينى وكل هؤلاء رووا الحديث عن سـهل بن زياد ألذى هو من أصـحاب الهادى(عليه السـلام) و ثقة بشهادة شيخ الطائفة الطوسي وإن كان ألخلاف في وثاقة سهل موجودٌ ولكن السّبب إنما هو فى إخراجه عن قم من قبل أحمد ألاشعرى وألعلّة إنما كانت سوء تفاهم ليس إلا و لكن أمر هذا الخلاف هيّنٌ و لايضرُّ بوثاقة من هو شيخ للاجازة وقد روى عن مشايخ ثقات أحاديث كثيرة صارت مورداً لقبول الاصحاب و روى سهل عن الحسين بن بشار الواسطى و هو من أصحاب الرضا و ثقة وصحيح و قال كتبت إلى

الجواد(عليه السلام) وسألته عن الزوجيّة فكتب في جوابي إنّ من جاءَ عندكم خاطباً و إرتضيتم دينه و أمانته فزوّجوه(فتقبلوه زوجاً لبنات عائلتكم بنتا أو أختاً أو غيرهما) و إن لم تفعلوا ذلك تقع فى الارض فتنه و فساد كثير.

في هذا الحديث بيّن طريقة الازدواج ألذى يكون أهمّ أُسس الاجتماع وقد جعل أساس النّكاح والزوجية على أعمدة الديانة و ألامانة و إذا تأمل ألانسان بالدقة قطع بان فوائد إبتناء النكاح – الزوجية – على الدِّين و ألامانة كثيرة جدا بحيث لاتُحصى كما أن مفاسد جعل بناء النّكاح على المال والجاه والجمال والشهوة أيضًا غير محصورة و يكفى ما ذكره ألامام(عليه السلام) في هذا الحديث المبارك من أن الزوجيّة إذا لم تكن متكية على ألدّين وألامانة تنتشر ألفتنة و ألفساد في الجامعة البشرية و تذبح روح الامن و الصلاح في المجتمع ويمكن أن يعتبر هذا الكلام من معاجز ألامام عليه السلام حيث أنك ترى بانّ الذين يَردّون الخاطب ألمتدينين المؤتمنين لا هواء نفسانيّةٍ وآمال شيطانية يتسبب من ذلك إما بقاء ألبنات في البيوت بلا إزدواج و مفاسد ذلك واضحة أو إزدواجهنّ مع أشخاص غير متدينين

و من البديهى أن ألقِران و المعاملة مع ألخائن وغير المتديّن في المعاشرات الاجتماعية و العائليّة

مبتنيةً على ألمنافع ألمادية والفوائد الشهوية و أمثال هؤلاء الاشخاص لايمكن أن يصيروا أرباب البيوت و أزواجاً صالحين و يستفاد بنحو الاشارة عن تلك الاحاديث الثلاثة فى هذا الفصل شعبة هامّة من الحكمة العمليّة و هي تدبير المنزل و شرحها

المبسوط مـذكور فى كتب الاحـاديث و مؤلفـات العلمـاء و بيانها خارج عن وضع هـذا المختصـر فللطالبين الرجوع إليها ولاسـيّما الباب الخامس عشر من نكاح ألوافي.

الحديث الرابع

في ألكافي محمدبن إسماعيل عن ألفضل الفضل بن شاذان و عن أحمد أحمدبن ادريس عن

محمدبن عبد الجبار جميعًا عن صـفوان عن صـفوان بن يحيى زيد الشّحام قال قال لى أبوعبدالله(عليه السلام) إقرءُ على من ترى أن يطيعنى منهم و يأخذ بقولى ألسلام.

و أوصـيكم بتقوى الله تعالى و ألورع في دينكم و الاجتهاد في الله وصـدق الحديث و أداء ألامانة و طول السّجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمّد(صـلى الله عليه وآله وسلم) و أدّوا الامانة إلى مَن ائتمنكم عليها براً أو فاجراً فان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأمر باداء ألخيط و ألمخيط صـلوا عشائركم و أشـهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم و أدّوا حقوقهم و إن رجلاً منكم إذا ورع في دينه و صـدق ألحديث و أدّى ألامانة وحسن خلقه مع ألنّاس قيل، هذا جعفرى فيسـرُّنى ذلك و يدخل علىّ منه ألسّرور و قيل هذا أدب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل علىّ بلاؤه وعاره وقيل هذا أدب جعفر والله

لحـدثنى أبى(عليه السـلام) إنّ الرجل كان يكون في القبيلـة من شـيعة عليّ(عليه السـلام) فيكون زينها أدّاهم للامانـة و أقضاهم للحقوق و أصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم تسل العشيرة عنه فيقول من مثل فلان؟ إنه لأدّانا للامانة و أصدقنا للحديث.

هذا الحديث الشريف صحيح و معتبر لانّ الكليني رواه عن محمدبن إسماعيل عن الفضل بن شاذان

(و تبيّن حالهما في الحـديث الخامس من ألواجبات) و أيضًا رواه عن أحمـدبن إدريس عن محمدبن عبد الجبار(و تبيّن حالهما فى ألحديث الخامس من التّوحيـد) و الفضل و محمـد رويا كلاهما عن صـفوان بن يحيى(وقـد تبيّن حاله في ألحديث الخامس من التّوحيد) و هو روى عن زيـدبن يونس الشـحام وهى ثقـة بنصّ من مشايـخ علم الرجال و بقرينـة رواية الثقات و هو روى عن الصادق(عليه السـلام) انه قال إقرءْ سلامى إلى من تعلم أنه يطيعنى و يعمل بقولى – أوصيكم بتقوى الله و أن تكونوا

ورعين فى الدِّين و مجاهدين في سبيل ربّ العالمين و أن تقولوا صدقاً وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها وأن تطيلوا السجدة و تحسنوا الجوار إلى الجار لانّ النبيّ(صـلى الله عليه وآله وسـلم) جاء بهذه الآداب و أدّوا الامانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجرًا (مؤمناً أو فاسـقاً) لانّ رسول الله أمر برد خيط أو أبرة إلى صاحبها صـلوا ارحامكم و احضـروا جنائزهم و عودوا مرضاهم و أدّوا حقوقهم لأنّه إذا كان أحد منكم ورعاً تقياً مؤدّياً للامانات حسن الخلق مع جميع الافراد يقول الناس هـذا منسوب إلى جعفر(من حيث المـذهب) و أصـير بذلك مسـروراً و يدخلنى الابتهاج من سيرته و يقول الناس هذه تربية جعفر(عليه السلام) و آدابه وأما إذا كان على خلاف ذلك يرجع بلاوه و عاره، إلىّ ويُحسب علىّ و يقولون هذا أدب جعفر فوالله قال لى أبى إنه ربما كان في قبيلة من القبائل شـخص من شـيعة علىٍّ عليه السـلام وكان عزّ القبيلة فكان أدّى للامانات من الجميع وأقضاهم و للحقوق وأصدقهم

فى القول و لذا كانت وصايا العشـيرة ترجع إليه و الودائع تسـتودع لديه و إذا سئلت العشيرة عنه قالوا من مثل هذا الرّجل؟ هو أحسننا جميعاً في ردّ

الامانة و أصدقنا في الحديث.

هذا الحديث الشـريف يبيّن قانون التّعيُّش خارج المنزل و آداب العشرة مع المجتمع وأهمّ تلك الآداب و القوانين الاجتماعية إنّما هو صدق اللسـان حفظ الامانات و أدائها حين ألطلب و ألحب والوداد مع الجيران و لـدفع توهم اختصاص أداء الامانـة إلى الصالحين و المؤمنين و قطع جُذور الخيانة عن المجتمع يصرح بوجوب أداء الامانة إلى ذيها برا كان أم فاجراً وينقل عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بان ألخيط ألاماني أو الابرة الامانية و هما شـيئان رخيصان طفيفان يجب ردهما إلى صاحبيهما ثم يوصـى للعشيرة بان يشترك معهم فى جميع الشئون الاجتماعيـة و يساعـدهم و فوق ذلـك كله يوصـى بحسن بحسن ألخلق لجميع أفرادألنّاس من القريب والاجنبى و المسـلم و ألكافر و يقول أحب نشـر ألاخلاق الفاضـلة بين النّاس ويسـرُّني أن يرى ألناس أن تلك التربيـة الكاملـة من تعليماتي حتى يعرف النّاس مرشد هم العاقل العادل. و من الواضـح ألبيّن أنه لو عمل النّاس بتلك الآداب الاجتماعيـة لتحقق التعايش السـلمى بين النّاس والحصـلت العدالة المزعومة ألتي يطلبها البشر من السّجون والمحاكمات و القوانين المجعولة البشريّة كل ذلك فى كمال السُّهولة و بدون أى مشقة و زحمة.

الحديث الخامس

فى من لايحضره الفقيه عن على

ص: 103

بن أحمـدبن موسـى الـدّقّاق عن محمـدبن جعفرألكوفى ألاسدي عن محمدبن إسـماعيل ألبرمكى عن عبدالله بن أحمد عن إسـماعيل بن الفضل ألهاشمي عن أبيحمزة الثُّعالى عن سيّد العابدين على بن الحسين بن على بن أبيطالب عليهم السّلام قال حق الله الاكبر عليك

أن تعبده لاتشـرك به شـيئاً فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر ألدنيا والآخرة حق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عزّوجلّ.

وحق اللّسـان إكرامه عن ألخنـا و تعويـده ألخير و ترك الفضول التي لافائـدة لها و ألبرّبالنّاس و حسن ألقول فيهم، و حقُّ السّـمع تنزيهه عن سماع ألغيبة و سماع ما لايحلّ سماعه،وحقٌّ ألبصر أن تغضه عمّا لايحل لك

و تعتبر بـالنظر به و حق يـدك أن لاتبسـطها إلى ما لايحل لك و حقٌّ رجليك أن لاتمشـى بهما إلى مالا يحل لك فيهما تقف على الصّـراطِ فانظر أن لاتزل بك فتردى إلى النّار وحقٌّ بطنك أن لاتجعله وعاء

للحرام ولاتزيد على الشـبع، وحق فرجك أن تحصنه من الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه، و حقُّ الصّلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله و أنت فيها قائم بين يدى الله تعالى فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الرّاغب الرّاهب الرّاجي ألخائف ألمسـتكير المتضرّع المعظّم لمن كان بين يـديه بالسـكون و ألوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها و حقوقها وحق الحج أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك وفيه قبول توبتك و قضاء الفرض الذي أوجبه الله تعالى عليك وحقُّ ألصّوم أن تعلم أنّه

حجاب ضربه

الله عزّوجـلّ على لسانك و سـمعك وبصـرك و بطنك فرجك ليسترك به من النار فإن تركت الصّوم خرقت ستراللّه عليك و حقٌّ ألصّدقـة أنّها ذخرك عند ربك و وديعتك التى لاتحتاج إلى الاشهاد عليها وكنت لما تستودعه سراً أوثق منك لما تستودعه علانية وتعلم

أنها تـدفع عنك ألبلايا والاسـقام في الدنيا وتدفعه عنك النّار في الآخرة ، وحقٌّ الهدى أن تريد به الله عزّوجل و لاتريدبه خلقه و لاتريد به إلاّ التعرُّض

لرحمة الله و نجاة روحك يوم تلقاه.

وحقٌّ السُّلطان أن تعلم أنّك جعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السـلطان وأنّ عليك أن لاتتعرض لسـخطه فتلقى بيدك إلى التهلكة و تكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء.

و حقُّ سائسك بالعلم، التّعظيم له و التّوقير لمجلسه و حسن الاسـتماع إليه والاقبال عليه و أن لاترفع عليه صوتك ولاتجيب أحـدا يسأله من شيء حتى يكون هو ألـذى يجيب ولاتحدث فى مجلسه أحدا ولاتغتاب عنده أحدًا وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك سوءٌ وأن تستر عيوبه و تظهر مناقبه و لاتجالس له عدوا ولاتعادى له ولياً فاذا فعلت ذلك شـهدت لك ملائكة الله بانك قصدته و تعلمت علمه لله جلّ أسمه لا للنّاس، و أمّا حقُّ سائسك بالملك فان تطيعه ولاتعصيه إلا فيما يسخط الله عزّوجلّ فانّه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

و أمّاحقٌّ رعيّتك بالسّلطان فان تعلم أنهم صاروا رعيّتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم و تكون

لهم كالوالدالرّحيم وتغفرلهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة و تشكرالله عزّوجل على ما آتاك من

القوة عليهم.

و أماحق رعيّتك بالعلم فان تعلم أنّ الله عزّوجلّ إنّما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان أحسنت في تعليم الناس و لم تخرق بهم و لم تضجر عليهم زادك الله من فضله و إن

أنت منع ألنّاس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزّوجل أن يسلبك العلم وبهائه ويسقط من ألقلوب محلك.

أماحقُّ الزوجة فان تعلم أن الله جعلها لك سكناً و أنساً فتعلم أنّ ذلك نعمة من الله تعالى فتكرمها و ترفق بها و إن كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لانّها أسيرتك، و تطعمها و تكسوها و إذا جهلت عفوت عنها.

و أماحقٌّ مملوكك، فان تعلم أنه خلق ربك و إبن أبيك و أمك و لحمك و دمك لم تملكه لانك صنعته دون الله و لا خلقت شيئاً من جوارحه و لا ـ أخرجت له رزقاً و لكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك و إئتمنك عليه و إستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه ، فاحسن إليه كما أحسن الله إليك و إن كرهته إستبدلت به و لم تعذب خلق الله تعالى ولاقوة إلا بالله.

و حق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لايحتمل أحد أحدًا و أعطتك من ثمرة قلبها مالايعطى أحد أحداً ووقتك بجميع جوارحها و لم تبال أن تجوع و تطعمك وتعطش وتسقيك و تعرى وتكسوك و تضحى و تظلك و تهجر

النوم لاجلك ووقتك ألحر والبرد لتكون لها فانك لاتطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه .

و أما حقّ أبيك فان تعلم أنّه أصلك فانك لولاه لم

تكن فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمه عليك فيه فاحمدالله و أشكره على قدر ذلك ولاقوة إلا بالله.

وأماحقّ ولـدك فان تعلم أنه منك و مضاف إليك في عاجل ألـدنيا بخيره وشـره و أنك مسـئول عمّا وليته من حسن الادب و الدلالـة على ربه عزوجل والمعونة له على طاعته فاعمل فى أمره عمل من يعلم أنّه مثاب على ألاحسان إليه معاقب على ألاسائة إليه.

وأما حقّ أخيك فان تعلم أنه يـدك وعزك و قوّتك فلاتتخـذه سـلاحًا على معصـية الله ولاعـدة للظلم لخلق الله ولاتدع نصـرته على عدوه و ألنصيحة له فان أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه ولاقوة إلابالله.

و أماحقُّ مولاك ألمنعم عليك ، فان تعلم أنه أنفق

فيك ماله وأخرجك من ذلّ الرّق و وحشـته الى عزِّالحرّية و أنسـها فاطلقك من أسـر الملكية وفك عنك قيد العبودية وأخرجك من ألسجن و ملكك نفسك و فرغك لعبادة ربك وتعلم أنه أولى ألخلق بك فى حياتك و موتك و أنّ نصـرته عليك واجبـة بنفسك و ما إحتاج إليه منك ولا قوة إلابالله.

و أمـاحقّ مولاك ألـذى أنعمت عليه فان تعلم أنّ الله عزّوجل جعل عتقك له وسـيلة إليه و حجاباً لك من النّار و أنّ ثوابك فى العاجل ميراثه إذا لـم يكن له رحـم

مكافاة لما انفقت من مالك وفي الآجل الجنّة .

وأماحقُّ ذى المعروف عليك فان تشكره و تذكر

معروفه و تكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما الله تعالى فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته

بينك و بين سرّاً وعلانيةً ثم إن قدرت على مكافاته يوما كافيته.

وحقُّ المؤذن أن تعلم أنه مذكرلك ربّك عزّوجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك.

و أماحقُّ إمامك فى صلاتك ، فان تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك و بين ربك عزّوجل و تكلم عنك ولم تتكلم عنه و دعا لك و لم تدع له و كفاك هول المقام بين يدي الله عزّوجلّ فان كان نقص كان به دونك و إن كان تماماً كنت شريكه و لم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك.

وأمّاحقُّ جليسك، فان تلين له جانبك و تنصفه في

مجازاة اللفظ و لاتقوم من مجلسك إلا باذنه و من يجلس إليك يجوز له ألقيام عنك بغير إذنك و تنسى زلاته و تحفظ خيراته و لاتسمعه إلا خيراً

و أماحقُّ جارك، فحفظه غائباً و إكرامه شاهداً و نصرته إذا كان مظلوماً ولاتتبع له عورة فان علمت عليه فيه سوا سترته عليه و إن علمت أنه يقبل نصيحت نصحته فيمابينك و بينه و لاتسلمه عند شديدة وتقيل عثرته و تغفر ذنبه و تعاشره معاشرة كريمة ولاقوة إلابالله.

و أماحقُّ الصاحب فان تصحبه بالتفضّل و الانصاف و تكرمه كما يكرمك و لاتدعه يسبق إلى مكرمة فان سبق

كافيته و توده كما يودك و تزجره عما يهم به من معصية و كن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله.

وأما حقُّ الشريك ، فان غاب كفيته و إن حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه و لا تعمل برأيك دون

مناظرته و تحفظ عليه ماله ولا تخنه في ما عزّ أوهان من أمره، فان يد الله تعالى على الشّريكين مالم يتخاونا ولا قوة إلا بالله.

وأما حق مالك ، فان لا تأخذه إلا ـ من حله ولا تنفقه فى وجهه و لا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوءَ بالحسرة والندامة وألتّبعة ولا قوة إلا بالله .

وأمّا حقٌّ غريمك الذى يطالبك فان كنت موسراً أعطيته و إن كنت معسرًا أرضيته بحسن القول و رددته عن نفسك ردّاً لطيفاً.

وحقُ ألخليط أن لا تغرّه و لا تغشه و لا تخدعه و تتقى الله تعالى في أمره.

وحق الخصم المدعى عليك حقاً كنت شاهده على نفسك و لم تظلمه و أوفيته حقه و إن كان مايدعى باطلاً رفقت به و لم تأت فى أمره غير الرفق و لم تسخط ربك فى أمره ولا قوة إلا بالله.

وحق خصمك ألذى تدعى عليه إن كنت محقاً فى دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقة و إن كنت

مبطلا في دعواك إتقيت الله عزّوجلّ و تبت إليه و تركت الدعوى.

و حقٌّ المستشير، إن علمت له رأياً حسنًا أشرت

عليه و إن لم تعلم له أرشدته إلى من يعلم.

وحقٌّ المشير عليك أن لا تتهمه في مالا يوافقك من

رأيه و إن وافقك حمدت الله تعالى.

وحقُّ المستنصح، أن تودى إليه النّصيحة و ليكن مذهبك الرحمة له و الرفق به.

و حقُّ النّاصح، أن تلين له جناحك و تصغى إليه بسمعك فان أتى بالصّواب حمدت الله تعالى وإن لم يوافق رحمته و لم تتهمه و علمت أنه أخطأ و لم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقّاً للتهمة فلا تعبأ بشي من أمره على حال ولاقوة إلابالله.

و حقُّ الكبير، توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه فى ألاسلام قبلك و ترك مقابلته عند الخصام ولاتسبقه

إلى--ك طريق ولاتتقدمه ولاتستجهله وإن جهل عليه إحتملته و أكرمته لحق الاسلام و حرمته.

وحقُّ الصّغير رحمته فى تعليمه و العفو عنه و ألسّتر عليه و الرّفق به و ألمعونة له.

وحقُّ السّائل إعطائه على قدر حاجته وحقُّ المسئول إن أعطى فاقبل منه بالشكر وألمعرفة بفضله و إن منع فاقبل عذره.

وحقُّ من شَرّكَ لِلّه تعالى أن تحمدالله تعالى أولاً ثم تشكره.

وحقُّ من أسائك، أن تعفو عنه وإن علمت أنّ العفو يضر إنتصرت ، قال الله تعالى و لمن إنتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل.

وحقُّ أهل ملتك إضمار السلامة والرحمة لهم و الرفق بمسيئهم و تألفهم و إستصلاحهم و شكر

محسنهم وكفُّ ألاذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك و أن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك و شبابهم بمنزلة إخوتك وعجائزهم بمنزلة أمك و ألصغار

بمنزلة أولادك.

وحقٌّ أهل الذِّمّة أن تقبل منهم ماقبل الله تعالى منهم ولاتظلمهم ما وفوا الله عزّوجل بعهده.

ذكر الصدوق(رحمةالله عليه) هذا الحديث الشّريف فى كتاب من لايحضره الفقيه بسند مضى و سلسلة السّند كما تأتى الدّقّاق و هو من مشايخ الصدّوق وقلنا سابقاً بانّ المشايخ لايحتاجون إلى التوثيق و روى هو عن محمدبن جعفر الاسدي و هو ثقة روى عن عبد الله أحمد و هو بقرينه ألرّاوى

والمروى عنه الرازي و روي عن إسماعيل بن ألفضل يعقوب بن الفضل عبدالله بن الحرث بن عبد

المطلب و هو ثقة وعن اصحاب الباقر(عليه السلام) و قال الصادق(عليه السلام) في حقه إنه كل من كهولنا و سيّد من ساداتنا و هو روى عن أبي حمزة الثُّعالى - ثابت بن دينار - الثقة و قال الرضا(عليه السلام) فى حقه إنّ أبا حمزة فى زمانه كلقمان في عصره و هو روى عن السجاد(عليه السلام)

وعبدالله بن أحمد الرازي وإن كان إماميًّا لكن أستاد الصّدوق-محمد بن الحسن بن وليد - لم ينقل الروايات التي ذكرها محمد بن محمدبن أحمدبن يحيى الاشعرى فى كتابه نوادر الحكمة عنه ووافقه الصدوق فى هذا الاستثناء و معذلك روى ألصدوق هذا الحديث الذى يكون الرّازى في سنده فى من لا يحضره الفقيه و مع لحاظ كمال مواظبة ألقدماء فى نقل الاحاديث ولاسيّما الصدوق يعلم أنه كان له كمال الوثوق بصدور هذا الحديث و لذا ألمجلسى(رحمةالله عليه) مع أنه يرى عبدالله بن أحمد ألرازى ضعيفاً، لاستثناء إبن الوليدله وصف هذا الحديث بخصوصه حسناً وإن وصف

الشّيخ الجليل شـرف الدين عناية الله القهپائى (رحمةالله عليه) نفس هذا الطريق مجهولاً و لكن مع هذا الاختلاف و غموض حال عبدالله الوثوق بصـدور هـذا الحـديث حاصل أضف إلى ذلك إعتناء أكابر الثقات أمثال البرمكي و ألاسـدى بنقل الرواية عن عبدالله مضافاً إلى أن مضـمون هـذا الحـديث الشـريف يوافق ألعقل و مطابق للقواعـد الاخلاقيـة الدينيّة ويبعد جداً جعله و إنشائه من غير ألامام(عليه السـلام) فيحصل ألوثوق بصدوره عن ألامام

إلى حدِّ ألاطمينان وكيف كان فبعد ألتامل الكامل في مضامين هذا الحديث لم أرض أن لاأذكره، لمجرد

عدم توثيق أرباب علم الرجال – عبد الله أبن احمد.

و أيضًا نقل هـذا الحـديث الشّريف أبو العباس أحمـدبن على بن العباس النَجَاشـي(بفتـح النون و الجيم) صاحب كتاب الرّجال ألمعروف ألـذي يكون معروفاً ألعلماء بالوثاقـة و مسـلم عنـدهم بها و هو شـيخ جليل ثقـة عن أعرف و أفضل مشايخه أحمدبن على بن عباس بن نوح السـيرافي ألثقـة الفقيه و العـارف بالحـديث والـدقيق فى الروايـة وهو روي عن حسن بن حمزة بن على بن عبـدالله بن محمـدبن الحسن بن الحسـين بن على بن أبيطالب و هو وجه السادات ألاطياب و شـيخ مشايخ الاصـحاب و مورد توصيف و مدح علماء الرجال و هو روى عن على بن إبرهيم عن أبيه إبرهيم بن هاشم(و قد سبق ذكرهما عن محمد بن الفضيل(المحتمل كونه محمدبن

القاسم بن الفضيل الثقة) و إن كان محمد بن الفضيل المرمى بالغلوّ لم يضرّ أيضاً بما نحن فيه الأمور.

الأول: أن هذا الطريق مؤيد لطريق الصدوق(رحمةالله عليه)

و تعاضد الطريقين يوجب الاطمينان بالصدور.

الثاني: أنّ ضعف ألرّاوى إن كان مستنداً إلى الغلوّ ولاسيّما عند ألقدماء و مخصوصاً عند إبن الغضائرى لم يكن له وزن مع أن علة الغلو عنده-م كان الاعتقاد بصفة في الائمة(عليهم السلام) تكون من أدنى مدارج مقامهم الشامخ ألمنيع و لقد أجاد سيدنا أستاد الفقهاء و المجتهدين الجامع للمعقول و المنقول آيةالله العظمى المرحوم ألحاج ألمير السيّد على النّجف آبادى(قدس سره) أستاد الفقير فى غالب ألعلوم حيث قال إن غالب الرواة الذين صاروا مورداً للطّعن ونُسبِوا إلى الغلوّ كانت معرفتهم بمقام الائمة(عليهم السلام) فوق معارف

الآخرين(وعلى حدّ تعبيره) كانوا فضائليّين ويذكرون مناقب الائمة الطّاهرين عليهم السّلام و كانوا يعتقدون

فى حقهم مالا يصل إليه فهم الآخرين و لذا وصفوهم بالضّعيف و ألغالي بل ألوضّاع انتهى.

وإنّما يظهر صدق هذا المقال بالدّقّة في حال أعاظم كيونس بن عبدالرحمن و محمدبن سنان.

الثالث: إنّ الرواة من محمدبن الفضيل من ألكثرة و الجلالة بحد لايقبل الوجدان أن يتحمل قبول ضعف المروى عنه و هو روى عن ثابت بن دينار - أبوحمزة الثُّمالى - وقد عرفت أنه ثقة و هو روى عن سيد السّاجدين على بن الحسين وعلى هذا فصدور رسالة الحقوق - هذه - ألتي لعله كانت معروفة بهذا الاسم عند القدماء عن ألامام مورد للاطمينان الكامل والعلم

عندالله.

و لو عمـل المجتمع ألانساني بهـذا ألحـديث الشّـريف كان سـبباً لسـعادة الـدارين لان هـذا الحـديث جامع لجميع الوظائف أعنى وظيفة الشـخص مع الله و مع الوالدين و الزوجة و ألاولاد و الخادم و الجليس و ألمعلّم والتلميذ والسـلطان و ألحاكم وغيرهم فتامل بان الحديث أوجب طاعة السلطان في غير معصية الله تعالى وفى نفس الحال حذِّر الشّخص بأن يوقع نفسه في معرض سطوته و قهره و غضبه ورأى ذلك حراماً و موجباً لالقاء النفس فى التهلكه و أوجب التقية وأما في مورد الزوجة فمع الاعتراف بأن حقّ الزّوج أزيد من حقّ الزّوجة

يرى الزوجـة أسـيرة للزوج و مسـتحقة للعطف والرحمـة و في مورد المشورة مع إحراز الخيانـة المسـتشار أمر بترك العمل بالمشورة وعـدم الاعتماد بها وفي مورد العفو عن الظلم إذا كان العفو مضـراً أجاز الانتصار و الانتقام فعلى الاخوان المؤمنين مطالعـة هذا الحديث مكرّراً و الدقة فى مضامينه

ألفصل السابع في الاخلاق وفيه خمسة أحاديث

الحديث الأول

في ألكافي عدة من أصـحابنا عن احمدبن محمدبن خالد عن عثمان بن عيسى عن عبدالله بن مُسكان عن أبيعبدالله(عليه السلام) قال إنّ الله عزّوجل خصّ رسـله بمكارم الاخلاق فامتحنوا أنفسكم فان كانت فيكم فاحمدواالله و أعلموا أنّ ذلك من خيرٍ وان لاتكن فيكم فاسألوا الله و أرغبوا إليه فيها قال فَذَكَرَ

عشـرة، اليقين، و ألقناعـة، والصبر، والشـكر وألحلم، وحسن الخلق، والسـخاء، والغيرة و الشـجاعة، وألمروة قال و روى بعضـهم بعـد هـذه الخصال العشر و زادفيهاالصدق وأداء ألامانة.

هـذا الحـديث الشّـريف صـحيح و معتبر لان الكلينى روى عن عـدته عن البرقى(الـذين تبين حالهم في الحديث الثانى من ألواجبات) عن عثمان بن عيسـى(ألذي تبيّن حاله فى الحديث الثانى من النُّبُوّة) عن عبدالله بن مُسكان(الذى تبيّن حاله في ألحديث الاول من المحرمات) و أيضًا روى الصّـدوق(رحمـةالله عليه) هذا الحديث في الفقيه بسـنده المتصل إلى عبدالله بن مُسـكان مع تفاوت يسـير عن الصادق(عليه السـلام) أنه قال إِنّ الله عزّوجل خَصّ أنبيائه ورسله بصفات حميدة و أخلاق كريمة فامتحنوا أنفسكم بانه هل تكون تلك الصفات فيكم فاذا كانت تلك الصـفات فيكم فاشـكروا الله و أعلموا بان وجود تلك الصـفات خير وسـعادة و ان لم تكن فيكم فتوجهوا إلى الله حتى يعطيكم إياها وقد ذَكَرَ ألامام(عليه السـلام) عشـرة أوصاف: وهى اليقين، القناعة، الصبر الشكر ، ألحلم ، حسن الخلق ، السخاوة ، ألغيرة الشجاعة ، ألفتوة، وقال الكليني قد نقل بعض الرواة عنه أيضًا، الصدق والامانة.

أقول في معانى الاخبار للصدوق أنّ الراوى قال سألت ألامام عن تفسـير أليقين فقال اليقين أن يعمل ألمؤمن لله كانه يراه نصب العين فانه لو لم يرى ألسله فالله يراه ويعلم بعلم اليقين أن كل ما قدر أن يصل إليه واصلٌ إليه لامحالة وكل ما قدر أن لايصل إليه

ليس واصلا إليه قطعاً وهذه أغصان شجرة التوكل وفي حديث معتبر عن الصادق(عليه السلام) أن صفة اليقين إنّما تكمل إذا لم يغضب الشخص الموحد ربّه لمرضاة النّاس ولا يشتكى عن أللّه فيما لم يصل إليه عند مخلوقه لان حرص الحريص لا يجرُّ الرّزق ورغبته عنه لا يبعده بحيث لو هرب الانسان عن الرّزق هروبه عن ألموت لَوَصل إليه الرِّزْقُ كما يصيبه ألموت إن الروح والراحة في أليقين و ألرضا و ألهم و ألحزن في الشك و السخط وأما القناعة ففى الكافي عن الباقر(عليه السلام) إياك و النّظر إلى من فوقك لان الله يوصى نبيه بأن لا يعجبه أموال النّاس وأولادهم و أن لا يمدّ عينيه بما متّعهم الله من أزواجهم تلك زَهرة ألحياة الدنيا و إذا سنح بخاطرك أمر فانظر إلى عيشة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه كان طعمه خبز الشعير وحلوه التمرو وقوده سعف النخل فيما إذا كان ميسوراً له ذلك.

و أما الصّبر ففى الكافى فى عدة روايات صحاح إنّ ألصّبر رأس ألايمان و هذا التعبير حقيقي لا تنزيلى لان واقع الايمان! ألايمان إنما هو الصّبر فى طاعة الله والصّبرعن معصية الله والصّبر في بلاء الله فروح الايمان الصبر.

و أما الشكر، ففى ألكافى عن الصادق(عليه السلام) إنه كتب فى توراة موسى(عليه السلام) أن أشكر لمن أنعم عليك و أنعم على الشاكر لانّ النعمة لا تنفي مع الشكر ولا تدوم مع الكفران إن شكر النعمة تزيد النعمة و هو جُنّة للتحول و قلب ألامور انتهى.

وقدتبيّن في محله بان حقيقة الشكر عبارة عن تقدير النعمة و تقدير ألنّعمة إنما هو

بعدم تبذيرها بل صرفها في موارد رضا المنعم فشيكر نعمة العين عبارة عن النّظر في آيات صنع الله لا ألنّظر

إلى غير المحرم و هكذا بالنسبة إلى سائر النعم.

و أما الحلم ففى الكافى بسند موثق عن الباقر(عليه السلام) إنى أحبّ أن يكون الانسان حين ألغضب مالكا لنفسه و لايخرج عن الحلم وفي روايـة أخرى كفى ألحلـم ناصـرا للشـخص و إن لم يكن لـك حلم فتَحَلم وذلـك لانّ الحليم بصـفة ألحلم يتفـوق على الخصم و به ينـال مقاصده.

وأمـا حسن الخلق ففي الكـافي بسـند صـحيح البـاقر(عليه السـلام) إن أكمل أهل الايمان من كان خلقه أزيـد من سائر النّاس و في القرآن المجيد مخاطباً للنبيّ الاكرم(صـلى الله عليه وآله وسـلم) و مكرّ ماله قال الله تعالى إنك لعلى خلق عظيم و لايخفى على أهل المعرفة بانّ حسن الخلق في أوّل مرتبته وإن كـان بشاشـة ألوجه و حسن الكلام إلا أنّه لمّا كان آخر حـد ضـحك المومن هو التبسم و ألمومن بعيـد عن اللهو واللغو و معرض عنهما فحسن الخلق عبارة عن حسن الطوية وطهارة السيرة و شرف النفس و الملكات الفاضلة

و أما السـخاوة فحبُّ الله له بحد قد ورد في بعض الروايات أنّ الشّخص وإن كان كافرا و دخل جهنم يحكم وعيد الله لكنّه يتنعم بنعمة الله هناك وليس السنار بمحرقة جواداً ولو كان الجواد من المجوس.

و أما الغيرة، فهي من الصفات البارزة لابراهيم(عليه السلام) وقد قال النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

بأن أبى إبرهيم كان غيوراً و أنا أغير منه و الله أغير منّا.

و أمّا الفُتُوّة، فهى رأس الاخلاق الفاضلة و ماحية للسّيّئات و إن أستعملت في حق الحيوانات.

وأماالصّدق والامانة، ففي الكافي بسند صحيح عن ألامام السّادس(عليه السلام) إنه قال لم يبعث الله نبيًا

إلابصدق الحديث و أداء ألامانة بالبرّ و الفاجر.

الحديث الثانى

فى الكافى محمدبن الحسن و على بن محمد عن سهل بن زياد و محمدبن يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً عن جعفر بن محمدالاشعرى عن عبدالله بن ألميمون القداح وعلى بن إبرهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ألقداح عن أبيعبدالله قال قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من الله من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّة وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، وإنّه يستغفر لطالب العلم مَن فى السماء والارض حتى ألحوت في ألبحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النّجوم ليلة البدر، وإنّ العلماء ورثة الانبياء و إن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً و لكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر.

هذا الحديث الشّريف صحيح و معتبر لانّ الكليني رواه بطرِيقين:

الاول: عن محمدبن الحسنو هو بالظّنّ القوى الصغار الثقة أو إبن الوليد شيخ الشيخ الصدوق (و على بن محمد و ه(و من مشايخ الكلينى و موثوق به و كلاهما رويا عن سهل بن زياد) وقد ظهر حاله في الحديث الثالث من الحقوق).

و أيضًا روى عن محمد بن يحيى بن يحيى العطّار عن أحمد

بن محمد بن عيسى(و قد ظهر حالهما في السابق) و رووا هؤُلاءِ جميعاً عن أبي جعفر جعفر بن محمد بن عبيدالله الاشعرى(صاحب كتاب نوادر الحكمة ولم يستثنه أستاد الصّدوق عن من إعتمد عليه في نقل الحديث وذلك دليل بارز على وثوق ألقدماء به) و روى هو عن عبدالله بن ميمون بن أسود ألقداح وهو ثقة عن الصادق (عليه السلام).

ألثّاني: عن علي بن إبراهيم عن والده ألماجد وحالهما علم سابقاً(حماد عن بن عيسى) وقد مضى فى الحديث الثالث من التّوحيد ذكره(عن القداح المذكور عن الصادق(عليه السلام) .

فهذا الحديث يتصل إلى القدّاح من ناحية أربعة من المشايخ مع إختلاف في الطّرق بحيث يمكن أن يحسب أربعة طرق وكيف كان فقال الصّادق(عليه السلام) إنّ ألنّبى ألاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) قال كل من وضع قدمه فى طريق كان فى سلوكه طالباً لعلم فتح الله له طريقاً إلى الجَنّة و تبسط الملائكة أجنحتها لجلوسه حباً له وكل من كان فى ألسّماءِ أو فى ألارض حتى ألحوت في ألماء يستغفر له وفضل ألعالم على ألعابد كفضل ألقمر ليلة تمامه و كماله على سائر النّجوم و ألعلماء هم ورثة الانبياء لانّ الانبياء ليس ميراثهم الدينار و الدرهم بل هو العلم فمن حصل حظاً منه فقدنال نصيباً وافراً.

يظهر بكمال الوضوح من هذا الحديث الشّريف مقام العلم المنيع و شرف منصب ألعلماء لانّ هذا الحديث دلّ على خضوع الملائكة لطالب العلم و هم خلقوا من الانوار و هم عقول مجرّدة وكذا يظهر من

هـذا الحـديث إسـتغفار الموجودات الحيّـة لعـالم ألكون(ألعلوى و السـفلي) و أنّ مقام العلم و ألعالم أفضل من مقام العبادة والعابـد وأنّ ألعلماء خلفاء لسـفراء ألحقة الالهية و أن طى طريق العلم إنما هو طى طريق الجنة و أن صاحب العلم غنى عن الدينار والدرهم و أنه ألغنى ألواقعى و إذا تأمل ألعاقل في أي جملـة من جمل هـذا الحديث لايرجّح مقاماً ولامنصـباً على هذا المقام ويقطع النظر في مقابل تحصـيل العلم عن كل عيش و لذة وقد ورد في الروايات المسـتفيضة أن طلب العلم فريضةٌ على كل مسلم وفي بعض الروايات إنّ اللهَ يُحِبُّ طلاب العلم وفي بعض الروايـات إنّ طلب العلم أوجب من طلب المال لان ألمال في ذمـة الله و ضـمانه وأنه بتقسـيم من الله العادل ينقسم وأما العلم فهو كنز مـدخور فى صدور أهله ولابدّ وأن يتصدى ألانسان لتحصـيله بامر من الله وقد ورد في جملة من الروايات تقسـيم الناس إلى ثلاث طوائف (1) العلماء (2) طلاب العلوم (3) الزّبَد، حيث عُبِّر عن الجهّال من خفة الوزن و قلة البهاء وكونهم في مسير الهوى بالزّبد و مايعلو المسـيل من الغُثاء، وقدعُيِّنَ في الرّوايات حقوق للعالم في الجامعة تكريماً له فورد في الرّوايات لاتكثر السـئوال عنه ولاتأخذ بثوبه وإذا وردت عليه و معه جماعـة سـلم على الجميع وخُصّه بالتحيّـة والتعظيم و لاتجلس مقابله وكن مع كمال الوقار بلاتحريك اليـد و ألعين ولاتنقل لديه أقوال الآخرين إذا كانت مخالفة لرأيه ولاتجعله ملولاً لكثرة جلوسك عنده لان العالم كالنخلة المثمرة لابدّ من

الانتظار إلى أن تسقط الثمرة بنفسها منها.

و أيضًا تُشبّه ألعالم بالكعبة من حيث لزوم تحمُّل المشقه لزيارته.

و لكن العلم الـذى يكون مورداً للتحريص والترغيب و الـذى يكون حـامله وارثاً للانبياء(عليهم السـلام) عبارة عن المعارف الحقـة الالهية والعلم بالاحكام الفرعيـة فيكون السـطر الاول فى لوحـة الكمالات والاخلاق الفاضـلة الانسانيـة هو تكميل ألعقائد ألحقة وتشـييد ألمباني الفقهية وليعلم أن المقام كل ماكان أرفع و أمنع كان الوصول إليه أشقُ وأتعب و لذا دار في الالسن وللعلم آفات و العمل بوظائف هذا المقام أشكل نعوذ بالله من عالم يجعل العلم وسيلة للمباهات والجدال والتفوق إعمال الاغراض و النيل إلى الملذات و الشهوات الدُّنيويّة.

وقد ورد فى ألنصوص المسـتفيضة بل المتواترة أن كل واحدة من تلك الامور مورداً للنّهى ألاكيد و موضوعًا للعقاب الشّديد و قد طوينا عن ذكرها فليراجع أهل ألعلم إلى تلك ألاخبار بدقّةٍ كاملةٍ و نيّةٍ

صافيةٍ للمطالعة.

الحديث الثالث

في الكـافي على بن إبراهيم عن أبيه عن حمـاد بن عيسـى عن إبراهيم بن عمر أليمـاني ع-ن أذينـة عن أبـان بن أبي عياش عن سـليم بن قيس الهلاـلي عن أمير المؤمنين عليه السـلام قـال بنى الكفر على أربع دعـائم ، الفسق، والغلو والشك، والشـبهة، وألفسق على أربع شـعب على ألجف ألجفاء و

ألعمى والغفلة والعُتُوّ فمن جفا إحتقر ألخلق و مقت الفقهاءَ وأصر على ألحنث العظيم و من عمى نسى الذّكر

واتّبع الظّنّ و بارز خالقه و ألـحّ عليه الشـيطان وطلب المغفرة بلاتوبـة ولاإسـتكانة ولاعقلـة و من غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره و حسب غيه رشـدا وغرته ألامانى و أخذته ألحسـرة و الندامة إذ اقضـى ألامر و إنكشف عنه ألغطاء و بداله مالم يكن يحتسب عتى عن أمر الله شك و من شك تعالى الله عليه فأذلّه بسلطانه و صغّره بجلاله كما إغترّ بربّه الكريم و فرّط في أمره.

والغلوّ على أربع شعب، على التعمق بالرأى و التنازع فيه و ألزّيع، والشقاق، فمن تعمّق لم يتب إلى ألحقّ

و لم يزدد إلا غرقاً فى الغمرات و لم تنحسرعنه فتنة إلاغشيته أخرى و إنخرق دينه فهو يهوى فى أمر مريج.

و من نازع فى الرأى و خاصم شـهر بالعَثَل من طول اللجاج و من زاغ قبحت عنده ألحسن و حسـنت عن-ده السّـيئة و من شاق إعورت عليه طرقه و إعترض عليه أمره فضاق عليه مخرجه إذ لم يتّبع سبيل المؤمنين.

وألشكُّ على أربع شـعب، على المرية والهوى و ألتردُّد والاستسـلام وهو قول الله عزوجل فباى آلاء ربك تتمارى - وفي رواية أخرى - على المريـة و الهول من ألحق والتردّد و الاستسـلام للجهل وأهله فمن هاله مابين يديه نكص على عقبيه و من إمترى في الدين تردد فى الريب و سبقه الاولون من ألمؤمنين و أدركه الآخرون و وطئه سنابك الشّيطان و من إستسلم لهلكة ألدّنيا والآخرة هلك فيما بينهما و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين و لم يخلق الله خلقاً أقلّ من اليقين .

و الشّبهة على أربع شعب ، إعجاب بالزينة وتسويل النّفس وتؤل العوج ولبس الحق بالباطل و ذلك لانّ الزّينة

تصدق عن البينة و أن تسويل النّفس تقحُّمُ على الشّ هوة و أنّ العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً و أن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنّفاق على أربع دعائم على الهوى و ألهوينا و الحفيظة، والطمع، فالهوى على أربع شعب ألبغى والعدوان و الشهوة و الطغيان فمن بغى كثرت غوائله و تخلّى منه و نصر عليه ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه و لم يملك نفسه عن الشهوات و من لم يعدل نفسه في الشهوات خاص في الخبيثات و من طغي ضلّ على عمدٍ بلاحجة و ألهوينا على أربع شعب على الغرّة و الامل والهيبة و المماطلة وذلك لانّ الهيبة ترد عن الحقِّ و المماطلة تفرط في العمل حتى تقدم عليه ألاجل و لولا ألامل علم الانسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات خفاتاً (1) الهول و ألوجل.

و ألغرّه تقصير بالمرء عن العمل و الحفيظة على أربع شعب، على ألكبر، و ألفخر والحميّة و العصبية فمن إستكبر أدبر عن الحق ومن فخر فجر و من حمى حميا أصر على ألذنوب ومن ! العصبيّة جار(فبئس ألامر أمر بين إدبار و فجور واصرار و جور على الصّراط).

1- فجأة.

و الطّمع على أربع شـعب الفرح و المرح والدّجاجة و التكاثر، فالفرح مكروه عند الله و ألمرح خَيَلاءٌ اللّجاجة بلاء لمن إضـطرته إلى حمل الآثام و ألتّكاثر لهو و لعب و شـغل و إستبدال ألذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النّفاق و دعائمه و شعبه والله قاهرف---وق عباده تعالى ذكره و جل وجهه و أحسن كل شيء خلقه

و إنبسطت يداه ، و وسعت كلشى رحمته و ظهر أمره أشرق نوره و فاضت بركته ، و إستضائت حكمته و هيمن كتابه و فلجت حجته و خلص دينه و إسـتظهر سـلطانه حقت كلمته و أقسـطت موازينه و بلغت رسـله فجعل السـيئة ذنباً و الذنب فتنة والفتنة دنسًا وجعل الحسـنى عتباً و العتبى توبـة و التوبـة طهورًا فمن تاب إهتـدى و من إفتتن غوي ما لم يتب إلى الله و يعترف بـذنبه ولا يملك على الله إلا هالك الله الله فما أوسع مالـديه من التوبـة والرحمـة و البشـرى و الحلم العظيم فمـا أنكل ما عنـده من ألا نكال وألجحيم و ألبطش الشّديـد فمن ظفر بطاعته إجتلب كرامته و من دخل في معصيته ذاق و بال نقمته – وعما قليل ليصبحنّ نادمين.

هذا الحديث صـحيح باصـطلاح ألقدماء لانّ الكليني رواه عن على بن إبراهيم عن والده العظيم(وقدتبيّن حالهما مما مضـى) عن حمادبن عيسى(وقد ذكر حاله فى الحديث الثالث من التّوحيد) عن إبراهيم بن عمر أليماني(الذى قال النجاشي إنه ثقة و هو موثوق به لدى المحققين من علماء الرجال و نقل بعض علماء الرجال إنه لاشبهه في وثاقته و تضعيف اِبن

الغضـائرى بحسب طبع تضـعيفاته ولاسـيّما بالنسـبة إليه لاوزن له(عن عمر بن أذينـة) ألـذي هو ثقـة و روى عنه أجلاء الاصـحاب و بعض أصـحاب الاجمـاع(عن أبـان بن أبي عيـاش) و هو مورد وثوق غـالب ألعلمـاء و نقل أجلاء الثقات عنه ألحـديث وقيل بأن كتاب سـليم قرءَ بمحضر من السجاد(عليه السلام) و حكم بصحته و إن كان لنا كلام في كتابه بالخصوص لافى هذا الحديث المذكو فى الكافى ، وعلى هذا لاإعتناء بتضـعيف إبن الغضائرى له بل تضـعيفاته ليست موردا لقبول علماء الرّجال لجهات ذكرت في كتبهم بل إشـتهر أنه قل من سلم من ألعظماء عن طعنه و تضعيفه، عن سليم بن قيس الهلالى الذى هو من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)

و موثوق به لـدى المحققين من أرباب علم الرّجال و هو روى عن أمير المؤمنين أنه قال قـد إسـتقرّ الكفر عل- أعمـدة أربعة و تلك الاعمدة فسق وغلو وشك و شـبهه و للفسق أبعاد أربعـة، ألجفا، والعمى، والغفلـة و التّجاوز عن الحدّ(العُتُو)، فمن كان له ألخشونة في الطّبع والغلظة فى المعاشرة يرى الناس حقيراً و يحسبهم ذليلاً وخاصَمَ العلماء و يُصرُّ على عصيانه و طغيانه.

و من عمّيت عين قلبه ينسى عهد الله على عباده(و هو قوله فى عالم الارواح ألست بربكم وجواب الارواح بقولهم بلى) و يخاصم الله ربّه و يتسـلط عليه الشـيطان و لايرفع أليد عنه ويطلب المغفرة من الله من دون توبة و رجوع إليه والتّواضع لديه و من غير أداءِ الحقوق و ردّ مظالم العباد ومن يغفل عن الله و عن

يوم الجزاءِ يصـير عاصـياً ويظلم نفسه و يرد وجهه عن الحقيقـة و يحسب ضـلاله رشـداً وتغره الآمال النّفسانيّـة المزيّفة و اذا انقضت ألحياة الدنيويـة وإرتفع الحجاب عن ألامور وإتضح ما كان ينكره أخذته الحسـرة والندامة و من تعدّى عن حدود العبودية وخالف ألا وامر ألالهيّة إبتلى بالشك و الترديد في المعارف ألحقة و من صار شاكاً فى الحقايق غَلَبَ الله عليه و أن له بسـلطانه و بجلاله كما أنه غفل عن الله ألكريم وفرّط فى إطاعة أمره. و

أما ألتّرفّع وألغلُوِّ فعلى أربع شـعيب، الاسـتبداد بالرأى والجدال في النّظريّة والبعد عن المطالب الحقة و العناد في موارد إختلاف النّظر فمن انغمر في أفكاره وإسـتبدّ بخيالاته لايرجع إلى الحق والحقيقة و يغرق فى أمواج ضلاله و ليس له مخرج عن غمرة إلا يغوص في غمرة أخرى و تنفصم عُروة ايمانه و يتيه ف---ى

غمرات أفكاره المضـطربة وعقائـده المزيّفـة و من سـلك طريق المنازعـة فى الآراء العقلية وخاصم أهل النظرفى النظريات و أطال الجدال وإسـتمر فى اللجاج إشـتهر بالحمق و الجهل و من إنحرف عن صـراط ألحق رأى الجميل قبيحاً والقبيح جميلاً و من عاند في مقام إختلاف الرأى إنسدت عليه طرق التقدم العقلى و صعبت عليه ألامور و وقع في مضيق لا مخرج له منه لانّه لم يطاء قدمه في طريق أهل الايمان و لم يتابعهم.

و الشّكُ على شـعب أربعة: التّزلزل و هَوَى النّفس و الضّلال والاسارة بيد الجهل و هو قول الله فباى آلاء ربك تتمارى - تشك - وفي رواية أخرى على الشكّ

والخوف عن الحقيقة و الضّلال و تسليم الجهل و أهله فمن إندهش عن ألحق و لم يقبله إبتعد عن الخير و السعادة وهرب عنهما و من تزلزل في الدين و العقائد ألحقة تحيّرو تردّد فى ألاضطراب الباطني و سبقه أهل الايمان من الذين كانوا معه و لحقه أهل ألايمان الّذين كانوا بعده ويداس تحت سنابك الشّيطان و من إستسلم لهلاك ألدنيا والآخرة وإنقاد لذلك إنمحق في الدارين و من نجى فببركة أليقين و ليس فى مخلوقات ألبارى أعزٌّ وجوداً من أليقين(فهو الكبريت الاحمر).

و أمّا الشّبهة وخلط ألحق بالباطل فعلى أقسام أربعة : التّعلّق القلبى بالجلوات الظاهرية و التزينات الدنيوية و الابتلاء بتسويلات النفس وإبراز الخطاء بصورة الصواب وإرائة ألباطل بلباس الحق لان الجلوات الظاهرية تبعد الانسان عن الحقيقة و تلبيس النفس يوقع الشخص من غير تامل فى عاقبة ألامر فى حفرة الشهوات ومتابعة الخطاء و ألطريق الاعوج تجعل الانسان بعيدا عن الواقع بمسافات كثيرة.

وأما مزج ألحق بالباطل فهو ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض فهذه أعمدة الكفر و شعبه.

و أما ألنّفاق فهو مبنيٌّ على أساطين أربعة الهوى، ميل النفس، ألهوينا، الرخوة،الحفيظة

العصبية، الطّبع .

أما ألهوى فعلى شعب أربعة: الظُّلم ، التّعدّى

عن الحق، الشّهوة ، الطّغيان

أما الظّلم فائره تكاثر الاحقاد و هجوم ألبلايا عليه لانّ ألنّاس بصددالانتقام منه – و لم يعتن أحد إليه

و يبقى بلاناصر و بلامعين و أمّا التّعدّى فمن إعتدى لم يأمن عن الآفات و لم يسلم قلبه و لم يقدر على منع النفس عن الشهوات و من لم يصلح نفسه في مقابل المشتهيات يغوص في أمواج الأعمال الرذيلة و من تلغى يضل من دون دليل بل متعمداً.

و أما ألهوينا – التّكاسل و ألخفّه – فعلى شُعب أربعة: الغفلة والامنية والهيبة(من غيرالله) و التسويف فى الاعمال و ذلك لانّ الهيبة من غير الله الشخص عن الحق و التسويف يوجب التقصير في أعمال الخير إلى أن يوافى

ألانسان الاجل و لو لم يكن ألامل كان ألانسان يحاسب أعماله ويقدر أفعاله ولو كان ألانسان يعلم كيفية أفعاله(خيراً وشراً) الاضطرب و خاف و فاجأه ألموت بغتة و أمّا الغفلة فتوجب التفريط في أعمال الخير و

عدم الاهتمام بها.

وأما الحفيظة فعلى شُعب أربعه: التّكبر، وألتّفاخر على النّاس، وشدّة الارتباط بالقوم و الحزب والدفاع القومية و نحوها فمن عظم نفسه ولىّ دبره عن الحق و من تفاخر زاول المعاصى و من تعصب أصرّ على العصيان و من دافع عن قومه و نحو ذلك من التحيّزات إنحرف عن الصراط المستقيم فبئس عمل كان محاطاً بالادبار و العصيان و الاعوجاج عن الطريق السّوى و كانت تلك الرذائل محيطة به.

وأما ألطّمع فهو على شُعب أربعة: ألفرح، النّشاط

المفرط(اللّجاج، التّكاثر في ألمال والجاه) أمّا الفرح فهو مكروه عندالله و أما ألمرح فهو عُجبٌ وكبرٌ و أما اللّجاج

فبلاءٌ يفضى من إبتلى به إلى المعصية و أما التّكاثر فهو اللعب بالامور الدنيوية و الاشتغال بألاعمال أللهوية و الاستبدال لسّعادة الآخرة باللذائذألدنية الدنيويّة.

و هذا هو النّفاق وأسسه وشّعبه و الله غالب على عباده وصيت جلاله منيع و ساحة كماله جليلة جعل خلقة كل مخلوق على نظام متقن حسن إنبسط كرمه على العوالم و شملت رحمته كل موجود أمره. ظاهر و نوره با هر بركته كثيرة و حكمته واضحة كتابه مقدس وهو شاهد على كل عمل حسن أو قبيح أمين على الحلال والحرام برهانه قاطع و دينه عن الشوائب خالص سلطانه على عالم الوجود ظاهر كلمته(التكوينية والتشريعية) حقٌّ و ميزانه عدل بلغ رسالته الانبياء(عليهم السلام) جعل العمل القبيح معصية له والمعصية إمتحانا للبشر و رأى الابتلاء بالفتنة والعصيان ظلمة للروح إنتخب ألعمل،الحسن وجعل رضائه فى التوبة و التّوبة مطهرة للرّوح عن لوث المعصية فمن تاب إلى الله وصل إلى الطريق المستقيم و من بقى في ألمعصية كان في الضّلالة إلى أن يرجع إلى الله ويعترف بخطائه و من هلك فانّما هلك بسوء أعماله إتقواالله إتقواالله ما أكثر ما لدى الله من التّوبة و الرّحمة و البشارة و قد وسعت حال كل شخص و ما أوفر حلم الله وما أشد نكالاً ما عنده من العّذاب و الجحيم والعذاب الشّديد فمن أطاعه جلب كرامته و من خالفه ذاق و بال أمره و عقوبته و سرعان أن يتندّم

من أعماله.

وأما مجمل شرح هذا الحديث أنّ للكفر و النّفاق مراتب مختلفة لانّ حقيقة الكفر عبارة عن السّتر و الظلمة

(ظلمة ألباطن و استتار نور الحق و إختفاء تجليات الحقائق) و من المعلوم قطعاً أنّ ظلمة القلب كنورانيّته ذات درجات متفاوتة شدّة وضعفاً كما أنّ النّورو الظلمة الظاهريين لهما من حيث المرتبة إختلاف غير محدود فاوّل درجة الكفر أن يقطع الشخص الرّابطة مع أهل المعرفة و لم يتودّد و لم يتعاطف معهم وعلامة ذلك أن يعظّم نفسه و يحتقر ألنّاس ويخاصم أهل العرفان وألحقيقة، و من الطبيعى أنّ ألانسان لو صار متفرداً فى السّلوك في وادى المعرفة يبقى فى عالم الجهل و الغفلة ويتنفّر عن أهل العلم ويستقرّ ثابت القدم على صخرة خطائه وغلطه و مع قطع العلاقة من العلماء تعمى عين قلبه و إذا عميت عين باطنه ينسى عهدالله و ميثاقه الذى كان كامناً في خزانة إرتكازه العقلانى و السبب إنّما هو قطع المراودة مع العلماء ألحقة الالهية ألّذين هم مذكروا عهدالله ألالستى (ألا لست إشارة إلى قوله تعالى ألست بربكم فقالوا بلى) و الاثر الثاني لهذا الانقطاع وعميان القلب إنّما هو المتابعة للتخيلات والظنون الشّخصيّة والتابع لظنّه يحارب الله باسلحة مختلفة ألكفر ألجحودى و تشبيه ألخالق بالخلق و ألقول بالاتحاد والحلول والتجسيم والاعتقاد بالجبر بل ربما يحصل له ألاعتقاد بانّ الله ظالم وأمثال ذلك ويترتب على هذه المبارزة المغلوبيّة والانكسار و مغلوب الله يكون أسيراً للشّيطان و فريسته على الدّوام

و هذا الشخص إذا تفكر فى عاقبة أمره أحيانا وخاف عن عذاب الله حينذاك رأى نفسه من فرط ألجهل و الظلمة الباطنيّة طالباً الله فيطلب منه المغفرة بلاتوبة والعفو بلا إنكسار قلب و ألخلاص عن مظالم العباد من غير أداء حقوقهم لقد سمعت أنّ عمر بن سعد قال سمعت أنّ لله جنه و نارفان كان كذباً فقد وصلت إلى أمنيتى ألدنيوية وإن كان صدقاً أتوب إلى الله . وقد علم ألعقلاء أنّ هذا ليس بتوبة بل هو حب للذات وإغترار بالنفس و عناد مع الله وإلزام له على المغفرة وقد ظهر أن أوّل درجة الكفر إنما هو سد باب العلم والدرجة الثانية عميان ألقلب و الدرجة الثالثة وهى معلول للاوليين إنّما هى الغفلة لانه إذا عميت عين ألقلب و إستمر على هذا ألعميان مدةً من الزمان فيتعود تدريجاً على الجهل ويحرم بالمرة عن الجلوات ألالهية و يصير غافلاً كما أن ألعين الظاهرة إذا عمت و مضت مدة على ألعمى يغفل ألاعمى عن المبصرات كنور الشمس و لون الورد وغيرذلك و إذا غفل الشخص عن المبدء و المعاد فيرتكب لامحالة كل معصية وخطاء و لايجتنب عن أى عصيان ويرى المعاصى لائقة له و يولى ألوجه عن الاعمال الحسنة و لما لم يلتفت إلى حسن أفعاله و قبحها وإنغمر في الشهوات النفسانية و غرق فى الهواجس الشيطانية يحسب أعماله القبيحة حسنة و يرى طريقه الباطل حقاً، و لقصور فهمه عن إدراك عاقبة أمره وعدم التفاته إلى المعاد يلتهى بالآمال الدنيوية ويشتغل بها بحيث لو لم يوافه

الاجل بان يرتفع ألحجاب قهراً عن أعماله لم يستيقظ عن نوم غفلته.

و أما الدرجة الرابعة للكفر فهى أنه بسبب الاستمرار في ألغفلة تتحقق ظلمة أخرى بمعنى أنه من

جرّاء المخالفـة عن أوامر الله تعـالى يحصل الشّك في ألمبـدء و المعاد و بعبارة أخرى يحصل في العقائـد الفطريـة، التّزلزل والتّرديـد وإذا وصـلت النوبة إلى التّزلّزل إنسدّ الطريق إلى الواقع يحدث الاسـتبداد بالرأى بحيث كل ما يسنحُ بخاطره و يحصل في خياله يأخذ به و يعتنق بفكره الباطـل وإذحـاج معه شـخص عن طريق البرهان جادله ونازعه و يجتنب عن طريق الحق مع ألمطالب الحقـة والعقائـد الثّابته الرّاهنة وعلى أثر ذلك لايشاهـد وجه الحقيقة اللامعة و ينغمر فى لُجّة نظرياته السوداء بحيث كلّما يغوص فى طى تلك الغمرات الهائلة من ألظنون و الخيالات ألواهيـة و أراد أن يخرج منها ينغمر في غمرات أخرى ممن الجهل أزيـد وأكثر ممّا كان فيه ولايكون له مناص عن أفكاره الباطلة بـل إذا تنحى عن فكر باطـل يبتلى بخيال طائش آخر ويكون دَوماً أسـيرًا للاضـطراب النفسانى و قَلّق ألخاطر و يشـتهر بالحمق عنـد العقلاء بسب مجادلاته مع أهل الحق وبعلة إنحرافه عن الحقيقة لا يميز بين الحسن و القبح بل يرى ألحسن قبيحاً و القبيح حسـنًا ولمتابعته الشـقاق والعناد يضلّ الطّريق و لاينجو من الضّلالة و من وصل إلى مرتبة التزلزل و الشّكّ يتولّد منها نتائج سوء أخرى

ألاولى: تكذيب الآيات الباهرة و ألحجج الظاهرة

الالهيّة(التكوينيّة والتشـريعيّة) و التّوقّف عند منطقة الترديد بحيث يسـبقه زملائه فى السفر الروحى ، إلى العقائد الروحية و الذين إبتدؤوا في السّفر بعد يصلون إليه و يكون هو فى الشارع ألواضح الواسع للهداية واقفا حيراناً لايقدر على الحركة قدماً على قدم

و لقد أجاد الشاعر بالفارسية:

هفت شهر عشق را عطا رگشت *** ما هنوز اندرخم يك كوچه ايم

و مثل هذا الشخص يدوسه خُفٌ الشيطان و يهلك تحت سنبكه بوطأته.

الثانية: التعلّق بهوى النفس و الوحشة عن قبول ألحقِّ و إذا خاف ألشخص عن قبول ألحق فلامحالة لا يأتى بالاعمال الخيريّة ألتى تكون فائدة قبول الحق بل يطوى عنها كشحاً.

الثالثة: ألانس بالجهل و الجهلة لانّ كل جنس يميل إلى مجانسه و ألذى يبعد عن الحقيقة و أهل الحقيقة و يستأنس بالجهل و ألجهال لابدّ عليه أن يقع مورد الهلكة وتردعليه الهلكة الدنيوية و الاخروية وهذا على خلاف من أضـمر في خزينة قلبه جوهرألايمان واليقين حيث ينجو عن ألمهالك ألدنيوية و الاخروية فقد عرفت أنّ سدّ باب العلم يوجب عميان الباطن و من عميان ألباطن يتولّد الشك فاعلم بأن التّزلزل يُولّد الشـبهة لانّ الانسان بحسب طبعه يكون فطرى العقائـد بمعني أنه مجبول باعتناق العقائـد فمن صار محرومًا عن قبول المعارف الحقة وصار مبتلى بالشّك و ألحدس يريد أن يخلص روحه عن الحيرة و لكن لما لم يكن سراج عقله ضَوّاً و نبراس فهمه وهّاجاً بل كان

منطفياً فلامحالة يجعل بنفسه لنفسه عقائد خياليّة و يختلق نظريّات مفتعَلة.

و يُعبّر عن هذه العملية النفسانية والانفعالات القلبيّة بالشُّبهة وقد فُسر درجاتها وعللها بما يأتي.

الأوّل: الاغترار بألوان ألدنيا و زبرجها و زخرفها ثم من ناحية تلك الجلوات الظّاهرية يسلك طريق جعل العقائد الخرافيّة فانّك إذا تأملت في غالب القوانين المجعولة البشريّه تريها مستندة إلى هذه الصفة ألاسارة بيد زينة ألحياة الدّنيا – حتى أن اختلاف الرّسوم والعادات الجعلية، للجماعات البشريّة نشأت عن إختفاء وجه الحقيقة ومخادعة المجاز و الجلوات الطنّازة و التّزيُّنات الغدّارة للاباطيل.

ألثّاني: تسويل النّفس و تزيينها للمولودات ألتي تُولّدها الجلوات الظّاهريّة لانّه بعدما تنخدع النفس عن الظّواهر ألماديّة و تعمى عين بصيرة ألانسان عن مشاهدة المصالح والمفاسد الواقعيّة و الحقائق ألالهيّة يتصدّى الشخص لاقناع نفسه في مقام تزيين الجلوات ألماديّة وألمظاهر ألدنيويـة فيأتى دوراً لمرحلـة الثالثـة وهى مرحلـة التاويل و التوجيه وهو عبارة عن إدراج العقائـد المعوّجـة وألآراء المعقّدة الباطلة بالعنف والتلبيس تحت العقائد المستقيمة و حينذاك ينفتح باب التّاويل وإرجاع الباطل إلى ألحقّ وألحقّ إلى الباطل.

ثم تأتى ألمرحلة الرابعة وهى نهاية حدّ كمال الشّبهة و هى مرحلة نجاح ألنفس في ميدان عملها و أعنى بها مرحلة لبس لباس الحقيقه على هيكل الباطل

ص: 134

لبس لباس الباطل على هيكل ألحقِ و هذه العملية كما تجرى فى العقائد(ألافعال الجانحيّة) تجرى في الاعمال(ألافعال الجارجيّة) لشهادة أرباب العقول و دلالة الروايات المنقولة بانّه في آخر الزمان بسبب ألانغمار فى الافكار و الهواجس النفسانية يرون ألمعروف منكراً و ألمنكر معروفاً و ترى بالحسّ أن مجالسة ألعلماء تكون مستنكرة للطباع(طباع الجهلة) ومعانقة المومسات تكون فخراً للرّجال – ألبعداء عن الحقيقة والعلـة الواقعيّـة لهـذه الشـقاوة إنما هي متابعـة النفس وانخـداع الانسان من ألوان ألدّنيا وزينتها فانّ ألانسان إذا مَدّ ألعين إلى أصـفر ألدّنيا و أحمرها لايـدرك الحقيقة لامحالة كطفل لايُحسّ غير خطوط ألحيّة و نعومة جسدها و لايدرك حقيقتها وسـمّها ألقتال فاذا لم يدرك ألانسان الحقيقه يتّبع النفس و يمشـى وراءَ الجلوات المُغرية و يوقع نفسه في الظلمات ألمهالك كالطّفل المغرور بحسن الحيّة ونعومة جلدها حيث ينجذب بجمالها ونعومة بدنها فيشتغل باللعب معها من دون التفات و يعانقها و يخلى سبيلها إلى أن يهلك بسمها و هذه آخر مرحلة الكفر حيث تصير العقائد الحقة تحت أشعة النظريات المجعولة النّفسانيّه منمحية.

و تلخيص هذا الإجمال أنّ ألانسان بحكم ألخلقة الالهيّة يكون صاحب العقائد الفطريّة التي يحتاج بروزها وظهورها إلى المذكّر و المرشد فاذا الشخص يده عن ذيل هداية العلماءِ ألحقّة – وهم الانبياءُ وألاوصياءُونوّابهم ولم يسلك سبيل ألعلم

يبقى جاهلاً و إذا إبتعد عن العلم والعلماء يتشبث بخيالاته الشخصيّة و إذا إستبد بأرائه يصير حيرانا تائها لانّه حينذاك يكون فاقداً لمصباح ينيره ألطريق و سراج يهديه السبيل و لمّا كانت أفكاره متضاربة و خيالاته متعقّدة يقع في ورطة التّزلّزل وحيث انّ الانسان حليف للعقائد و لامناص له عنها و هو مجدّ فى ألخروج عن دائرة الشّكّ و ألتّرديد و المفروض أنه رفع اليد عن الصِّراط المستقيم فلامحالة يجعل كل ما يسنح بخاطره أنّه حسن عقيدة له و لما إستأنس بتسويلاته النّفسانيّة يصل إلى آخر مطاف الاعوجاج أعنى مرحلة إصطناع العقيدة و إفتعال النظرية ويفتح مَعْمِلاً لاختلاق ألدين فى مقابل ربّ العالمين فظهر أنّ أوّل درجة الكفر هو ألفسق – يعنى ترك تحصيل – ألعلم و آخر درجة ألكفر هو ألكفر يعنى إختراع العقيدة – و خلط ألحق بالباطل و مزج الواقع بالخيال فهذه درجات ألكفر ألتي أوّل درجته ألابتعاد السُّفراءِ الالهييّن و العلماءِ الرّبّانييّن و آخر تلك الدّرجات – ألمراحل – إختراع الدين و التشريع مخالفاً لشريعة ربّ العالمين.

وأما مجمل شرح النقاق و أعمدته.

فأول درجته الابتلاءُ بالهوى و مشتهيات ألنّفس و يتولّد من الهوى الظلم بعباد الله، والتّعدّى بحقوق الانسان و متابعة شهوات النّفس والطّغيان على ألخالق و ألخلق. لانّ التّابع لهوى النفس إنّما ينال مشتهياته بواسطة الظّلم بالناس والتّعدّى بحقوقهم و و بذلك يُطفئُ نائرة شهواته و إذا تابع هوى النفس

يصير عابداً للشّهوة و يرد موارد ألاعمال القبيحة و يقع فى تلك المزالق وينقلب من جراء ذلك طاغيا و كالفرس ألحرون الذى لم يتبع لجامه هارباً شارداً و في ألبيداء تائهاً و لاجرم يظلم عباداللّه و يكثر خصمائه و يبتلى بالبلايا بغته و بالآفات فجأة.

و ثانى درجـة النّفاق ألتّواني في أعمال الخير لانّ من إتبع ألهوى و ظلم و تعـدّى و أتى بالشـهوات و طغى يغترّ لامحالـة باعماله القبيحـة و يبتلى بآلامال الخسيسة و يتجلّى فى نظره أرباب المعاصى فَيَريهم

عظماء أولى العزّ و الجلال و حينـذاك يتنحّى الحقيقة و يماطل في الاعمال الحسـنة بمعنى أنه يقضـى حياته بالتّسويف والوعد وقوله غداً أو بعـد غـد و بذلك لايتوفق لعمل خير ويتكاسل في ذلك و من المعلوم أن ألتّوانى فى ألاتيان بالحسـنات له رابطة وثيقة بمتابعة ألهوى و لو لم تكن في ألبين آمال بعيدة

نفسانيّـة للآدمى لكان بامكانه تقـدير الاعمال الخيريّـة و كان يميز كيفية أفعاله خيراً و شـرّاً وفى هذا الوقت هو زمان اليقظة والتّميز ربما كان يموت فجأة من شدة الوحشة و زيادة الدهشة لقلة ألاعمال الحسـنة وكثرة الاعمال السـيّئة فلقد غمضت الامانى ألدّنيوية و هوى النفس عين بصـيرة الانسان و سـببت له الغفلـة عن ذكر الله فثمرة شـجرة الغفلـة المريرة، إنما هى القصور الاعمال الخيريّة و الاعمال المحبوبة لله وإذا قطع ألآـدمى النظر عن الحسـنات و تابع الاعمال الشـهوية إبتلى بالامراض القلبيّه أسوء مما كان عليه من ألامراض و هى التّكبّر و المفاخرة والحمية والعصبية و

يتولّد من التّكبّر التبختُر و ترك العبادة وعدم الاقبال إلى التعبُّد وألادبار عن ألحق تعالى و يتولّد من المفاخرة(وهى إظهار ألفضائل وإبراز المناقب وبيان النّسب و ألحسب) الفسق والفجور و يتولّد من الحميّة و العصبيّة(وهى عبارة عن حفظ الشؤون المليّة و القبيليّة والتعظُّم بالاباءِ و ألاقوام و العنصر والدّفاع عن الحزب وكل ذلك طبعاً ينشأ عن حب النفس والاعتلاء) الاصرار على المعصية والظّلم والعدوان وإذا إبتلى الآدمى بالهوى و ترك الاعمال الخيريّة و إكتفى بالعشيرة و العنصر و ألحزب يتغلب عليه الطّمع

لامحالّة.

و الطّمع عبارة عن طلب الزيادة في المال والجاه و ألاولاد وسائر الموادّ اللّازمة لاعمال الشهوة ومتابعة الهوي ومتابعة الطّمع ومعاقبة التكاثر يوجب اللجاج وعدم المبالاة بعصيان الله و مثل هذا الشخص يقضى عمره باللهو واللعب والضّحك والفرح ولايحب الانفسه و لايرى إلاشخصه، وعلى ماذكر فاوّل درجة من درجات الاخلاق الرذيلة(الذى عُبّر عنه بالنّفاق فى هذه الرواية بقرينة المقابلة مع الكفر) هوى النّفس وآخر درجة من درجات الاخلاق الرّذيلة الرضا و الرغبة بالمال والجاه واللّذائذ الدُّنيويّة، وإستبدال الحياة ألدنيا بالآخرة فيعلم من هذا الحديث أنّ منبع جميع السّ عادات الدّنيويّة و الاخرويّة هو تهذيب النفس كما أنّ رأس المال لكلية الآفات الروحية هو خذلان النّفس و حيث أن حبّ ألدُّنيا أساس للهوى جعلنا الحديث الرابع في ذم الدُّنيا

الحديث الرابع

في ألكافي عن على بن إبرهيم عن محمـد بن عيسـى بن عبيـد عن يونس بن عبـد الرحمن عن أبي خديجة قال قال أبو عبدالله(عليه السـلام) كتب أمير المؤمنين إلى بعض أصحابه يعظه.

أوصـيك ونفسـى بتقوى الله من لايحل معصـيته لايُرجى غيره ولاالغِنى إلا به فانّ من اتّقى الله عزّ و قوى و شبع و روى و رفع عقله عن أهل ألدّنيا فبدنه أهل الدّنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة فأطفأ بضوء قلبه ما أبصـرت عيناه من حبّ الدّنيا فقذر حرامها و جانب شـبهاتها وأضـرّوالله بالحلال الصافي إلّا مالابدّ منه من كسرة يشدّبها صلبه و ثوب يوارى به عورته من

أغلظ مايجـد و أخشـنه و لم يكن فى مالابـد منه ثقة ولارجاء فوقعت ثقته و رجائه على خالق الاشـياء فجدّ واجتهد و أتعب بدنه حتى بدت الاضلاع و غارت العينان فابدل الله له من ذلك قوة فى بدنه و شدّة في عقله و ما ذخر له في الآخره أكثر، فارفض الدّنيا فانّ حبّ الدّنيا يعمى ويُصمّ ويُبكم ويـذل الرقاب فتدارك مابقى من عمرك و لاتقل غداً و بعد غدٍ فانّما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف أتاهم أمر الله بغتة و هم غافلون فنقلو على أعواد هم

إلى قبورهم المظلمـة الضـيّقة وقـد أسـلم أسـلمهم ألاولاد و ألاهلون فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض ألدّنيا و عزم ليس فيه إنكسار و لاإنخزال أعاننا الله وإياك على طاعته ووفّقنا وإياك لمرضاته.

هذا الحديث صحيح و معتبر لان ألكليني(قدس سره) رواه عن على بن إبراهيم القمّى عن محمد بن عيسى بن

عبيـد(وقـد ظهر حالهما فى الحـديث ألثاني من التّوحيـد) عن يونس بن عبـد الرحمن الّذي يكون في جلالة القدر و ألمقام و المنزلة بحيث لاـيمكن أن يوصف و هو ثقـة و ألامـام الثامن(عليه السـلام) يأمر عبـد العزيز المهتـدى بأخـذ أحكام شـرعه و معالم دينه عنه كما ذكر فى الحديث الأول من المحرمات عن أبي خديجة سالم

– بنِ مُكرم – بسـكون الكاف وفتـح ألراء – وقـد وثقه النجاشـي و جمع من محققى علم الرجال وتضـعيف الشـيخ الطوسـي له فى مقام مع معارضـته بتوثيقه له في مكان آخر مضافاً إلى معارضـته مع توثيق النجاشـي لايضر بحاله بعد كونه مستنداً إلى ضعف عقيدته و هو روي عن الصادق(عليه السلام) أنّه قال أوصى أمير المؤمنين بعض أصحابه فى مقام الوعظ والنصيحة. أوصيك و أوصى نفسى بتقوى اللهِ، آلهٌ لا ينبغى عصـيانه و لامر تجى إلا به ولايحصل ألغنى أبداً إلامنه لانّ من خاف الله و إتقاه يعزّ و يقوى و يشـبع و يروى و يعتلى سـموّ عقله عن عقول سـائر أهـل العـالم بحيث يكون هيكله العنصـري بين المجتمع و لكن كـان عقله وقلبه متوجّهاً إلى ألعالم الآخرة – الملأ ألاعلى – ونتيجة ذلك أنه كل ما ترى

عينه من المظاهر ألماديّة للدُّنيا و تَوءَثّرُ فى ثوران نائرة شـهواته يطفأ نور باطنه و يرى حرام ألدنيا قذراً يجتنب عن الشّبهات و أنه يغمض العين ويغضُّ الظّرف حتى عن حلال الـدّنيا إلا بمقـدار الضـرورة من كسـرة خبز يسـدُّ رمقُهُ و يشدُّ عظمه و يوجب قوة بدنه و ثوب يستر عورته مع كون الثوب خشناً ولايرجو في ما يحتاج إليه إلا الله فكان رجائه وثقته بخالق الموجودات

فيجـد ويجتهد في العبادة إلى أن تظهر أضـلاع جنبيه و تغور عيناه فحينذاك يعوضه الله عن زهده وعبادته قوة فى ألبدن ووفوراً في ألعقل وما إدخره الله تعالى له ليوم قيامته يكون أكثر فاترك الدنيا لانّ حبّ ألدّنيا يجعل ألآدمى أعمى و أصم وأبكم و تكون رأس ماله الذله و ألانكسار إغتنم بقيـة عمرك و تـدارك مافات و لاتقل غـداً وبعد غد لانّ هلاك السابقين كان للتّعلُّق بالآمال وقولهم بالتّسويف فى الاعمال الخيرية إلى أن كـان يوافيهم الامر الالهى و هو ألاجل المحتوم و ركبوا على مراكب من الخشب و إنتقلوا إلى قبور مظلمـة ضـيّقة و أسـلمهم أولادهم و أقربوهم إلى تراب الذّلّـة و رجعوا فأنقَطِع إلى الله بقلب واع و عزم حديـديٍّ غير قابل للانكسار دائماً مسـتمراً أعاننا الله وإيّاك لاطاعته ووفّقنا الله لتحصيل مرضاته.

إنّ أمير المؤمنين(عليه السـلام) فى هـذا الحـديث الشّـريف جعل آخر مرحلة السّـير ألمعنوى ترك الدّنيا وألزهد فيها لانه يقول إنّ العقل إذا وصـل إلى حـدّ كماله و تمامه وعايَنَ عاقبـة ألامر وهى الانتقال إلى النشأة الآخرة – تصـير ألـدّنيا في نظره خسـيسة دنيـة و تنطفى الجلوات الخدّاعـة ألدنيويـة بنورانيّـة قلبه و باطنه و يغمض النظر عن لذائـذ ألدّنيا إلابمقدار ألكفاية بالنسـبة إلى نعم الدُّنيا ففى التّعيش الدنّيوى يكون رجـائه وثقته فقط بالله تعالى و يقضـى عمره بأجمعه في العبادة و يرى ألامام(عليه السـلام) حبّ الـدُّنيا سـبباً للغفلـة عن الله و موجباً لترك العبادات و الاعمال الحسنة لانّه يقول إنّ ما أهلك ألاقوام

السابقة إنّما كان الالتهاءُ

بالآمال الدّنيويّة فيظهر من هذا الحديث أنّ محبّة الدُّنيا أساس الشقاوة وأصل ألاخلاق الرذيلة و الاعمال السيئة.

الحديث الخامس

في من لايحضره الفقيه و روى ابن مُسكان عن عبدالله إبن أبي يعفور قال، قال الصادق(عليه السلام) جعفربن محمد(عليه السلام) لرجل إجعل قلبك قريناً تزاوله و إجعل علمك والدًا تتبعه و إجعل نفسك عدوّاً تجاهدها واجعل مالك عارية تردها.

هذا الحديث الشّريف صحيح و معتبر لانّ طريق الصّدوق الى عبدالله بن مُسكان إنّما هو أبوه الماجد(ألذى ذكر حاله في الحديث الرّابع من الامامه) و أبو جعفر محمدبن الحسن بن أحمدبن الوليد شيخ القميين وفقيههم وقد قالوا في حقه ثقة ثقة عين مسكون إليه عن محمدبن يحيى العطار(وقد ذكر حاله فى الحديث ألاول من التّوحيد) عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن أبى ألخطاب الزيات ألهمداني وهو من أصحابنا ألامامية وثقة، عين، جليل القدر صاحب التصانيف الحسنة عن صفوان يحيى(وقد مضى ذكره في الحديث الخامس من التوحيد) عن عبد الله بن مُسكان وقد تبيّن حال عبدالله بن مُسكان فى الحديث الأول من المحرّمات و هو روى عن أبي محمد عبدالله بن أبي يعفور وقد ذكروا في حقه ثقة ثقة و ل--ه جلالة القدر فى ألامامية و منزلة عظيمة عند الصادق(عليه السلام) عن الصادق(عليه السلام) أنه قال لشخص إجعل قلبك بمنزلة جليسك و مونساً دائماً لك بحيث تكون على الدّوام و ألاستمرار بصدد علاجه و محاسباً له و أجعل علمك

بمثابة والدك فتتبعه واجعل نفسك بمثابة عدوٍّ لك بحيث تكون دائماً مشغولاً بمجاهدته و محاربته وإجعل مالك بمنزلة الامانة والعارية ألتي يجب عليك ردُّها.

و فى مرسلة أخرى الواردة فى من لايحضره الفقيه عامل

مع نفسك معاملة عدوك فحاربها و جاهدها.

وفي هذا الحديث إشارة إلى أمرين هامين و مطلبين أساسيّين في تهذيب الاخلاق.

الاوّل: المراقبة التّامّة وألفحص الكامل عن النفس و ألقوى النفسانية فانّه لو تصدّى الشخص لتفتيش حاله وكشف الحجاب عن خفاياه الباطنية ولاحظ كمال الدّقة ونهايتها في محاسبة نفسه كان كمن جدّ واجتهد في معالجة قرينه الدائم و جليسه ألعُمرى و معذلك كان فى مقام التّسلّط و الرّعاية لاخلاقه

وكيفياته النفسانية .

الثاني: ألجهاد مع هوى النّفس كالجهاد مع عدوّ محارب ففى الحديث وقع تشبيه الجهاد مع النّفس بالجهاد مع العدوّ وهذا التّشبيه لجهات.

الاول: أَنّ الشّخص لايرفع اليد عن محاربة عدوّه إلا إذا أبكت الخصم وخذله و حيث لاعدوّ أقوى من هوى النّفس فلابدّ فى مجاهدتها من بذل كمال الجهد والجدّ وعدم المضايقة في ذلك ليستأصل جذور الاخلاق الرذيلة عن قلبه بالجهاد المتواصل.

الثاني: أنّ الشخص إذا كان في حالة الحرب مع العدوّ لايغفل عن هجماته المحتملة فلابدّ وأن يراعى الاحتياط ألكامل فى جميع عن تلك ألاوقات للدّف الحملات ويشترط لمزاولة النّفس أمور ولها فوائدٌ.

الاول: المعرفـة بالملكات الحميدة و ألصـفات الرذيلة ألتى إبتنت أسـس علم الاخلاق عليها لانّ من لـم يكن عارفاً بحال نفسه لايقدر قطعاً على علاجها و يُسمّى مالك هذا المقام بصاحب النفس الملهمة . الثّاني: توبيخ النّفس و لومها لانّ من إطلع على قذارات أخلاقه الباطنية و الآمة السّـريّة و رذائل صـفاته النفسانيّة يقع تحت و خْز ألضّـمير وشـماتة ألوجدان و يلوم نفسه كمريض إلتفت إلى مرضه ألمهلك وعلم بان علة هذا المرض كان سوء تدبيره في أمر صحته وحفظها و يُسمّى مالك هذا المقام بصاحب النفس اللوامة.

الثالث: مرحلـة التّخليه، تخلية النّفس الرذائل فانّ الانسان إذا إنزجر عن الصّـفات الذميمة و تصدّى لاصـلاح حال نفسه ففى البداية يُصـفى النّفس و يطهّرها عن لوث ألملكات ألدنيئـة ثم بعـد ذلك يتحلى بالاخلاق الفاضـلة فتصل مرحلـة تحليـة النفس، وتسـمى النفس حينـذاك بالنفس المطمئنة و الله تعالى يقول في ألقرآن الحميد قد أفلح من زكيها و قد خاب من دسيها و مفاده ألاجمالي أن الفالح هو الذي ذكى

نفسه وأزال عنها القذارات و ألالواث ، و الخسـران ألضّـرر لمن خذل نفسه و تغافل عنها ولذا يعتقد علماء الاخلاق بان علم الاخلاق شعبة من الحكمه العَمَليـة فانّ المطلوب فى هـذا العلم ليس مجرّد ألعلم بل العمـدة إنّما هو العمل لانه المفيد و لذا يكون أهم ألوظائف فى هذا العلم إنما هو المراقبة على النفس والمواظبة عليها و لقد أكثروا من الوصية في عدم الغفلة آناما عن النفس وهويها فتارة يقولون بان

ألنّفس كفرس حَرون بحيث لو لم يتبع لجامه د قيقة واحدة أهلك نفسه و صاحبه و أخرى يقولون بان ألحال فى الاخلاق ليست مفيدة لفائدة و مثمرة لثمرة بل لابد من حصول ألملكة للاخلاق الفاضلة في ألانسان المهذب.

يقول أرسطو بانّ الرّبيع لايأتي بمجئى قبرة و أهل العرفان يُعبرون بارتكازهم عن هذا التّعبير بانّ الرّبيع لايأتى بمجئى وردة واحدة – ازيك گل بهار نمى آيد - وتقر فى الزيارة الجامعة و أدمتم ذكره حيث لم يجعل الذكر مورداً لمنقبة الائمة(عليهم السلام) بل جعل دوام ألذكر فضيلة فان رأى ألسالك في سيره ألاخلاقي مقصده الاسنى و هو الوصول إلى مرحلة كمال النّفس فيجب عليه أن لايتغافل عن حاله دقيقة واحدة وهذا ألمعنى إنّما يتحقق في زمان يكون للشّخص كمال المواظبة على تمايلاته ألنّفسانية للمشتهيات بان لاتطغى النّفس و لايرجع بجبلته الاولية الحيوانية إلى الميول والعواطف البهيمية و ينحرف عن الطريق المستقيم.

عشق مجنون سوى ليلى ميكشيد *** عشق ناقه سوى بچه ميدويد

ألفصل الثّامن في ألمعاد وفيه خمسة أحاديث

ألحديث الأول

في ألكافي على بن إبرهيم أبيه عن إبن أبيعمير عن هشام بن سالم بن أبيحمزة قال سمعت على بن الحسين(عليه السلام) يقول العجب كلّ ألعجب لمن أنكر ألموت و هو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى

النشاء ألاولى .

هـذا الحـديث صـحيح و معتبر لان ألكليني رواه عن على بن إبرهيم ألقمى(وقـدتبيّن حاله في الحـديث الثاني من التّوحيـد) عن إبرهيم بن هاشم عن محمـد بن ابى عمير(وقـد ظهر حالهما في الحـديث الرابع من المحرمات) عن هشام بن سالم(وقدتبيّن حاله في الحديث الأول من ألامامة) عن أبيحمزه الثّمالى(ألذي ظهر حاله في الحديث ألخامس من ألحقوق) عن السّجاد(عليه السلام) أنه قال سمعت عن على بن الحسـين(عليه السـلام) أنه يقول التعجب نهايـة التعجب ممّن ينكر الموت عملاً مع أنه في كل يوم وليلـة يرى أشـخاصاً يموتون و ألعجب نهايته وغايته ممن ينكر عالم الآخرة مع أنه يشاهد نصب العين هذا العالم المحسوس و هو نشأة الحس والتكوين .

إعلم أن ألمهاد و هو عود الارواح إلى ألاجسام و حشـر الآدميين يوم القيامـة ضـرورى فى الاديان وإجماعى عنـد ألمليّين كافّـة وقبل إقامه ألبرهـان لاثبـات المعـاد لابـدّ من بيان إثبات إمكانه الـذاتى كى تثبت ضـرورته بالغير من ألبرهان على وجوبه لانّ ضـرورة ألوجود بالـذّات منحصـر بواجب الوجود بالـذّات فنقول ، إذا كان ألمراد من المعاد ألانوجاد بعـد ألانعدام فيكون محالاً ذاتاً لانّ معنى إنعدام ممكن ألوجود هو إنتهاء حظه ألوجودى و بعـد إنتهاء ألحظّ الوجودى لكل موجود إمكاني لامعنى لرجوع هـذا ألموجود فى أفق الزّمان أو أى وعاء آخر بل ألوجود الثانوى موجود عليحدة ولاربط له بالموجود السّابق .

أما إذا كان المراد من ألمعاد، إتصال ألاجزاء المنفصلة والتّعلّق الثانوى للرّوح(على ما تعرف بقائها) بالبدن فى وعاء و نشأة أخرى غير هذه النّشأه ألدّنيوية فلادليل عقلاً على إمتناعه و مايستفاد من ألاخبار بل الآيات أنّ حقيقة المعاد إنّما هي القسم

ألثانى كما يظهر ذلك بوضوح عن حكايه إبرهيم ألسورة (2) الآية (26) – و تقاضاه عن الله ارائته كيفية المعاد وإحياء الموتى نصب عينيه وقصة عزير - ألسورة (2) الآية (261) – و هما في القران و واضحتا الدّلالة على أنّ المعاد وإحياء ألموتى عبارة عن إجتماع أجزاء البدن وتعلق الارواح بها وكذلك يظهر من الآية المباركة – السورة (56) الآيه (62) – و لقد علمتم النّشأة ألاولى فلو لاتذكرون أنّ المعاد جمع و تأليف و تركيب للاجزاء العنصرية و فى الكشافي الشّريف عن محمدبن يحيى العطار الثقة عن محمد بن أحمد بن يحيى الاشعرى صاحب نوادر الحكمة ، الثقة، أحمد بن الحسن بن على بن فضال عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موس الساباطى الذين هم فطحيّة ثقات وعلى هذا تكون الرواية موثقة عن الصادق(عليه السلام) أنه سئل (عليه السلام) أنشه هل يبلى بدن الميّت فى القبر فقال نعم بحيث لايبقى لحم وعظم إلا التّربة التى خلق منها فهي لاتبلى بل تبقى في القبر مستديرة(بشكل كروى) و بيان إستدارة الطينة الباقية في القبر معجزة باهرة عن ألامام العالم بحقائق ألامور لانّه ثبت فى العلم الحديث أنّ الاجزاء الاولية للاجسام – فى الاغلب – كروية مدوّرة وفى

صحيح محمدبن مسلم أنّ كل شخص يدفن فى تراب خلق منه و هذا الحديث أيضًا مؤيد للمدعى،

هذا حال ألبدن.

وأمّا الروح فهو جوهر مجرّد غير قابل للفناء والباقي بارادة الله وبقائه ولايقع تحت تاثير العوامل الطبيعيـة و ألنواميس العنصـرية لانّ ألمادّى لايؤثّر فى المجرد للزوم السـنخيّة بين العلة وألمعلول – ولذا قال الفلاسـفة إنّ الكون والفساد لازمان للمركبات العنصـريه لا ألامور البسيطة المجرّدة ، و ألبراهين لتجرد

النفس كثيرة ولكل حكيم من ألحكماء وعالم من العلماء طريقـة خاصة لاثبات تجرّد النّفس فالشـيخ أبوعلى أحمد بن مشـكويه أثبت تجرُّد الرّوح في كتابه طهارة الاعراق بأدلة سبعة :

الأول: عدم التّشابه للنفس مع الاجسام.

الثانى: عدم كسل النّفس عن تحصيل العلوم.

الثالث: عدم قبول النّفس الطول والعرض والعمق في تصور الاجسام.

الرابع: إستكمال النّفس بالاستخلاص و الانسلاخ عن الماديات والتخلّى عن المحسوسات.

الخامس: قابليّة النّفس لدرك حقائق الاشياء.

السادس: إدراك العلوم من دون وساطة القوى الجسمانية.

السابع: تمييز النّفس خطاء الحسّ و إشتباهاته و الشيخ أبوعلى بن سينا في الاشارات إستدل على غايرة الرّوح و ألبدن – و تجرّد النّفس بعلم لانسان بوجود ذاته مع الغفلة عن أعضائه و جوارحه

وإشـارة ألانسـان إلى ذاته مع جوارحه الظاهريّـة و الباطنيـة بـل إضـافته أعضائه وجوارحه إلى ذاته كما تقول عينى، يـدى، رجلى، و الطريقة الاخرى طريقـة ابن طفيل فى كتاب حي بن يقظان(و أنّ طفلاً صـغيراً بعـد موت طبيّه كلّما تفحص في جوارحها و أعضائها كى يجد ضالته الحنونـة لم يجدها و من هذه الطريقة علم بوجود غير مادّى له التّعلُّق بهذا الجسم العنصـرى و أنه رفع التّعلّق عنه (واشـتهر في عصـرنا هذا عمليّة تحضير الارواح و العلم ببقائها بواسطة علائم و أمارات.

وكـذلك قـد ثبت بالتجربة أن أرواح الاموات فى عالم الرؤيا – والرويا دليل بارز بنفسه على تجرد الرّوح – قد تلاقت مع أقربائهم وأصدقائهم وإطلعوهم على أمور لم يعلموا بها و كانت مطابقـة للواقع و الحكيم الملا هادي السبزواري في منظومته، أقام أدلة عشـرة على تجرد النفس وكـذا ساير العلماء والفلاسـفة(ولعل بعض الادله يتصادق مع بعض) و إذا ثبت عـدم وجود برهان على إمتناع الذاتى للمعاد بالمعنى الذى سبق نقول هناك دليلان على وجود المعاد، أحـدهما على وجوب المعاد وثانيهما على وقوع ألمعاد أما الـدليل على وجوب المعاد فهو لِمّى عقلى بتقريب أنّ الله الذى شـرّع قوانين و أحكاماً تكليفية لابدّ وأن يجازى إطاعة المطيعين و مخالفة ألعصاة إلاتكون مرارة ألاطاعه وحلاوة المعصية بدون أجرٍ ومكافاة

وهذا المعنى مناف مع العدالة الالهيّة.

ص: 149

و بتقريب آخر تمكين الله للظّالم على المظلوم و إمهاله لـذلك والتّفاوت و التفرقـة بين الغنيّ و الفقير و الرّضا بسوء الحظ و الحرمان وخيبة الآمال على المضـطهدين من دون الجبران والتـدارك يخالف حكمـة الله وعدالته و حيث أنّ المشاهد والمحسوس في عالم التّكوين كمال الاتقان والعدالـة فبالعكس نرى في ألعالم ألادبي(أعنى العـدل فى تقسـيم الحظوظ و المعايش) كمال النقص موجود فالعقل يحكم بلأبُديّة وجود عالم آخر تتميماً للعالم ألادبى يجبر النقائص فيه وقـد أشـير في بعض الروايات إلى(التقريب الثاني ، وأنّ الله يوم القيامـة يعتذر كاخ حميم عن الفقراء و يقول إنّ إبتلائكم بالفقر في عالم الدّنيا لم يكن لهوانكم على و إذ لا لى لكم بل لهوانِ الدُّنيا ودنوها فهاكم الجنّة هذه و

فتنعّموا فيها أضعافاً مضاعفة من نعم الدّنيا ولذائذها(كمّاً وكيفاً)

و أشار خواجا نصـيرالدّين الطوسـي (قـدس سـره) فى تجريـد الاعتقاد بهـذين التقريبين بهذه العبارة(وجوب ايفاءِ الوعد و الحكمة يقتضـى وجوب ألبعث) يعنى الزوم الوفاِ بالوعدة و هى الوعد بمثوبة أهل الطاعة و ألوعيد بعقوبة أهل المعصية وكذا ألحكمة(ألمستلزمة للتّسوية بين الغنى و الفقير و صاحب الحظ و المحروم عنه و السلطان و السائل بالكفّ في نشأة من النشئات) تقتضى ضرورة ألبعث و لزوم

الحشر و وجوب المعاد.

وألعلّامه ألحلّى (قدس سره)- ألحسن بن يوسف بن المطهر قال في شرح هذه العبارة ما مضمونه

التّقريبي

إنّ الله جعـل التكاليف من ألحلال والحرام وإبتلى بعض عباده بالمصائب والآلام الدّنيويّة و لابـدّ عليه أن يعطى الثواب فى مقابل الاوّل و ألعوض في مقابل الثاني وإلا كان ظالمًا وساحة قدسه أجل و أكرم عن الظّلم و من هذا البيان يتبيّن أنّ الاعتقاد بمبدءٍ عادل يستلزم الاعتقاد بالمعاد.

الدليل الثانى: الدليل السّمعي، و هو إتفاق جميع الكتب السّماويّة ودلالة النّصوص المتواترة على حقانية المعاد و وقوع الحشـر و النشـر و الحساب ففى

القرآن المجيد آيات كثيرة نازلة في موضوع ألمعاد وحشـر ألبشر و الحساب و ألجنة والنّار منها ما سمعت من قوله تعالى«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ» ومفاده ألتقريبى انكم تشاهـدون كيفيـة الخلقـة من الله في هـذه النشأة النّاسوتيّة و ألعالم العنصـري فلم لاتراجعون فطرتكم حتى تصدّقون تطابق النشأتين فى إمكان المخلوقية و تساوى ألعالمين فى الشّمول تحت قدرة الله تعالى وتتذكرون حكم إرتكازكم ألفطرى وقال سبحانه في سورة يس جوابًا عن أبي بن ألكعب المستعجب عن حياة ألعظم الرّميم، يحييها ألّذى

خلقها اوّل مرة.

و في حديث شـريف ورد عن ألامام الرابع السّجاد(ع) أنه أشار إلى تلك الآية وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ، و قال عجباً لمن يرى خلقة ألعالم ألدنّيوى(عالم الملك) و ينكر عالم الآخرة .. و ملخص هذا الدليل أنّ المعاد أمر ممكن الوقوع و

أخبر بوقوعه المخبر الصّادق ولابدّ عقلاً من الاعتقاد به

الحديث الثاني

في ألكافى محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن العلاءِ بن رزين عن

محمد بن مسلم قال قال أبوجعفر الوصيّة حقٌّ و قد أوصى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم

فينبغى للمسلم أن يوصى.

هذا الحديث صحيح و معتبر لانّ الشيخ الكليني(رحمةالله عليه) رواه عن العطار عن أحمد بن محمد بن عيد الاشعرى(وقد تبيّن حالهم فى الحديث الاول من التوحيد) عن السّراد(وقد ظهر حاله في الحديث الثالث من التوحيد) عن علاء بن رزين الثقفى و هو ثقة جليل ألقدر بنص النّجاشى والعلّامة

الحلّى عن ألباقر(عليه السلام) أنّه قال الوصيّة حقٌّ و الرسول الاكرم أوصى ، و ينبغى للمسلمين أن يوصوا وقد أوصى بالوصيّة فى روايات مستفيضه وعُبّر عن الوصيّة بالحق الثابت على المسلمين ولابدّ وأن يُعلم أنّ الوصيّة باداء الحقوق الآلهيّة و إبراء الذِمة عن حقوق النّاس إذا إنحصر ألاداء بالوصيّة ، واجبةً، كما أنّ جعل الوصى للقاصرين في صورة إفضاء ترك ألوصيّة ضياع أموالهم أيضًا واجبة و أمّا بحسب الذّات فالوصيّة مستحبة من المستحبات المؤكّدة و فى بعض الروايات إنّ الله تعالى قد خفّف فى أيام المرض مقداراً من المرض للمريض كى يقدر على الوصّيّة وعُبّر عن هذا التخفيف براحة الموت وفي رواية أخرى وبّخ تارك الوصيّة و يقول الله إنّي جعلت إختيار ثلث مالك بيدك و لم تستفد عنه ليوم القيامة ، و من السّنّة أن يهيئى ألعبد المؤمن وصيّته دائماً بل يستحب أن تكون الوصية فى فراش نومه و ينبغي أن يجعل حظًّا

من مال ألوصايـة مخصوصاً بارحامه غير الوارثين وكذلك بالاصدقاء كما أنه ينبغى أن لايوصـى بأزيد من ثلثه و لايحرم أولاده عن ميراثه وإذا أوصى بازيد من الثلث يكون نفوذ الزائد عن الثّلث موقوفاً باجازة الورثة والوصيّة صحيحة بالقول والكتابة والاشارة وتتحقق بكل واحدة منها.

تذييلُ: فى بيان آداب العيادة والاحتضار و التشييع والغسل والكفن و ألدّفن وتعزية ألمصاب و زيارة أهل القبور.

أمّا العيادة ففضـيلتها كثيرة ، وهي مسـتحبة ، بعد ثلاثة أيام ويُسـتحب أن تكون غِبّاً (يوم نعم ويوم لا) و ينبغى تخفيف الجلوس إلاّ مع رغبة ألمريض الزّيادة ويُستحب إهداء هديّة للمريض.

أمّا آداب الاحتضار ، فهى عبارة عن تلقين المحتضـر العقائد الحقه من التّوحيد والنُبُوّة و ألامامة وفائدة التّلقين إبتعاد الشّيطان وعدم تسلطه على عقائد المحتضـر وألاحسن مطالبة المحتضر بالاقرار و الاعتراف القلبى بالعقائد و ألافضل إدامة التّلقين إلى آخر نفس من الحيات كما أنّ ألمسـنون تعليمه كلمات ألفرج و تلقينه لها وكذا تعليمه طلب المغفرة من الله وألا حسن أن يكون بهذه العبارة يا من يقبل أليسير و يعفو عن الكثير، إقبـل منّى اليسـير وأعف عنّى الكثير إنّك أنت العفوّ الغفور وتجب على المحتضـر التّوبـة عن المعاصـى وقـد وعـد التائب قبل الموت بالمغفرة ويُستحب نقل المحتضر إلى مصلاه إذا اشتدّبه النّزع ويجب تسجية ألميّت بأن يمدّ رجلاها إلى القبلة و إذا مات

يُستحب قول إنّا لله و إنّا إليه راجعون.

امّا التّشييع فهو مستحب مؤكد وقد ورد في الروايات التّحريص والتّرغيب عليه و أعلم بانّ إعلام المؤمنين بموت المومن سُنّة وكذا التّعجيل فى دفنه إلا إذا لم يكن اليقين بموته حاصلاً حيث يجب ألصّبر حينذاك إلى حصول اليقين به و ربّما سمع أنّ جماعة من الاشخاص ظُنّ بموتهم ودفنوا وكانوا بعدالدّفن أحياً ثم ماتوا في قبورهم.

و تشييع المؤمن سبب لغفران الذّنوب و أوّل هديّة يهدى بها ألميت ألمؤمن مغفرة المُشيعين له لاسيّما إذا أخذ المشيّع باربعة جوانب من تابوته فان فيه فضل كبير وموجب لغفران أربعين معصية من ألمعاصى ألكبيرة وترتيب ذلك هو الشروع من ألمنكب ألايمن و الختم بالمنكب ألايسر و ينبغى

أن لايتقدّم ألمشيع الجنازة.

وغُسل الميّت واجب كفائي، و من غسّل مؤمناً كان كمن ولد من أمه يوم الولادة مغفورا له من الذّنوب.

والصّلاه على الميّت أيضًا واجبة كفائيّة والولاية عليها للامام المفترض طاعته إذا حضر و بعده لولى الميت و شرح ذلك مسطور فى الرّسائل العملية، وكفن الميّت و دفنه أيضاً واجبان كفائيّان و يُستحب تلقين الميّت بعد دفنه بالعقائد ألحقه الالهيّة.

وأمّاً تعزية المُصاب فهى مستحبّة فيُستحب تهيئة الطّعام للمُصاب ثلثة ليالٍ، و من السنّة تسلية المصاب فان الله يُدخل فى ظله يوم القيامة مَن سلّى مصاباً و يلبسه من حلل الجنّة

ويُستحب للمُصاب أن يجلس من دون عباءٍ حتّى يعرفه النّاس ويسلوه ولتسلية أليتيم ثواب كثير فان من مسح على رأس اليتيم تسلية له كان له بكل شعرة تمر تحت يده حسنة يكتبها الله له.

ويُستحب زيارة قبور ألمؤمنين قال الصادق(عليه السلام) إنّ ألاموات يأنسون بكم و إذا ابتعدتم عن قبورهم يستوحشون و ألامام(عليه السلام) حلف بأنّ الاموات يعرفونكم و يفرحون لزيارتكم قبورهم ويأنسون بكم.

و يُستحب قراءة سورة القدر فوق قبر ألميّت سبع مرات و هو سبب لمغفرة ألقارى و الميّت معاً، ويُستجاب الدعاءُ فوق قبر الوالدين، وكل عمل صالح يفيد ألميّت في القبر بل يُستحب أن يؤتى بكل عمل عبادي كان ألميّت يأتى به فى حياته بعد موته له – ألللهم أغفر لنا ولِإخواننا المؤمنين من سلف منهم و من غبر برحمتك يا أرحم الراحمين.

الحديث الثالث

في ألكافى على بن إبرهيم عن أبيه عن عمروبن عثمان وعدة من أصحابنا عن سهل بن

زياد عن احمدبن محمد بن أُبى نصرو الحسين بن على جميعاً عن أبي جميلة مفضّل بن صالح عن جابر عن عبد الاعلى و على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن إبرهيم عن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة قال، قال: أمير المؤمنين(عليه السلام) إنّ إبن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام ألدّنيا و أوّل يومٍ من أيام الآخرة مُثِّل له ماله من

و ولده و عمله فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنى كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالي عندك ؟ فيقول : خذ منى كفنك ، قال فيلتفت إلى ولده فيقول والله إنى كنت

لكم محبّاً و إنى كنت عليكم محامياً فماذا عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حفرتك و نورايك فيها قال

فيلتفت إلى عمله فيقول والله إنى كنت فيك لزاهداً و إن كنت على ثقيلاً فما لي عندك ؟ فيقول: انا قرينك فى قبرك و يوم نشرك حتى أعرض أنا و أنت على ربك قال: فان كان لله ولياً أتاه أطيب الناس ريحًا ، واحسنهم منظرا وأحسنهم رياشاً فقال أبشر بروح و ريحان وجنة نعيم و مقدمك خير مقدم فيقول له من أنت؟ فيقول أنا عملك الصّالح إرتحل من ألدّنيا إلى الجنّة و إنه ليعرف غاسله و يناشد حامله أن يعجّله فاذا أدخل قبره أتاه ملكاً القبر يجران أشعارهما ويخدّان ألارض باقدامهما أصواتهما كالرّعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ؟ وما دينك ؟ من نبيك ؟ فيقول الله ربى و دينى الإسلام ونبيّى محمد صلى الله عليه و آله وسلم فيقولان له ثبتك الله فيما تحب و ترضي و هو قول الله عزّوجلّ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثّابت في ألحياه ألدّنيا وفى الآخره ثم يفسحان له في قبره مدّ بصره ثم يفتحان له باباً إلى الجنّة ثم يقولان له نم قريراً لعين نوب الشّاب ألناعم فان الله عزّوجل يقول أصحاب الجنّة يومئذٍ خيرٌ مستقراً و أحسن مقيلاً قال

إذا كان لربّه عدواً فانه يأتيه أقبح من خلق الله زيّاً رؤيّاً و أنتنه ريحًا فيقول أبشر بنُزُل من حميم و تصلية جحيم و إنه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه فاذا أدخل القبر أتاه ممتحنا ألقبر فألقيا عنه أكفانه ثم يقولان له مَن ربك ؟ و ما دينك ؟ و مَن نبيك؟ فيقول لاأدرى، فيقولان له: لادريت و لاهديت فيضربان

يأفوخه بمضربة معهما ضربة ما خلق الله عزّوجلّ دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتح-ان له بابا إلى النّار ثم يقولان له نم بشرٍّ حالٍ فيه من الضيق مثل ما فيه ألقنا من ألزّج حتى أن دماغه يخرج من بين ظفره و لحمه يسلّط الله عليه حيات الارض عقاربها و هوامّها فتنهشه حتى يبعثه الله عزّوجل من قبره و إنّه ليتمنّى قيام السّاعة فيما هو فيه من الشرّ.

قال جابر قال أبو جعفر عليه السّلام قال النّبى صلى الله عليه و آله إنى كنت أنظر إلى الابل والغنم و أنا أرعاها و ليس من نبي إلا وقد رعى الغنم وكنت أنظر إليها قبل النُّبُوّة و هى متمكنة من المكينة ماحولها شي يهيجها حتى تذعر فتطير فأقول ماهذا و أعجب حتى حدثنى جبرئيل عليه السّلام إنّ الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلا سمعها و يذعر لها إلا الثقلين فقلنا

ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر.

هذا الحديث الشّريف صحيح و معتبر لانّ الشّيخ الكلينى رواه بطرق متعددة تنتهى إلى عبد الاعلى و الطريق الاخير منها غير قابل للمناقشة لانّه عن على إبن إبرهيم عن محمد بن عيسى(و علم حالهمافى الحديث الثانى من التّوحيد) عن يونس بن عبد الرحمن(و ذكر حاله في الحديث ألاول المحرمات) عن إبراهيم و هو بقرينة رواية يونس عنه أبو أيوب إبرهيم بن عثمان الخزّاز ألكوفى والنّجاشي و العلامة قالا إنه ثقة وكبير المنزلة و قال ألكشّى إنه ثقة عن عبد الاعلى و هو بقرينة رواية يونس عن إبرهيم عنه ، إبن أعين العجلى الكوفى و هو من خواصّ الائمة وفقهاءِ

أصـحابهم و رأى رواياته المحقّق ألـدّاماد صـحيحة و ألعلامة ألمامقاني يقول إنّه في أعلى درجة ألحسن إن لـم يكن ثقة وعليهذا فعدم وجود لفظ ثقـة فى حقه لايضـرٌ بالسّـند عن سويـد بن غفلـة(على المشـهور من ضـبط غفلة بالغين المعجمة وإن ضـبطه إبن داود بالعين المهملة المفتوحة و ألام المفتوحة) وهو من أولياء امير المؤمنين(عليه السـلام) و أصحابه الخلّص وألذهبي(مع ما يعلم من حال أهل السنة بالنسبة إلى أولياء أمير المؤمنين المخصوصين بالولاء) قال في المختصر

إنه ثقة عابد زاهد كبير الشّأن قانع باليسير.

والمحقِّق الدّاماد يعتبره ثقة وسويد يقول قال أمير المؤمنين(عليه السـلام) إنّ في آخر يوم من أيام حيات الانسان وأول يوم من أيّام إنتقاله إلى الآخرة يتمثّل عنده ماله و أولاده وعمله فيتوجه إلى المال ويخاطبه و يقول قسما بالله تعالى إنى كنت حريصًا فيك و بخيلاً عليك فما فائدتى فى هذه الحالة منك ؟ فيجيب ألمال خذ منى الكفن ليس إلا. فيتوجه إلى أولاده و يقول أشهد بالله إنى كنت أحبُكم وأدافع عنكم فما تمتُّعى في هـذه الحالـة عنكم ؟ فيجيبون نحن نوصـلك إلى حفرة قبرك و نـدفنك فى التّراب ثم نرجع و حينذاك يواجه عمله ويقول أقسم بالله إنه لم تكن لى رغبـة فيـك وكنت أتوانى فيك فما حظّى هـذا اليوم عنك ؟ فيجب العمل بانّى فى القبر مونسك و في الحشـر قرينك إلى أن ناتي إلى محكمـة عـدل الله ثم قـال ألامام بانّ المحتضـر إذا كان محباً لِله يكون عمله معطراً ذا منظر جميل ولباس حسن فاخر و يرد عليه على تلك الحالة

ويقول البشارة براحة ممتعة و طعام هنيءٍ وجنّة عالية و إعلم بانك ترد المحشر باحسن وجه فيسأل- ألمحتضر من أنت ؟ فيقول: أنا عملك الصالح وأنا زميلك في هذا السّفر من ألدّنيا إلى دُخولك الجنّة و ألعمل الصّالح يعرف غاسل المحتضر و يحلف حاملي جنازته بان يعجّلوا في إيصاله إلى القبر ثم إذا أدخلوه في قبره جاءه الملكان في القبر حال جرّأشعارهما ألارض وخدّ ألارض عن قدميهما حال الحركة وصوتهما كالرّعد القّوى الشّديد وعيناهما كالبرق اللّامع ألثّاقب فيسئلان عنه من ربك ؟ و ما دينك ؟ و من نبيّك ؟ فيقول الله ربّى و الاسلام ديني و محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيى فيقولان إن الله يثبتك فيما تحب و ترضى عنه و هذا مفاد قول الله عزّوجل يثبت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم يوسّعان قبره مَدّ البصر و يفتحان باباً من الجنّة إليه و يقولان نم مع ألبشارة بالجنة و الرّاحة في القبر كشاب فارغ البال و المسرور لانّ الله يقول إنّ لاهل الجنّة أحسن مستقر و أفضل محلّ راحةٍ ، ثم قال ألامام (عليه السلام) وإن كان ألمحتضر خصماً وعدوّا الله يرد عليه

العمل بابشع صورة و أقبح وجه من أي موجود و أرذل ثياب من أى مخلوق ورائحة أنتن من أى شيء يتصوّر و يقول أبشر بنار جهنم و الدخول فيه و يعرف عمله غاسله و يقسم حاملي جنازته بالابطاء في ايصاله إلى قبره و إذا أدخلوه في ألقبر يا تيانه ألجاسوسان فى القبر فيرفعان كفنه و يسألانه من ربك ؟ وما دينك ؟ و من نبيك ؟ و يقول لاأدرى فيقولان: ليتك لاتدرى ولاتهدى و يضربان على

رأسه بعضًا بعضًا من حديدٍ بحيث يفزع عن ضربته كل دابّة إلّا ألجنّ والانس ثم يفتحان باباً من جهنّم إليه و يقولان له نم بأشدّ حالة ومستقره يكون كمكـان شائك بالاشواك الحديديّـة بحيث يخرج مُخّه من شـدة الضـيق لحمه و ظفره و يسـلّط الله عليه الحيّات والعقارب والديـدان فتقطع بـدنه إرباً إرباً إلى أن يبعث من قبره و يرجو قيام ألقيامة من سوء مافيه من ألحالة ألبائسة قال جابر بن يزيد الجعفى الثقة قال ألباقر(عليه السـلام) قال رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسلم) إنى كنت قبل بعثتى بالنُّبُوّة أرعى الغنم والابل، كما أنه لم يكن نبىّ إلا كان يرعى الغنم فربما كنت أنظر إلى الغنم والابل وكانت فى كمال ألهدوء والسكينة و لم يكن شيء يوجب هيجانها و حينذاك كنت أرى فزعها بحيث كانت تتفرق كالطّيور وكنت أقول في نفسى ما هو السبب ؟ وكنت متعجباً عن إلى أن أخبرني جبرئيل بانّه قد ضرب على رأس كافر ضربة لو سمعها أى مخلوق الجن و الانّ الفزع من الوحشة فعلمت بان ذلك من جهة عذاب الكافر و نعوذ بالله من عذاب القبر.

يُستفاد من هذه الرواية الشّريفة مطالب مهمّة:

الأول: سُؤال القبر إذ معتقـدنا نحن الشّـيعة الامامية – مطابقاً مع النّصوص المتواترة أنّ سُؤال ألقبر حقٌّ على تفصـيل مذكور في هذه الرواية وعلى تنويع وارد في روايات أخرى وفي بعض الروايات إنه يسأل مع ضغط في القبر.

الثّاني: إنّ عالم ألقبر – و هو البرزخ ألدّنيا والآخرة عالم المكافاة والجزاء للعمل حيثُ أنّ القبر

إمّا روضـة من رياض الجنّـة وإمّا حفرة من حُفَر النّار و لعل أشدّ عقبة من عقبات ما بعد الموت إنما هى ألفاصـلة بين ألموت و الحشـر لانّ رجـاء الشّفاعة في عالم القيامـة لاهل الولايـة موجود و لكن عالم القبر البرزخ ليس عالم الشّفاعة وقال الصادق(عليه السـلام) إنّي أخاف عليكم عن ألبرزخ ويسأل الراوى بانّه متى يكون البرزخ ؟ وفى أى مكان ؟ فيقول(عليه السـلام) من وقت الموت إلى يوم القيامـة و في جملة من الروايات المتعددة ورد بيان أحوال أهل البرزخ و أن أهل ألايمان يكونون فى كمال الرّاحة ويستأنس كل مع الآخر ويسألون من ألواردين أحوال الاقوام و المعروفين فاذا قيل مات فلان علموا أنّه من أهل العذاب – حيث لم يرد عليهم.

وفى رواية أنّ ألامام السّادس أرى بعض أصحابه البرزخ بل شاهد البرزخ و أهل البرزخ بعض الصلحاء

نصب ألعين وفى الروايات أنّ ألمؤمنين فى وادى السّلام – بالنّجف ألاشرف يجتمعون حلقاً و

يتذاكرون

الثالث: إمتداد زمان البرزخ إلى يوم القيامة كما سمعت بانّ عذاب القبر و الابتلا بالحيّات و العقارب و الهوام يمتدُّ إلى عالم القيامة.

الرّابع: أنّ حقيقـة المعـاد يوم القيامـة عبارة عما ذكرنا من إجتماع الاجزاء العُنصـرية وبعـد ذلك يتعلّق الرّوح بالبـدن و سائر ما تسـمعه من الامور وإلا فالرّوح باق لايفنى و هو مورد للسئوال و النعمة و النقمة .

برگ عيشى بگور خويش فرست *** كس نيارد ز پس تو پيش فرست

الحديث الرابع

في ألكافي (1) ألعدّة عن سهل عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب عن أبى عبيدة ألحَذاء عن ثوير بن ابى فاختة قال سمعت على بن الحسين عليهما السّلام يحدث في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال حدثني أبي إنه سمع أباه على أبي طالب عليهما السلام يحدّث النّاس قال: إذا كان القيامة بعث الله تعالى النّاس من حُفرهم عزلاً بُهماً جرداً مُرداً في صعيدٍ واحدٍ يسوقهم النّوروتجمعهم الظّلمة حتى يقفوا على عقبة في ألمحشر فيركب بعضهم بعضاً و يزدحمون دونها فيمنعون من المضيّ فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم أمورهم ، و يشتد ضجيجهم و يرتفع أصواتهم قال و هو أوّل هولٍ من أهوال يوم القيامة قال فيشرف الجبّار تعالى عليهم من فوق عرشه فى ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم يامعشر الخلائق أنصتوا و إستمعوا منادى الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك ، وتخشع أبصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و يرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصّوت مهطعين إلى الداعى قال: فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسير قال: فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول: أنا الله لا اله إلا أنا ألحكم

1- الروضة.

العدل ألذى لايجوز أليوم أحكم بينكم بعدلى و قسطى لايظلم أليوم عندى أحد أليوم آخذ للضعيف

من ألقوى بحقه و لصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات و السّيّئات و أثيب على ألهبات و لايجوز هذه العقبة أليوم عندى ظالم ولاأحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها وأثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب و تلازموا أيها الخلائق و أطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدّنيا وأنا شاهد لكم بها عليهم و كفى بى شهيدا قال: فيتعارفون ويتلازمون فلايبقى أحد له عند أحدٍ مظلمة أو حق إلا لزمه بها قال: فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم، و يكثر عرقهم و يشتد غمهم و يرتفع أصواتهم بضجيج جديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطّلع الله تعالى على جهدهم فينادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم يامعشر الخلائق أنصتوا لداعى ألله تعالى وإسمعوا أنّ الله تعالى يقول أنا الوهّاب إن أحْبَبْتُم أن تواهبوا فتواهبوا وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظا لمكم قال، فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم و ضيق مسلكهم و تزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه و يبقى بعضهم فيقول ياربّ مظالمنا أعظم من أن نهبها قال فينادى مناد من العرش أين خازن ألجنان ألفردوس قال فيأمره ألسّله تعالى أن يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الآنية و الخدم قال فيطّلعه عليهم في حفافة القصر ألوصائف و الخدم قال فينادى مناد من عند الله تعالى يامعشر الخلائق إرفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا

ألقصـر قـال فيرفعون رؤوسـهم فكلّهم يتمناه قال فينادى مناد من عنـدالله تعالى يامعشـر الخلائق هـذا لكلِّ من عفى عن مؤمن قال فَيَعفون كلّهم إلا القليل قال فيقول تعالى لايجوز إلى جنّتى اليوم ظالم ولايجوز إلى نارى أليوم ظالم لاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب أيُّها الخلائق إسـتعدّوا للحساب قال ثم يُخلّى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة فيكرر بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصة و الجبّار تعالى على العرش قد نشرت الدّواوين ، ونصبت ألموازين و أحضر النبيّون و الشّهداء وهم الائمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بانّه قـد قـام فيهم بأمر الله تعالى ودعاهم إلى سبيل الله تعالى قال فقال له رجل من قريش: يابن رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسـلم) إذا كان للرّجل المؤمن عند الرّجل أ لكافر مظلمة أى شىء يؤخذ من ألكافر و هو من أهل النّار قال فقال له على بن الحسين عليهما السلام

يطرح عن المسـلم من سـيّئاته بقـدر ماله على ألكاف فيعـذّب ألكافربها مع عـذابه بكفره عـذاباً بقدرماللمسـلم قبله من مظلمـة قال فقال له القرشـي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يؤخذ من مظلمته من المسلم ؟ قال: يؤخذ من الظّالم للمظلوم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسـنات المظلوم قال، فقال له القرشـى : فان لم يكن للظّالم حسـنات قال إن لم يكن للظّالم حسنات فان كان للمظلوم سيّئات يُؤخذ من سيّئات المظلوم فتزاد على سيّئات الظّالم.

هذا الحديث ألمبارك صحيح باصطلاح حسن باصطلاح المتاخرين لانّ الكليني رواه عن العدة

ألقدماء

عن سـهل(وقـدتبيّن أحوالهم في الحـديث الثـالث من ألاـمور الاجتماعيّـة) عن ألحسن بن محبوب عن على بن رئاب(وذكرا في الحـديث الثالث من التّوحيد) عن زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذّاء الكوفى و هو ثقة و كان له منزلة مرموقة عند آل محمد عليهم السّلام عن أبى الجهم إبن سـعيد أبى فاختَة(بكسـر الخاء وفتح التاء) ابن علاقة و هو من مشاهير الشـيعة وخواص أصـحاب الائمة(عليهم السلام) بل هو عند أهل السّنّة مشهور و إن كان في عقيدته قصور فلم يضرّ ذلك بوثاقته في القول ومضافاً

إلى مـا ذكر يكون فى طريق هـذا الحـديث بخصوص الحسن بن محبوب و هو من أصـحاب الاجماع ولـذا يكون الحـديث صـحيحا على مصـطلح ألقدماء و إن كان لعدم وجود لفظ ثقة في حق أبى فاختة يكون حسنًا على مصطلح المتأخرين عن السّجاد(عليه السلام) إنه قال إذا كان يوم ألقيامة يبعث الله النّاس من مراقدهم فى صـفحة أرض ولا يكون بيدهم سـلاح ولا على أبدانهم لباس و ليس فى ألسـنتهم كلام ولا في وجوهم لحية(فاقدون للسّلاح والالة الدّفاعية في مقابل السّطوة الالهيّة) يسرعون نحو النّور حال كون الظلمة مخيّمة عليهم ثم يقفون فى عقبةٍ من عقبات المحشـر و من كثرة الزّحام يتصاعد كل على كتف الآخر غير قادرين على الحركة أنفاسـهم في ضيق عرقهم كثير و أمورهم متضايقـة و ضـجيجهم عال وأصواتهم مرتفعة وقال هذه أوّل مرحلة من مراحل فزغ يوم القيامة وأهوالها قال ثم يتوجه الله إلى النّاس من فوق العرش (المحاط بالملائكة) و بامر منه ينادى ملك أيّها النّاس

أسكتوا

و إسـمعوا نـداءَ منادى الله فيسـمع النداءَ جميعُ الخلائق من أوّلهم إلى آخرهم قال و أصواتهم منكسـرة في صدورهم و أعينهم غائرة و أعظم مناكبهم مرتعشة و قلوبهم مضطربة وهم متوجّهون إلى النّداء ومسرعون نحوه ثم يتوجه الله الجبّار العادل ألحكيم نحو أهل ألمحشر و يقول أنا الله الذى لا إله إلا أنا و أنا الحاكم العادل الذى لايسوغ ألظلم هذا يوم يُحكم فيه بالعدل ولايُظلم على أحدٍ اليوم آخذ حق الضـعيف عن القوى وأكافي عن مظالم الاعمال و أجازى على العمل الحسن والقبيح و أثيب مقابل ألاعمال الحسنة ولايحق العبور عن هذه العقبة لظالم على رقبته مظلمة لمظلوم و أنا آخذ تلك المظلمة للمظلوم إلا أن يتجاوز المظلوم عن مظلمته ويهبها للظّالم فأنا أعوض له عنها.

أيُّها النّاس الذين ظلمتم فى عالم الدُّنيا تعرضوا على الظّلمه وطالبوا حقوقكم و أنا أشهد لكم و شهادتى كافية لكم قال فيتجسّس المظلومون عن ظـالميه يفحصون عنهم ويعرفونهم ويسـدّون ألطريق علي ولايبقى مظلوم إلا ويأخـذ طريق ظالمه و يطالب حقه عنه و يبقون على تلك الحالة إلى ماشاء الله ومدة رأى الله فيها المصـلحة مع أحوال متغيرة و عرق كثير و حزن زائد و يرفعون الاصوات من جديد بالضجيج وعلى أثر تلك الاحوال المسيئة يرضون أن يرفعوا أليد عن المطالبة بحقوقهم كى يتخلصون من هذا الموقف و ينجون منه.

قال فحينذاك يلطف الله عليهم لشدّةِ سوء أحوالهم و ينادى المنادى نداءً يسمعه كل الخلائق أيّها النّاس أسكتوا و إسمعوا نداء الدّاعى

الالهى أنّ الله يقول أنا ألوهّاب فان رضيتم أن تهبوا حقوقكم أعف عنكم – و تنجون عن هذا الموقف

إلاـ فاطالب مظالمكم عن الظلمـة فلكثرة الازدحام وضـيق المكان و شـدّة الزحمه يفرح لنّاس عن هـذه البشارة و رجاةً للخلاص عن هـذه الموقعية السّـيئة يهب جمع منهم حقوقهم و لكن يقول جمعٌ آخر يا الله إنّ مظالمنا أكثر من أن نرضـى بابرائها فينادي منادٍ من طرف العرش أين خازن جنّة الفردوس(رضوان) فيامره الله أن يريهم رضوان قصـراً من ألفة بما فيه من الظّروف و الخدم و رضوان يُرى القصر مع الغلمان و الجواري الشّابة و ينادى المنادى أيّها النّاس إرفعوا رؤوسـكم وأنظروا إلى هذا القصـر فيرفع النّاس رؤوسـهم وكلهم يتمنون أن يكون القصـر لهم فينادى المنادى هذا القصر لمن يعفو عن مؤمن فالخلائق كلّهم إلا القليل منهم يهبون حقوقهم ثم يقول الله لايصل ظالم إلى جنّتى أو نـارى إذا كانت عليه مظلمـة من مسـلم حتى تؤخـذ منه عنـدالحساب و قال فيجاز للخلق أن يتحركوا نحو عقبـة الحساب فيتسابقون إلى أن يصلوا إلى عرصة الحساب و تظهر حينئذ آثار السّطوه الالهيّة عن عرش الرحمن و ينشر ديوان الحساب و يقام الميزان و يحضر الانبياء الائمة وكلٌّ إمام يكون شاهداً على أهل زمانه ألذى قام فيهم بأمر من الله و دعاهم إلى الصّـراط المستقيم و طريق الحقّ فقال رجل من قريش يا بن رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسلم) إذا كان لمؤمن على كافر حق كيف يؤخذ منه و هو من أهل النار ؟ فقال السّجاد(عليه السلام) يؤخذ من معاصي المؤمن بمقدار حقّه على الكافر ويعطى للكافر مضافاً

إلى ما عليه من عذاب كفره فيعذّب بعذاب أزيد من عذاب نفسه فقال الرّجل إذا كان لمسلم على مسلم حق كيف يؤخذ منه فقال يُؤ خذ من حسـنات الظّالم بنسـبة مظلمة المظلوم فيضاف على حسـنات المظلوم فقال إذا لم تكن للظالم حسـنات فأجاب ألامام(عليه السلام) إذا لم تكن للظالم حسنات وكانت للمظلوم سيّئات يوخذ من سيّئات المظلوم و يضاف على سيّئات الظّالم.

هـذا الحديث يدل على مخاصـمة ألنّاس يوم القيامة و إحقاق الحقوق ومطالبة المظالم كما يسـتفاد منه وقوف النّاس في العرصات و موقف الحساب مع كيفيـة أحوالهم في هـذين الموقفين و ليعلم أن الامتداد الزماني في يوم القيامة بنص هذه الآية المباركة تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة – السُّورة) 70) الآيةً (5) – خمسون ألف سنة بحساب هذا العالم ألدّنيوى.

وعلى ما نقله الصّدوق في جامع الاخبار عن إبن مسـعود إنّ المواقف خمسون فى يوم القيامة ويقف أهل المحشـر فى كل موقف ألف سـنة عرياناً تحت ظلّ الشّمس المحرقة الأجمعُ يقفون تحت المظلة أويدخلون الجنّة أسبق من غيرهم والآيات القرانيه المبينة لمايتعلّق بالبرزخ و ألاعراف و البعث و الحساب و جهنّم تبلغ ألف ومأتين و تسع و تسـعين (1299) آية و في مجموعة ورّام إبن أبي فراس إن النّبي(صلى الله عليه وآله وسـلم) قال شـيبتنى سورة هود و المرسـلات – لانّ في هات–ين السورتين نزلت آيات راجعة إلى عذاب يوم القيامه و قد ورد فى بعض الروايات بأنّه لما نزلت الآية لها

سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم – السورة (15) الآيه (44) – بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكاءً عالياً شديداً بحيث إرتعدت فرائضه و لم يهد بكائه إلى أن زار فاطمة – عليها سلام الله – ولعل سر هدوئه أنّ الزّهراء هى شفيعة يوم الجزاء فلما رآها إطمئن قلبه رجاع (لشّفاعتها)و روى الشيخ الطوسى فى ألا مالى كتاباً لمولى الموالى روحى فداه إلى محمّد بن أبي بكر ألوارد فيه أحوال الموت والقبر و القيامة و فيه يقول على بن ابيطالب(عليه السلام) وصفاً للقيامة أيّهاالنّاس إنّ اليوم الذى تخرجون من القبر يكون أشدُّ من ألقبر ألقبر و هو يوم يشيب فيه الولدان و الشيوخ يتحيرون و يندهشون و ألحوامل يسقطن جنينهنّ و المرضعات يغفلن عن رضعه و هو

يكون وجوه ألناس فيه عبوساً قطوبا شرٌّ ذلك أل

و بلاوه ظاهرُ ويُخيف فزعه ألملائكة ألمعصومين يوم السماوات و تصير كنحاس مذاب و تصير الجبال مع تلك الصّلابة والشدّة كسراب مفزع(تتلاشى أجزاء الجبال و تتشكل بشكل السّراب) ينفح فيه الصورفتفزع من فى السماوات والارض إلا من رحمه الله فما حال من عصى الله باذنه وعينه و لسانه ويده و رجله و فرجه و بطنه إذا لم يرحمه الله و لم يغفر له لانّ عليه أن يدخل ناراً عمقها كثير و حرارتها شديدة ماءها قيح و دم وعذابها متجدد و مقامعها من حديد وعذابها دائم متواصل لايموت ساكنوها(يعنى أنهم مخلدون في النّار) ليس محلاً للرّحمة و استجابة للدّعاء.

أيّهاالنّاس إعلموا أنّه مع هذه السّطوة والغضب

والعذاب الموجوده يوم القيامة، لِله سبحانه رحمة واسعة تشمل حال العباد وهى جنّة عرضها السّموات و ألارض أعدّت للمتّقين لن توجد فيها شرٌ ولا يمل ألانسان من لذائذها ولا يتفرّق جمعها سكانها في جوار الرحمن آمنون و ببقائه خالدون غلمان ألجنّة خدمهم و أوانى الذّهب و الفضّة مملوئة من الفواكه و الاطمعة مهيّأة لهم.

الحديث الخامس

في الكافي (1) سهل عن ابن سنان عن سعدان عن سماعة قال كنت قاعدًا أبي الحسن الأول عليه السّلام و النّاس في ألطّواف في جوف الليل فقال لى يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم و بين الله تعالى حتمنا على الله تعالى في تركه لنا فاجابنا إلى ذلك وما كان بينهم و بين النّاس إستوهبناه منهم فاجابوا إلى ذلك وعوض ألله تعالى.

هذا الحديث الشّريف على مصطلح ألقدماء صحيح لانّ الشيخ الكليني رواه عن سهل بن زياد(وقد مضى حاله في الحديث الثالث من ألامور الاجتماعية) عن محمد بن سنان(بقرينة روايه سهل عنه و روايته عن سماعة بن مهران و سعدان) و هو ثقة وجليل ألقدر و من أصحاب سرِّ المعصومين عليهم السلام وناشر للمعارف ألحقة وفضائل الائمة(عليهم السلام) و قصور أبناء الزّمان عن معادلته فى المعارف صار سببًا لتضعيفه لانّه

1- الروضة.

لايظهر من كلمات علماء الرجال فى حقه أزيد من رميه بالغلوّ و صدور هذه النّسبة إلى أصحاب الائمة كان قليل المؤنة كما أنّ بعض المشايخ رأى أن نفى ألسَّهو عن ألمعصوم(عليهم السلام) غلوٌّ مع أنّ نسبة السّ هو إلى ألمعصوم (عليهم السلام) بديهىٌّ الفساد قطعاً و بالجملة فمع توثيق جماعة من المحققين له و عدم معارض قابل للمعارضة و رواية أجلاء الثقات عنه بما فيهم بعض أصحاب الاجماع، يحصل ألاعتقاد الجازم بوثاقة محمدبن سنان وليعلم أنّ لهذا الشّ خص الجليل حقٌّ عظيمٌ في عالم التّشيّع وعلى ألشّ يعة لانّه ألناشر للمعارف الحقّة و المعارف الالهيّة و مناقب الائمة (عليهم السلام) فجزاه الله خير الجزاء عن سعدان بن مسلم ألكوفى، وذلك لِروايته عن موسى بن جعفر(عليه السلام)

وقرينية روايه محمد عن سماعة و هو ألرّاوى عن ألامام ألسّابع وهذه قرائن عدم كونه سعدان بن واصل الذى هو الرّاوى عن الصادق (عليه السلام) وسعدان بن مسلم شيخ جليل القدر و له أصل(كتاب الحديث) وقد نقل عنه الحديث جمع كثير من الثّقات وفيهم بعض أصحاب الاجماع و لذا يحصل الوثوق بوثاقته كما عليه المحققون من غير إشكال عن سماعة بن مهران، بقرينة روايه سعدان و محمد عنه و روايته عن موسى بن جعفر(وقد علمت حاله في الحديث الثانى من النّبوّة) قال كنت بمحضر من موسى بن جعفر (عليه السلام) فى المسجد الحرام جالسًا ألنّاس مشغولون بالطّواف فقال ألامام (عليه السلام) يا سماعة إنّ رجوع هؤلاءِالنّاس يوم القيامة إلينا وحسابهم علينا فكل معصية صدرت منهم وكانت بينهم وبين الله

حقوق الله – نَصِرٌ على الله أن يعفو عنهم لحبّه لنا و هو يجيب دعوتنا وكل معصية صدرت منهم وكانت بينهم و بين ألخلق – حقوق ألناس – نستدعى من النّاس أن يعفو عنهم و هم يقبلون منا والله يعوِّض عن

المظالم بهم.

يُستفاد من هذا الحديث الشّريف أنّ لاهل بيت محمد صلواة الله عليهم اجمعين، يوم القيامة مقام الولاية الكليّة الالهيّة كما يكون لهم هذا المقام في عالم الـدّنيا و ظهور سـلطنة ألله ألجزائيـة من ناحيـة جلالهم و بروز ما لكيّـة يوم الحساب و تحقق الثواب والعقاب إنما يكون من ساحة كمالهم وكما أنّ فتح ألامور يكون بواسطتهم يكون ختم ألامور من قبلهم واياب ألخلق إليهم وحسابهم عليهم.

و فى الزيارة الجامعـة – و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم بمعنى أنّ رجوع النّاس إليكم – والنّاس يوم ألجزاء تحت لوائكم و قيمومتكم و حسـابهم معكم، و من المعلوم أنّ الحبيب إذا تكفّل حساب حبيبه واطّلع على الـدّائنين و أرباب الطّلب عليه يتصـدّى لاسـتخلاص وليه المـديون ولـذا يقول ألامام في مورد حقِّ الله نحن نسأل العفو عن الله و في مورد حق النّاس يقول نحن نطلب الاغماض والحلية عن النّاس وأيضاً فى ألكافى الشريف روى عن ألامام الثامن(عليه السلام) عن آبائه الكرام عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال إذا كان يوم القيامة فحساب الشـيعة علينا فاذا كان على موالينا حقٌّ من الله نسأل الله العفو عنه والاجابة منه لنا حاصـلة و إذا كان على ذمّتهم حقّ النّاس نطلب

منهم ألهبة و ألابراء و إذا كان لنا عليهم حقٌّ فنحن أولى بالعفو عنهم من كلّ أحدٍ ، و هذا المضـمون وارد في الروايات المسـتفيضة بانّ تولية أمر حساب الشيعة إنّما هى مع ألائمة(عليهم السلام) كما أنّ شفاعة المذنبين إليهم بل أولى و أرفع مقام لمحمّد و آل محمّد عليهم السّلام يوم القيامة إنما هو المقام المحمود و المقام المحمود هو مقام شفاعة ألمذنبين كما روى روى ألشّيخ الطّوسى فى ألامالى عن أنس بن مالك إنه قال رأيت رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسلم) يوماً يمشى إلى جانب على(عليه السلام) ويقر هذه الآية «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْبِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَـى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» (1) ثم قال يا على إنّ الله أكرمنى مقام الشّفاعة لأشـفع أهل التّوحيـد و لكن أعـداءُك و أعداءُ ولدك محرومون عنها.

و روى صاحب المناقب عن الصادق(عليه السـلام) إنّه قال والله لنَشـفَعَنَّ لشـيعتنا والله لنشـفعن لشـيعتنا والله لنشـفعن لشيعتنا حتّى يقول النّاس «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (2) ولاصديق حميم و إختصاص مقام الشّفاعه بالنّبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لاينافي إشتراك الائمة وفاطمة الزّهراء معه صـلواة الله عليهم في هذا المنصب لانّهم متحدون مع النّبي(صـلى الله عليه وآله وسلم) فى عالم النّورانيّة فى الذّات و الفعليّة في الشؤون وهم نفس الحقيقة المحمديّة بل ألشـيعة يتمتّعون بالشّفاعة للمذنبين فيشـفعون للعاصـين، لانّهم مجالى بعض مراتب أشـعة جلال محمد و آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قال الباقر(عليه السلام) بابى أيمن إنّ أحداً من المؤمنين يشفع الجمع كثير يوازى قبيلة ربيعة و مُضَر - و هما قبيلتان

1- الاسراء، 79.

2- الشعراء، 100.

كبيرتان – حتّى أنّه يشفع لخادمه و يقول ياربّاه هذا ألخادم وقاني من الحرِّ والبرد وله علىَّ حقٌّ الخدمة و لقد أجاد

أبونواس الشّاعر المعروف لأهل البيت عليهم السّلام .

ياربّ إنْ عظُمت ذنوبى كثرةً *** فلقد عملت بانّ عفوك أعظمُ

أدعوك ربِّ كما أمرتَ تضرُّعاً *** فاذا رَدَدْتَ يدى فمن ذا يرحمُ

إن كان لايرجوك إلا مُحسنٌ *** فَمَن الذى يرجو و يدعو المجرمُ

مالى إليك وسيلةٌ إلّا الرّجا *** و جميل ظنّى ثمّ إنى مسلمُ

مُتمسّكا بمحمد و بآله *** إنّ ألموفّقَ من بهم يستعصمُ

تم الشّفاعة من نبيّك أحمد *** ثمّ ألحمايه من علىٍّ أعلمُ

ثم ألحسين و بعده أولاده *** ساداتُنا حتى الامام المُكْتَمُ

سادات حرّ ملجأ مستعصم *** بهم ألوذ فذاك حصنٌ مُحْكَمُ

هرچند از رفتار بد خود خجلم *** از عمر تلف گشته بسى منفعلم

انديشه روز محشرم نيست بسر *** چون مهر رسول وآل باشد بدلم

تاريخ التّأليف 1373 الهجرية القمرية

تاريخ التّعريب سلخ جمادى الاولى 1403

ه– .ق

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹